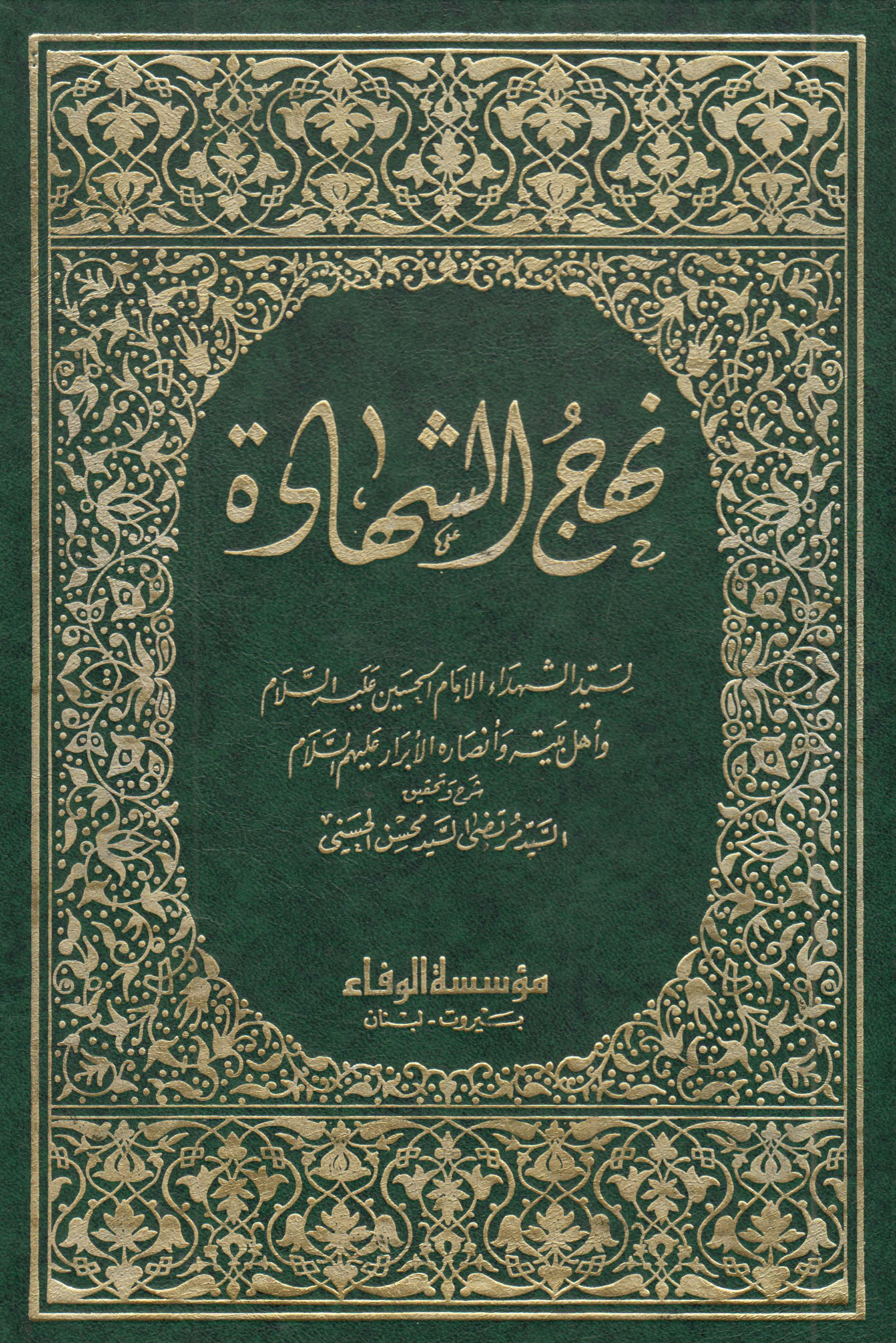
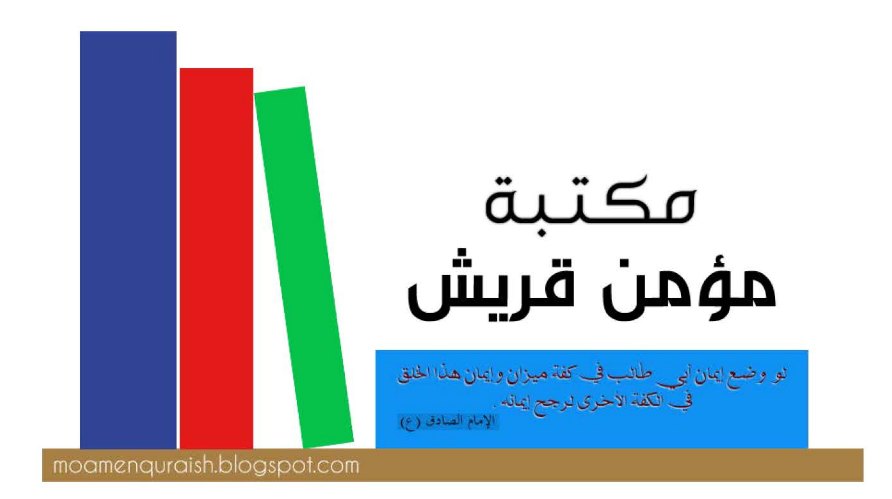

نهج الشهادة
لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام
وأهل بيته وأنصاره الأبرار عليهم السلام
شرح وتحقيق
السيد مرتضى السيد محسن الحسيني
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

نهجُ الشّهادة



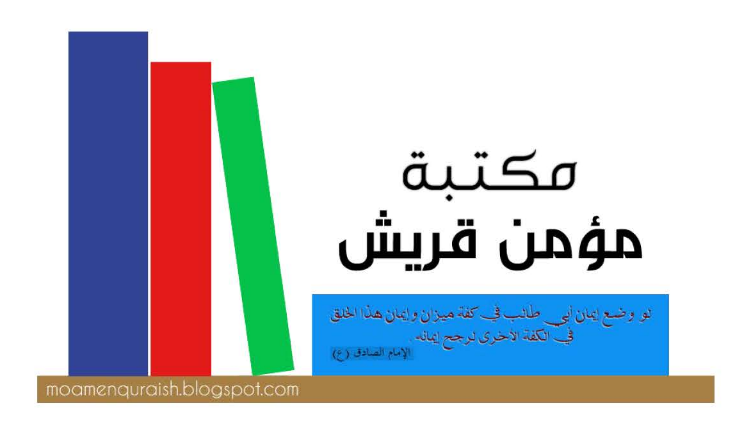
نهج الشهادة

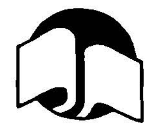
لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام
وأهل بيته وأنصاره الأبرار عليهم السلام

شرح وتحقيق
السيد مرتضى السيد محسن الحسيني

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م





مؤسسة الوفاء . بيروت . لبنان . ص.ب ١٤٥٧ . هاتف ٣٩٢٦٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّونَ من حادَ الله ورسوله ولو كانوا آبائهم*أو أبنائهم* أو إخوانهم* أو عشيرتهم* أولئك كَتَبَ في قلوبهم الإيمان* وأيَّدهم بروحٍ منه*ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها*رضي الله عنهم ورضوا عنه*أولئك حزب الله*ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾.

صدق الله العلي العظيم .

الإهـداء

إلى سليل المصطفى الهادي البشير النذير فكراً ونسباً .

إلى عبقات عطر الـوصي الخليفة الإمـام الوزيـر الأمير نفحـاً وخُلُقاً ومنطقاً .

إلى إبن فاطمة الزهراء البتول وحبيبة قلب الرسول حُباً وكرامة .

إلى إبن الحسن الزكي المسموم حلماً وسخاءً وولاءً .

إلى إبن الحسين الرضي المظلوم صبراً وإباءً وفداءً .

إلى إمـام الأمـة ووارث علم الأنبيـاء والأئمـة وينبـوع الهـدايـة والحكمة .

إلى مجـدد الشريعـة ومطبق نهج الإسـلام ومشيـد صـرح الحكـومـة الإسلامية .

إلى أمـل المحـرومـين والمستضعفـين وأصـدق المـوحـدين في القـرن العشرين .

إلى سيف المظلومين ومحطم جماجم الظالمين في عصر الذرّة .

إلى منقذ دين الإسلام ورافع رايته لترفرف فوق الكرة الأرضية .

إلى مُعِّز المسلمين ونائب الإمام المنتظر (عج) .

إلى سيدي ومولاي الإمـام المجاهـد والعالم القـائـد آية الله العـظمى

السيد روح الله الموسوي الخميني أرواحنا فداه ومتع الله المسلمين والمستضعفين بطول بقاه .

أقدم هذا الجهد المتواضع الذي هو باكورة إنتاجي الأدبي . أوراق إعتماد إسلامية بين يديه الشريفتين راجياً منه أن يتفضل عليَّ بقبولي بها خادماً لديه وعاملاً في سبيل نصرة الدين مع شديد عذري لقصر الباع وقلة الأدب أشفعه بوافر الأحترام والتقدير والألتزام وأسأل الله العلي القدير أن يطيل عمره في خير وعافية ويوفقه لخدمة الإسلام حتى ظهور إمامنا المنتظر (عج) ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً . وأسأله تعالى التوفيق لطاعته وطاعة رسوله وموالاة أولياءه إنه نعم المولى ونعم النصير .

ولدكم المقصِّر
مرتضى السيد محسن الحسني

لفت نظر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلَنا ﴾ .صدق الله العلي العظيم.

حضرة القاريء الكريم . أودّ أن أُلفت نظرك الى انني أعتبر كتابي هذا دعوة مخلصة وصادقة اليك للبحث والتحقيق والشرح والتدقيق لاستدراك ما تناسيته من خُطب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين روحي فداه . وذلك لأنني كسائر الناس فاقدٌ للكمال وفاقد الشيء لا يعطيه . وقد تحاشيت الشرح المطوّل لكامل متون الخطب مراعاةً لوقتك وإثارةً لكوامن معلوماتك القيمة عن هذا الموضوع . وجرياً علىٰ ما أقدم عليه محققي وشرّاح نهج البلاغة لأفصح وأبلغ الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن ابي طالب روحي فداه . أتوجه لك بدعوتي هذه راجياً منك قبولها مشفوعة بوافر إعتذاري وإحترامي لشخصك الكريم والله من وراء القصد إنه نعم المولى ونعم النصير .

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على خاتم الانبياء محمّد (صلى الله عليه وآله) واوصياءه أولهم مولى الموّحدين امير المؤمنين علي بن ابي طالب وآخرهم الامام الحجة المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرّهم تطهيراً .

أمّا بعد فقد قدم لي ابن عمّي العزيز الاستاذ السّيد مرتضى بن السّيد محسن الحسني السندي دام توفيقه كتابه نهج الشهادة لسيّد الشهداء الامام الحسين واهل بيته وانصاره الابرار (عليهم السلام) فسرحت نظري في رياضه وسبرت فصوله فوجدته أنضد من لبوس وأزين من عروس وأعذب من الماء وقد بين فيه فلسفة قيام سيّد الشهداء ، وابي الاحرار في مقابل وجه الطاغوت يزيد وبني أميّة الخونة ويذكر ما علم في التاريخ أن احداً من الروحانيّين من الانبياء وغيرهم وارباب الديانات لأجل إدراك المقاصد العالية المثقلة يهب نفسه عالماً عامداً بمعنى أن كل من قتل من رؤساء الاديان من الأنبياء وغيرهم تسلط عليه اعداؤه وقَتلوه عنفاً وظلماً وحصل بعدهم الانقلاب لكن

واقعة الامام الحسين (عليه السلام) كانت عن علم وحكمة فلا نظير لها في التاريخ أبداً .

ونعم ما قالوا الاسلام محمدي الحدوث حسيني البقاء وإنّ ثورة وقيام ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) من الثورات التي قمعت الباطل وأظهرت ما ليزيد الخنا وأتباعه من بني اميّة وآل مروان وغيرهم من الاستهتار بالدّين الاسلامي ولعمري لولا ثورة الحسين (عليه السلام) لأصبح الدين الاسلامي دين ابي سفيان وآله اللئام ولم يبق من الإسلام أثرٌ ولكنّه (عليه السلام) ضحّى بنفسه الشريفة وآله الكرام واصحابه البررة الأتقياء في سبيل احيائه وانتشاله من هوة الباطل إلى ساحل الكرامة فيبقى أثرُ هذه الثورة الى اليوم والى الأبد محلّقاً في سماء الحق انشاء الله .

يجب على المسلمين عامّة حفظ هذه الثورة امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿ قل لا أسئلكم عليه اجراً إلّا المودة في القربى ﴾ وأنّ الامام الحسين (عليه السلام) أحد الثقلين الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» وأهنئك أيّها الأخ السديد والصديق الحميم بهذا الكتاب وارجو له الرواج الباهر والجزاء في الدنيا والآخرة والله مع الذين اتقّوا والذين هم محسنون .

٢٣ شوال / ١٤٠٣ — في مقام زينب الكبرى (عليها السلام)

المصادف ٣ / ٨ / ١٩٨٣ — من راوية الشام

ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي

تقديم للاديب السوري الكبير

السيد عارف الصوص الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان علّمه البيـان ، وصلىٰ الله علىٰ خاتم الأنبياء سيد ولد عدنـان محمد (صـلى الله عليه وآلـه وسلم) ، والسلام عـلى إمام الانس والجـان أمير المؤمنـين وسيد الـوصيين وقـاتل النـاكثـين والقـاسطين والمـارقين ، وعـلى آلـه الغـر الميـامـين الـطيبـين الـطاهـرين المعصـومين الـذين هم أمان الأمـة وباب حـطة ، وسفينة النجاة، الذين مثلهم كسفينـة نوح من ركبهـا فقد نجىٰ ، ومن تخلف عنهـا فقـد هلك وهـوىٰ ، والسلام عـلى التابعـين لهم بأحسـان الى يوم الـدين ورحمة الله تعالى وبركاته .

قال تعالى في كتابه الكريم وهو أصدق القائلين : ﴿ **قُـل لا أسألكم عليـه أجـراً إلا المـودة في القـربى* ومن يقتـرف حسنـةً نـزد لـه فيهـا حسناً** ﴾.

وقال رسول الهدىٰ وخاتم الأنبياء سيدنا محمد (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) : إني تـارك فيكم الثقلين ، مـا إن تمسكتم بهـما لن تضلوا من

بعدي أبداً : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض . .

والآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة هي متواترة في هذا المعنىٰ ، ولو شئنا إحصاءها واثباتها على الورق لأحتجنا الى سلخ سنين عديدة وربما تلاشىٰ العمر ولم نتمكن من إحصائها وعدها وهناك من الكتب والمؤلفين ما ملأوا المكتبة الأسلامية من هذه الأحاديث وكلها من مظان لا يتطرق اليها الشك ، ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، إذ إن رواتها ثقاة محترمون .

والعترة الطاهرة هي التي حملت لواء الاسلام ، والراية المحمدية بعد إنتقال الرسول الأعظم (ص) الى الرفيق الأعلىٰ بعد أن أوصىٰ بما لا يقبل الشك ، ولا يدحضه الباطل الى ولاة الأمر من بعده لحفظ بيضة الاسلام والدفاع عنها ولو كلفهم ذلك إزهاق نفوسهم ، وبذل أرواحهم ، وتقديم كل غالٍ ونفيس في سبيل إستمرار الرسالة الاسلامية التي جاهد من أجلها الرسول نفسه ما يزيد علىٰ العشرين عاماً ، ولقد أدى أهل بيت العصمة واجباتهم علىٰ أكمل وجه ولم يتوان أحد منهم في تقديم أغلىٰ ما يملك حفظاً لوصية رئيس الأسرة الهاشمية ، النبي العربي الهاشمي التهامي المكي المدني محمد بن عبد الله (ص) ، وكانت أغلىٰ التضحيات التي بذلت بل بالأحرىٰ أغلىٰ من بذل من التضحيات في سبيل إستمرار الدعوة المحمدية هو الأمام السبط الشهيد ، سيد الشهداء ، ومعلم التضحية والفداء والبذل والسخاء ، هو شهيد كربلاء الحسين بن علي وفاطمة بنت خاتم المرسلين وسيد الأنبياء .

فأذن الحسين (ع) هو النغم القدسي لكل مظلوم ومغصوب حقه والحسين هو اللحن الخالد لكل أبي للضيم ، ومدافع عن الحق والحسين هو القيثارة التي يندفع علىٰ لحنها الثائرون علىٰ الانحراف والتزييف والدجل والعبث بالقيم الروحية .

وقف الحسين (ع) على مائدة العمليات التي سجي عليها الدين الاسلامي بعد أن زرقه السموم يزيد بن معاوية ، لكي يقدم للاسلام دماً جديداً بدل الذي أفسده الحكام الذين يعاقرون الخمور ويتلهّون بالقيان والغانيات ولما لم يجد دماً يستبدل به الدم الفاسد ، قدَّم دمه لهذا المريض وكان أول طبيب يقدم كامل دمه لمريضه ، وعاش المريض ومات الطبيب المعالج المداوي ، ولسان حاله يقول :

«إن كان دين محمدٍ لم يستقم إلاّ بقتلي يا سيوف خذيني»

كل الذين قاموا بالثورات في العالم منذ أقدم التواريخ كان همهم الاستيلاء على الحكم ، وقيادة الشعوب ، ولكن الحسين (ع) كان على النقيض من ذلك ، كان يعلم بأنه مقتول لا محالة في نهضته تلك ، وكان يعلم بأن شهادته هي التي سوف تقوّم الدين وتنهي حكم التعسّف والطغيان ، الذين قاموا بثوراتهم كانوا يؤمنون بيوتهم بالمؤن والاطعمة ويهّربون أسرهم الىٰ خارج المناطق التي تدور بها رحىٰ معاركهم ولكن الحسين (ع) حمل معه كامل أسرته بما فيها النساء والأطفال ليرىٰ مصارعهم بأم عينيه ، وليطمئن بأنهم قد مضوا على الحق وعلى طريق تقويم الأسلام الذي كان (آنئذ) على شفير الهاوية وأبلى هؤلاء البلاء الحسن ، وقدموا لسيدهم الحسين أسمىٰ آيات البطولة والتضحية والفداء .

الـذين يقومـون بنهضاتهم للقضـاء علىٰ الحكم الفـاسد ، يقـدمـون لرفاقهم ومـريديهم ، الأمـاني الخلاّبـة ، والوعـود البرّاقـة ، إذا نجحت نهضـاتهم ولكن الحسين (ع) كـان على العكس من ذلـك ، كان يقـول لأصحـابه إنـا مقتولـون لا محالـة في نهضتنـا هـذه ، فمن شـاء العـافيـة فلينصرف ولا يقتل بسببنا ، فتفرق عنه جمع غفير .

وآخر مواقف الصدق التي وقفها الحسين (ع) مع أصحابه هي ليلة العاشر من المحرّم ليلة مصرعـه بالـذات ، إذ قام في تلك الليلة الـرهيبة التي خيّم فيهـا شبح المـوت علىٰ خيـام الحسين وأنصـاره ، قـام خـطيباً ليقول : أثنـي على الله أجمل الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، أمـا بعد فإني لا أعلم أصحـاباً أوفىٰ من أصحـابي ولا أهل بيت أبـرّ من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً ، أمـا وإن لنا يـوماً من هؤلاء القـوم ، لا يقبلون إلا بأبادتنا وقتلنا ، وهذا الليل قد غشيكم فأتخذوه جَمَلاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيـد رجل من أهـل بيتي وتفرقـوا في سواد هـذا الليل ، وذروني وهؤلاء القـوم فأنهم لا يـريدون غيـري . . أيـة أعصـاب هـذه يحملها الحسين (ع) وأي صدق وإخلاص تنطوي عليه نفسه الكبيرة ، الذي يعاين الموت بحاجة الى صوت واحد مهما كانَ لكي يستند اليـه في محنته ، ولكن الحسين (ع) خاطب اصحابه بلسان الصدق الصريح أن إنصرفوا ليس عليكم مني ذمام ، لك الله يا شبل حيـدر الكرار . . . يـا ابا عبد الله .

إبنـه الشاب الكبـير شبيـه رسـول الله (ص)، وطفله الـرضيـع ، وإخـوته الأربـع يتقـدمهم العبـاس قمـر بني هـاشم ذبحـوا كـما تـذبـح الاضاحي أمام عينيه رآهم صرعىٰ وهو ضابط أعصابه ، وأي رجـل ٍ أو نبي ٍ أو وصيٍّ يتلقّىٰ دم رضيعه بكِفيّه ثم يقذفه الىٰ أعلىٰ وهو يقول :

هوَّن عليَّ ما نزل بي إنه بعين الله . بطولات ، مواقف، صبر ، إستسلام لمشيئة الله ، إذعان لحكم رب الخلائق ، موقف مهول ما سمعنا أحداً وقفه غير ابي عبد الله الحسين (ع) ، معلم البطولة الأكبر ، ورائد الفداء الأول ، والمحامي البارع عن شريعة سيد المرسلين .

أما الذين كانوا في الموقف المقابل ، وحوش المجتمع ، كلاب صيد يزيد بن معاوية ، فأنني لن أتعرّض اليهم في هذه المقدمة فقد كفانا التاريخ مؤونة ذلك ، إنهم وحوش بصورة بشر لا يذكرهم التاريخ إلّا وهو آخذٌ بأنفه لئلا يتأذىٰ من نتن روائح ذكرهم ، ويكفي إن اللعن الدائم مرادف لأسمائهم وأشخاصهم ، شمر ، ابن سعد ، عبيد الله بن زياد ، ويأتي في الدرجة الثانية من بعد أسمائهم الأبالسة والشياطين .

ومهما ذكرت عن الحسين (ع) في هذا التقديم فأنني لن آتي بجديد ، ولن أضيف الىٰ مسامع القاريء شيئاً لا يعرفه إلّا إنني أعتبر إن لا مفرّ لي من تلبية طلب ، وتنفيذ أمر أخي في الولاية ، وإبن عمي في النسب الحسيب النسيب أبو الحسنين السيد مرتضىٰ الحسني السندي الذي توسم بي أن أكون مقدماً لكتابه هذا ، وهي مهمة لبيتها بأحترام وآمل أن أكون عند حسن ظنه وهي بضاعة جهد المقلّ ، وكيف لا ألبي طلبه ، وهي مناسبة سعيدة عطرّت بها قلبي وقلمي بذكر سيّد الشهداء ، وخامس اصحاب الكساء من العترة النجباء، وأحد الذين عنتهم الآية الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

والذين أوصىٰ الرسول (ص) أمته بهم خيراً ، وكانت وصيته لهم أن قتلوه وقطّعوا أوصاله ، وفصلوا رأسه عن جسده ، ورضّوا جسمه الشريف بحوافر الخيل ، وطافوا برأسه من بلد الىٰ بلد بالأضافة الىٰ سبي نسائه وذراريه وبناته وأطفاله . ولله در من قال : ـ

أوصىٰ وأكدّ في الدنيا وصيته فأشبعوا عهده نكثاً وتغييرا
لو كان جدّهم أوصىٰ بظلمهم لما أستطاعوا لما جاءوه تكثيرا

والسلام عليك يا سيد الشهداء، ياسيدي يا ابا عبد الله يوم ولدت وفرحت بك وبمولدك السموات والأرض ، والسلام عليك يا مولاي يوم استشهدت في أرض الطف وأعولت عليك المٰلائكة والأنس والجن ، والسلام عليك بأبي أنت وأمي يوم تبعث حياً وتتصدر الجنان ، ورحمة الله وبركاته .

أول ذي الحجة ١٤٠٢ هـ . **السيد عارف السيد رضا الصوص الحسني**
١٨ أيلول ١٩٨٢ م . **(دمشق)**

قصيدة تجسد أبعاد ثورة الحسين (ع)
وجذورها التاريخية

قصيدة رائعة لشاعر اهل البيت الخالد الحاج هاشم الكعبي (ره) وهي تجسد أبعاد ثورة الحسين (ع) الخالدة وجذورها التاريخية .

عدتك نجدٌ فماذا أنت مرتقب ... يدنو إليك الحمىٰ أم تنقل الهضب

أبعد أن بنت عنها بت ترقبها ... فأذهب فليس لك العتبى ولا العتب

لوكنت صادق دعوى الحب ما برحت ... بك المطي ولا زمّت بك النجب

اعراب بادية تبني بيوتهم ... حيث العوامل والهندية القضب

لم يعد ملكهم بأس ولا كرم ... فلا عدو لهم يلفي ولا نشب

تجري علىٰ العكس من قولي ظعوبهم ... ولو جرت مطلقاً ما فاتك الأرب

فكلما قلت رفقاً بالحشى عنفوا ... فليت لو قلت بعداً بالسرىٰ قربوا

يستعذب القلب من تعذيبهم أبداً ... كأنما كلما قد عذبوا عذبوا

يا منزلاً بمحاني الطف لا برحت ... سقيا السحائب منك البان والكثب

كم قلت نجداً وما أعني سواك به ... وعرب نجد ومن في ضمنك العرب

اني وإن عنك عاقتني يدا قدرٍ ... ببين جسم فقلبي منك مقترب

لا تحسبن كل دانٍ منك ذا كلف ... فالدار بالجنب لكن الهوى جنبُ

أقائل اهل ودي ان هم عزبوا ... عن ناظري إنهم عن خاطري عزبو

لا والهوى ليس بعد الدار يشغلني ... عنهم ولا محنـة كـلا ولا وصب
يـا سائق الحـرة الـوجنـاء أنحلها ... طي السرى وطواها الأين والنصب
وجنـاء مـا ألفت يـومـاً مبـاركهـا ... ولا أنثنت عنـد تعريس لها ركب
عـلامـة بضـروب السير أقـربها ... منهـا إلى رأيهـا التقـريب والجنب
تـأبىٰ جـوانبهـا تـأتي مبـاركهـا ... حب السرى فكأن الـراحة التعب
عج بي اذا جئتَ غربي الحمىٰ وبدت ... منـه لمقلتـك الأعـلام والقبب
وحي عني الأولى أقمارهم طلعت ... من طيبة ولدى كرب البلا غـربوا
فأعجب لهم كيف حلوا كربلاء وقد ... كـانت بهم تفرج الغـماء والكـرب
فـأين تلك البدور التم لا غـربـوا ... وأين تلك البحور الفعـم لا نضبوا
قـوم كـأولهم في الفضـل آخـرهم ... والفضل أن يتساوىٰ البدء والعقب
فمنـذر مصطفىٰ بـالوحي منتجب ... ومـرتضىٰ مجتبىٰ بـالهـدي منتخب
الواهبون لدىٰ البأسـاء ما وجـدوا ... والطالبون بصدر الرمح ما طلبـوا
والمـدركـون إذا مـا أزمـة بخلت ... بصـرفها وتخلت عنـدها الصحب
وكم لهم حيث جل الخطب من قدم ... رست عُلاً والجبال القود تضطرب
ولا كيـومهم في كـربـلاء وقـد ... جدَّ البلا وأرجحنت عندها الكرب
وفتيـة وردوا مـاء المنـون بهـا ... ورد المفاضة ظمآن الحشىٰ سغب
من كـل أبيض وضاح الجبين لـه ... نوران من جانبيه الفضل والنسب
تجلو العفـاة لهم تحت القنـا غـرراً ... تلاعب البيض فيها والقنا السلب
أمتّ أميـة أن تعلو لهـا شـرفـاً ... فيصبح الرأس مخدوماً لـه الذنب
ودون مـا يمت هنـد وجـارتهـا ... هند السيوف وحرب دونها الحرب
جـاءت ليستعبـد الحـر اللئيم وفي ... عود العلى عند غمز الضيم مضطرب
فشمـرت للوغىٰ فـرسـانها طـربـاً ... وامتـاز بالسبـك عما دونـه الذهب
فـوارس إتخذوا سمـر القنا سمـراً ... فكلما سجعت ورق القنـا طـربـوا
يستنجعـون الردى شـوقاً لغـايتـه ... كأنما الضـرب في أفواههـا الظرب

واستأثروا بالردى من دون سيدهم قصداً وما كل إيثار به الأرب
حتى إذا سئموا دار البلا وبدت لهم عياناً هناك الخرد العرب
فغودروا بالعرى صرعى تلفهم مطارف من أنابيب القنا قشب
وأقبلت زمر الاعداء ترقل والاصنغان تسعر والأحشاء تلتهب
جلالها ابن جلا عضب الشبا ذكرا لا يعرف الصفح إذ يستله الغضب
تأتي على حلق الماذي ضربته ولا يقيم عليها البيض واليلب
وكلما إسوّد ليل من كتائبهم أحاله من سناه الضوء لا اللهب
وما إستطال سحاب من جموعهم إلا استطار به من لمعه الرهب
وباسم الثغر والأبطال عابسة كأن جدّ المنايا عنده لعب
لا يسلب القرن إذ يرديه بزته والليث همّته المسلوب لا السلب
ماض بماض إذا استقبلت أمرهما بدا لعينيك من فعليهما العجب
تلقى الردى في الندى طلق العنان كما ترى حياة الورى محمولها العطب
حتى اذا ضربت يمنى القضا وأرى احدى العجائب دهر شأنه العجب
هوى الى الترب قطب الحرب وابتدرت من مهجة الندب ايدي البيض تختضب
وأقبلت خفرات المصطفى ولها ندب على الندب لكن الحشى يجب
كواكب فقدت شمس الضحى فبدت والمرء يعجب لو لم يعرف السبب
كم حرة مثل قرن الشمس قد نفست على العيون بها الأستار والحجب
أبدت أمية منها أوجهاً كرمت بالصون يسأل عنها الكور والقتب
من كل باكية أسرى وشاكية حسرى وزاكية عبرى وتنتحب
وكم كمي بقاني البرد مشتمل وكم أبي بماضي الحد يعتصب
وجسم بحر ندى في الترب منعفر ورأس بدر هدى في الرمح ينتصب
وحرة بعد فقد الصون يحملها بين المضلين مهزول المطا نقب
فخدرها وجليل القدر مبتذل ورحلها وجميل الصبر منتهب
فكلما عاينت ظلت مدامعها تجري دموعاً وظل القلب ينشعب

يا غيث كل الورىٰ إن عمّ عامهم جدب ويا غوثهم إن نابت النوب

والثابت العزم والأهوال مقبلة والراسخ الحلم والأحلام تضطرب

والماجد الحسب المقري الظبا كرماً حوباءه وكذاك الماجد الحسب

ما غالبت صبرك الدنيا ومحنتها إلا إنثنت وله من دونها الغلب

ولا تروع لك الايام سرب حجىٰ بلىٰ إذا ريعت الأعلام والهضب

ان يصبح الكون داجي اللون بعدك والايام سوداً وحُسن الدهر مستلب

فأنت كالشمس ما للعالمين غنىٰ عنها ولم تجزهم من دونها الشهب

تا الله ما سيف شمر نال منك ولا يدا سنان وان جل الذي إرتكبوا

لولا الأولىٰ أغضبوا رب العلى وأبوا نص الولاء وحق المرتضى غصبوا

أصابك النفر الماضي بما إبتدعوا وما المسبب لو لم ينجح السبب

ولا تزال خيول الحقد كامنة حتى إذا أبصروها فرصة وثبوا

فأدرك الكل ما قد كان يطلبه والقصد يدرك لما يمكن الطلب

كف بها أمك الزهراء قد ضربوا هي التي اختك الحوراء بها سلبوا

وإن نار وغىٰ صاليت جمرتها كانت لها كف ذاك البغي تحتطب

فليبك يومك من يبكيه يوم غدوا بالصنو قودا وبنت المصطفىٰ ضربوا

تا الله ما كربلا لولا السقيفة والاقوام تعلم لولا النار ما الحطب

يفنىٰ الزمان وفيك الحزن متصل باق الى سرمد الأيام ينتسب

كأن حزنك في الاحشاء مجدك في الأحياء لم تُبلِهِ الاعوام والحقب

تقول نفسي ونار الوجد تضرم في قلبي وماء البكا من مقلتي سرب

ترضىٰ من العين أن تجري مدامعها ومن فؤادك أن يعتاده اللهب

هيهات رمت محالاً وادعيت به دعوىٰ يلوح عليها الخلف والكذب

ما انت والقوم ترجو نيـل سعيهم   وما شربت من الكأس الذي شربوا
هب أن فاتك يوم البين صحبتهم   فكيف لم تركب النهج الذي ركبوا[1]

---

(١) السيد محسن الامين / الدُّر النضيد / ص ٣٤ / طبعة دار العالم الاسـلامي ، بيروت .

مجمل أهداف ونتائج ودوافع ثورة الحسين (ع)

الصراع بين الخير والشر دائر في كل مجتمع ما دام المجتمع لا يعدو صورة جماعية عن البشر الذي يدور بداخله الصراع بين نوازع الخير والشر وبتكاثف الصراعات داخل أفراد البشر يبرز الىٰ مسرح المجتمع صراع جماهيري دائب إن إختلفت ألوانه ومراحله تبعاً لأختلاف الظروف والمقتضيات فلا تختلف دوافعه وعوامله التي ترفض أي نوع من الهدنة والفتور طالما لا تختلف طبيعة البشر التي تشتبك فيها نوازع الخير والشر .

وحيث جعل الله الدنيا دارُ بلاء وإمتحان لم يجعل النصر محتكراً لجانب الخير دون جانب الشر وإنما وزّع النصر المادي على الجانبين حسب تفوق الامكانات المادية أيضاً وإن كان العنصر المعنوي خاصاً دائماً بجانب الخير وحده .

وكان المجتمع الجاهلي كأي مجتمع آخر مسرحاً للصراع بين الخير والشر بأختلاف إنه ظهر في المجتمع الجاهلي عنصران نبغ كل واحد منهما في جانبه حتىٰ تزعمه . وهما العنصر الهاشمي والعنصر الأموي فكان العنصر الهاشمي يتزعم جانب الخير بينما كان العنصر الأموي يتزعم جانب الشر فكان الصراع بينهما أمراً طبيعياً ودائماً .

وبما إن قوىٰ الخير تمثلت في عنصر حتىٰ أصبحت طبيعة ثانوية لـه ، وقوىٰ الشر تمثلت في عنصر آخر حتىٰ أصبحت طبيعـة ثانـوية لـه ، كان الصراع بينهما تعبيراً واضحاً وصادقاً عن إصطدام قوىٰ الخير والشر . ولما هبطت رسالة السماء علىٰ الأرض ببعثة محمـد بن عبد الله الـذي كان من صميم العنصر الهاشمي قفـزت معنويـات العنصر الهـاشمي الىٰ مستوىٰ أعلىٰ جعل إندحاره مستحيلاً أمام العنصر الأموي أو أي عنصـر آخر من عناصر الشر.

ولم تكن للعنصـر الأمـوي من معنـويـات في صـراعـه الـدائب مـع العنصر الهاشمي سوىٰ الحقد الذاتي لعناصر الشر علىٰ عناصر الخير. فلما إرتفع شأن العنصـر الهاشمي بـرسالـة السماء إنضم الحسـد العارض الى الحقد الذاتي فضـاعف معنويـات العنصر الأمـوي حيث كان قبـل هبوط الرسالة يحارب بدافع الحقد فحسب فيما أصبح بعد هبوط الرسالة يحارب بدافع الحقد والحسد معاً . وهكذا صدم العنصر الأموي بالرسالة صدمة المنـافس الذي يفـاجئه منـافسه بمـا لا قبل لـه بـه . وقـد منعت النخـوة الجـاهليـة (والعنجهيـات القبليـة) العنصـر الأمـوي من التـرفـع عن الخصـومات العنصـرية التـافهة والتـواضع الى دراسـة الـرسـالـة دراسـة موضوعية مخلصة لتقييمها وتقدير طاقاتها العـالية حتىٰ يعـرف إن طبيعتها ضد الأندحار فيوفر علىٰ نفسـه الكثير من خسـائر الحـروب التي تكبدهـا ثلاثة عشر عامـاً ، ولا يصبح عثـرة الجزيـرة أمام تـوسع الـرسالـة ولعنة التاريخ الىٰ الأبد ، فيحظىٰ بنعمة الأيمان وبالتالي بسيادة الدنيـا وسعادة الآخرة . . ولكن أعصابه المشحنة بالكبرياء والعنجهيـة لم تكن تحمل أي نوع من التفكير الموضوعي في واقع الرسـالة أو الأيمـان بها والخضـوع لها فأعتبرها منذ أرتفع بها صوت الرسول العظيم وإلىٰ الأبـد إطروحـة محمد

بن عبـد الله (ص) لبني قومـه من اجل إنتصـار عنصر عـلىٰ عنصـر ولم تردعه عن غيّه تصريحات القرآن المتكررة المؤكدة علىٰ إن الرسالة هبـطت من عند الله لجميع الناس علىٰ حد سواء وإن الرسـول بعث من عند الله رحمة للعالمين وكافة للناس .

هذا كان مفهوم الرسالة لدىٰ العنصر الأموي وبهذا المفهوم الخاطيء صمم علىٰ محاربة الرسالة وإطفـاء نور الله في الأرض مهـما كلفه الأمـر . وبما إن المراحل التي مرت بها الرسالة في طريق إستقرارها كانت متـوالدة عن بعضها ومختلفة عن بعضها حسب إختلاف تفتقاتها وإمكاناتها المادية وكمية المؤمنين بها رغم وحدة جوهرها لم تكن في وسع العنصـر الأموي محـاربتها بـأسلوب واحد لأن الأسلوب الـذي يـلائم مـرحلة معينـة من الحرب لا يلائم مرحلة أخرىٰ منها .

وخـاصة إذا كـان الجانب الآخـر في توسـع وتقـدم فجعـل العنصـر الأموي يغيّر أساليبه إستجابة لمقتضيات تلك المراحل التي كانت تعيشهـا الرسالة وتقدير طاقتها وإنما ظل يمارس نشاطه ضد الرسالة بعقلية واحدة ومفهوم خاطيء في جميع مراحل الرسالة .

وحيث إن الـرسالـة مرت في طـريق إستقرار بثـلاث مراحـل خطط العنصـر الأموي لمحـاربتها ثـلاثـة أسـاليب وتفصيـل المـراحـل الثـلاث والأساليب الثلاث كما يلي : -

المرحلة الأولىٰ : مرحلة تفتّح الرسالة حيث كانت الرسالة تتمخض عن واقعها وتتبلور مفاهيمها التي كانت تتنزل من السماء متناثرة كقطرات المـطر ثم تتعاقـد فيما بينهـا وتترابط لتنتهي الىٰ رسـالـة متكـاملة زاحفـة كالتيار وحيث كان أصحاب الضمائر الواعية يتوافدون فـرادىٰ وجماعـات

الىٰ مجلس الرسول (ص) من المسجد الحرام لتشخص ابصارهم الى شفاه الرسول (ص) وهي رطبة بذبذبات الوحي وتشّنف أسماعهم بآيات القرآن وهي طرية طازجة في طريقها الىٰ الأرض فتشرق قلوبهم بنور طالما أفنوا آنائهم في إنتظاره ليؤمنوا به واحداً بعد واحد وحيث كان المؤمنون يشكلون أقلية محكومة في قبضة المشركين والمشركون يشكلون أكثرية حاكمة متحفزّة ضدّ المؤمنين .

وكان أسلوب العنصر الأموي في محاربة الرسالة خلال هذه المرحلة يعتمد علىٰ الحرب النفسية القائمة علىٰ أمرين :

الأمر الأول : إشاعة الدعايات المضلّلة ضد الرسالة بأنها من أنواع السحر والشعر ونفث الكهّان وهذي المجانين وضد الرسول بأنه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وضد المؤمنين بأنهم اراذل ونزقون ومفتونون ومغرّر بهم .

الأمر الثاني : إضطهاد المؤمنين وإلجاء قسم منهم الىٰ اللجوء من مكة الىٰ الحبشة وتبعيد القسم الآخر من مكة إلىٰ شعب ابي طالب وتربّص الدوائر بالرسالة والرسول والمؤمنين من انواع الدوائر التي تتربّص عادة بأمثال تلك القوىٰ الأرضية من السحر والساحر والشاعر والمفتونين والمغرّر بهم .

فما أسفر هذا الأسلوب من المحاربة إلاّ عن إزعاج الرسول من مكة المكرمة وهجرته المباركة الىٰ المدينة المنوّرة .

المرحلة الثانية : تركز الرسالة حيث تمخضّت الرسالة عن واقعها

وأصبحت مفاهيمها متعاقدة تعبّر عن رسالة متكاملة زاحفة . وحيث جعل الناس يدخلون في الاسلام جماعات جماعات وحيث شكّل المسلمون جانباً قوياً في مقابل المشركين فتركزت الرسالة مركزة بذاتها ومتركزة علىٰ قاعدة صلبة في المدينة فالرسول لم يصل الىٰ المدينة إلا واستقبل بحفاوة بالغة من قبل الأنصار الذين إنضموا الىٰ المهاجرين وبايعوه بلا قيد ولا شرط فأصبحت للرسالة قاعدة إستراتيجية حساسّة هي المدينة وقاعدة بشرية صلدة هي كتلة المهاجرين والأنصار وجبهة مستقلة تستطيع أن تحمي ظهرها من أي إعتداء وإن تشن هجوماً علىٰ كل فئة تترّبص بها دائرة وقد أثبت الرسول (ص) قوته في السنة الاولىٰ من الهجرة حيث أغلق الطريق بين مكة والشام وصادر قافلة تجارية من قوافل قريش كانت في الطريق فور ما بلغته سيطرة المشركين علىٰ الأموال المنقولة وغير المنقولة التي تركها المؤمنون في مكة حين الهجرة وهنا ثبت للعنصر الأموي فشل تجارب الحرب النفسية التي قابل بها الرسالة في مكة وكان هذا الفشل جديراً ببعث الوعي في أدمغة الأمويين لأعادة النظر في مقاييسهم السابقة التي أدت بهم الىٰ هذا الفشل ودراسة الرسالة علىٰ ضوء التجارب السابقة بروح موضوعية بعيدة عن التعصب والكبرياء لتقدير طاقاتها بمقاييسها الواقعة ولكنهم ما أستفادوا شيئاً من تلك التجارب وإنما إستمروا في محاربتها بنفس المقاييس التي أدت بهم الىٰ الفشل ولكن بأسلوب آخر لم يختلف في الماهية عن أسلوب التجارب المكيّة إلا بمقدار ما أختلف ظاهر وضع الرسالة في المدينة عما كانت عليه في مكة . فكان أسلوب العنصر الأموي في هذه المرحلة يعتمد علىٰ الحرب النظامية فقاد حروباً ضد الرسالة وإشترك في حروب وشجّع العناصر الأخرىٰ المناوئة للرسالة على الحروب وتكبّد العنصر الأموي في

هذه الحروب خسائر جسيمة في الأرواح والأموال وخسر كل معنوياته وهيبته .

المرحلة الثالثة : مرحلة إنطلاق الرسالة فقد أدت تلك الحروب ونقض المعاهدات التي تخلل التوقيع عليها من قبل الرسول وقادة العنصر الأموي فترات الهدنة بين تلك الحروب الىٰ فتح مكة الذي أتاح للمؤمنين بالرسالة فرصة الأستيلاء علىٰ أكبر قواعد المشركين وعكس النسبة عما كانت عليه قبل الهجرة فجعل المشركين أقلية في قبضة المؤمنين وجعل المؤمنين أكثرية لها إمكان تقرير المصير للمشركين وإن كان المؤمنون قابلوا السيئة بالتي هي أحسن . فبدل ما كان المشركون يضطهدون المؤمنين قبل الهجرة عطف المؤمنون علىٰ المشركين بعد فتح مكة فأطلقوهم جميعاً وعاملوهم بروح الأخوة الأسلامية التي أظهرت الرسالة عملياً بصيغتها الواقعة عامة الناس ورحمة للعالمين لا أطروحة رجل لبني قومه من أجل تعزيز عنصر علىٰ عنصر .

وهنا عرف العنصر الأموي إنه لا يستطيع القضاء علىٰ الرسالة بقوة السلاح وإن لم يستطع أن يعرف خطأ قاعدته الفكرية العامة في تقييم الرسالة وتقدير طاقاتها الواقعة فظل يقدرها بمقاييسها السابقة التي أدت الىٰ الفشل مرتين فجعل يكيد للرسالة بأسلوب ثالث لم يختلف عن الأسلوبين السابقين في الماهية إلا بمقدار ما إختلف ظاهر وضع الرسالة بغد فتح مكة عما كانت عليه قبل الفتح فكان أسلوب العنصر الأموي في هذه المرحلة يعتمد علىٰ ((الدّس)) .

وفي سبيل تحقيق هذا الأسلوب إنضوىٰ الأمويون تحت لواء الرسالة مقدمة للتسلل الىٰ قيادتها من أجل الدّس فيها من داخلها وتحريفها عن واقعها الناصع من قيادتها ثم القضاء عليها نهائياً وإرجاعها ملكاً

عضوضاً كانوا يمارسونه في الجاهلية . كما أخبر رسول الله بنيتهم السوداء يوم دخلوا في الاسلام وكما أخبر ثانية بما يؤول اليه امر الخلافة علىٰ أيديهم إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا وحدّد واجب المؤمنين إذا رأوا معاوية علىٰ منبره . وسار العنصر الأموي لتحقيق هذا الأسلوب منذ يوم الفتح حيث طلب أبو سفيان من الرسول مطاليب منها أن يتزوج إبنته وأن يقبل بأبنه معاوية من كتاب الوحي وإستمر العنصر الأموي في أعماله من أجل هذا الغرض بقية ايام الرسول حتىٰ وفاة الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ولكن ما أستتبت الأمور للعنصر الأموي كما إستتبت يوم تمكن يزيد من رقاب المسلمين بأسم الخلافة فبدأ بتنفيذ خطة واسعة النطاق من اجل القضاء علىٰ الرسالة من قيادتها .

وقد عبّر العنصر الأموي عن تبنّيه هذه الخطة في تصريحات وتصرفات قادته فلما قتل عمر ووجد الأمويون فرصة التسلل الىٰ القيادة إلا وأطلق أبو سفيان قوله المشهور ((تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الصبيان للكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار.)) وما وجد معاوية ثقة في نفس الوليد إلا ونفض اليه ما كان يعتلج في صدره إذ قال له بعد كلام طويل : (وهذا ابن ابي كبشة [ويعني الرسول] ما رضي حتىٰ قرن إسمه بأسم الله فيصاح به كل يوم خمس مرات علىٰ المآذن . لا والله إلاّ سحقاً سحقاً. لا والله إلا دفنا دفنا). وما وجد يزيد مبرراً ظاهرياً لضرب القاعدة الاساسية للرسالة والقضاء علىٰ عناصرها الأصيلة إلا وبادر إلىٰ قتل النخبة الطيبة من آل الرسول في واقعة كربلاء ثم إستهدف النخبة الباقية من أصحاب الرسول بالقتل في واقعة الحرّة وإستهدف البدريين منهم بالذات فما أبقىٰ علىٰ أحدٍ منهم . وأباح المدينة المنوّرة ثلاثة أيام وهي حرم الرسول والقاعدة الاساسية للرسالة علىٰ يد قائد

جيشه مسلم بن عقبة ثم لما خلىٰ الجو للعنصر الأموي وما بقي من يدافع عن الرسالة أو يخشىٰ منه ذلك إنعطف علىٰ الكعبة والقرآن فضرب عبد الملك بن مروان الكعبة بالمنجنيق علىٰ يد عامله الحجاج بن يوسف الثقفي . ورمىٰ الوليد بن عبد الملك القرآن بالسهام حتىٰ مزقّه وهو يرتجز ويقول :

تهدّدني بجبارٍ عنيد   وها أنذاك جبار عنيد
إذا لاقيت ربك يوم حشر   فقل يا رب مزّقني الوليد

وظهرت هذه الخطة في الكثير من تصريحات وتصرفات قادة العنصر الأموي ، وكان القرآن يؤكد أمراً لا بد منه وهو إتباع سنّة الرسول الشاملة لقوله وعمله ورضاه إذ لم يكن في صريح القرآن كل التعاليم التي تغطي حاجة المؤمنين فكان لا بد من إحالة القضايا التي لم تغطها التعاليم الواردة في صريح القرآن إلىٰ الاقتباس من سنّة الرسول فقال القرآن الكريم ﴿ **ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا** ﴾ . ثم برّر هذه الأحالة بأن الرسول لا يبّت في شيء برأيه وإنما يعبّر عن الله بطريق الوحي فقال ﴿ **وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلاّ وحي يوحىٰ** ﴾ . وأكد الرسول بدوره علىٰ هذا الأمر بالنسبة الىٰ خلفاءه الحقيقيين الذين نصّ عليهم بأسمائهم وكان لا بد للرسول من التأكيد علىٰ هذا الأمر بالنسبة الىٰ خلفاءه طالما لم يتفقه جميع المسلمين بجميع أبعاد الرسالة لقصر فترة حياة الرسول بالنسبة الىٰ بعض المؤمنين الذين دخلوا الأسلام في السنوات الأخيرة من حياة الرسول وعدم توفر البعض الآخر علىٰ فقه الرسالة وإنصرافه إلىٰ بعض القضايا التي لا تعنيه كثيراً أولا تعنيه كثيراً ولا قليلاً . فورّث الرسول علمه كله خلفاءه الذين

نص عليهم بأسمائهم وخصوصياتهم ثم أكدّ على الرجوع اليهم في كل ما لم يجد المؤمنون عليه نصاً صريحاً من الكتاب والسنة وبرّر هذه الأحالة بأن خلفائه لا يبتون في شيء عن آرائهم وإنما يعبّرون عنه بطريق التلقي المباشر. فأتبع المؤمنون قول القرآن في الرجوع الىٰ الرسول نفسه وإتبّاع سنتّه كلها بأعتبارها عدلاً للقرآن في التعبير عن الله وإتبّعوا قول الرسول في الرجوع الىٰ خلفاءه وإتباع سيرتهم كلها باعتبارها عدلاً للسُنّة في التعبير عن الله فكان من الطبيعي بل من المفروض حسب التنظيم القيادي الاسلامي أن يؤخذ بكل قول وعمل ورضىٰ يصدر من أحد خلفاء الرسول ويكون مصدراً ثالثاً للقرآن والسنّة يفسر علىٰ ضوئه القرآن والسنة ويدخل في الأسلام ثم يثبت حتىٰ الأبد الىٰ جانب ما ثبت بالقرآن والسنّة .

إتّبعت جماهير المؤمنين سيرتهم غير مفرّقة بين من نصّ عليه الرسول بالخلافة وبين من تصدّى للخلافة بنفسه أكدّ في تبرير الأحالة اليها بأنها لن تفترق عن القرآن حتىٰ يردا عليه الحوض أي حتىٰ القيامة . وإنطلقت جماهير المؤمنين من هذه القاعدة الفكرية الخاطئة في إتبّاع كل من جلس علىٰ مسند الخلافة بغضّ النظر عن هويته وصدور النّص عليه من الرسول أو عدم صدور النّص عليه وسارت جماهير المؤمنين في هذا الأتجاه الذي أدىٰ بها الىٰ اتباع سيرة أمثال معاوية ويزيد الذين تزعّما العنصر الأموي في تنفيذ خطته للقضاء علىٰ الرسالة قضاءاً مبرماً .

وكان الأمام الحسين الخليفة الحقيقي المنصوص عليه من قبل الرسول والمسؤول الأول في عهده عن صيانة الرسالة وتسليمها كاملة الىٰ من يليه كما تلقاها كاملة ممن سبقه . كان يعرف هذه الخطة جيداً وكان يرىٰ رأي العين إتجاه جماهير المؤمنين إلىٰ اتباع سيرة معاوية ويزيد زاعمة

إنها بـأتباعهـا تنفذ أمـر الرسـول بـأتبـاع سيـرة خلفـائـه . وكـان يشعـر بمسؤوليته عن إحباط هذه الخطة وإرجـاع جماهـير المؤمنين عن مـواصلة السير في هذا الاتجاه الذي سينتهي بها الىٰ القضاء علىٰ الرسـالة والعـودة الىٰ الجاهلية بعد الاسلام فكان علىٰ الأمام الحسين أن يثور لا ليعلن عن وجود خطأ في مفهوم الجماهير عن الخليفة لأن الأعـلان وحده لا يجـدي في أمثـال هذا المجـال وإنما ليقتلع من مشـاعر الجمـاهير المؤمنـة جـذور الأتبـاع الأعمىٰ لسيرة كـل من جلس عـلىٰ مسنـد الخـلافـة بـالأرهـاب والأغراء أو بغير الأرهاب والأغراء ويركز في مشاعر الجمـاهير المؤمنـة أن الخليفـة الذي أمـر الرسـول بأتبـاع سيرتـه هو المنصـوص عليـه من قبله بالخلافة فقط .

وكان لا بد من أن تكون الثورة عارمة تكتسح كل الخلفـاء الذين لم يكونوا يفكرون في مصالـح الأمة والـرسالـة بمقدار مـا كانـوا يفكرون في مصالحهم الخاصة فسخروا كـل أمكانـات الخلافـة لتبريـر وجودهم أولاً وتعزيز مكانتهم ثانيـاً . فكان الأمـام الحسين يعمـل من أجل أن تكـون ثـورتـه في مستـوىٰ الهـدف الضخم الـذي يحاول إنجـازه فحشـد كـل الأمكـانات التي يمكن تحشيـدها لثـورة حتىٰ تتسلل الىٰ مشاعـر الجماهـير المؤمنة من عقولهـا وعواطفهـا فتسيطر عـلىٰ النفوس والافكـار وتحدث في واقـع كل فـرد ثـورة ممـاثلة تفـرض عليـه إرادتـه فتحـول مـا تشـاء من إتجاهاته .

لذلك كله لم يفجّر الامام الحسين (ع) ثورته في المدينة عندما طلب منه الوليد بن عتبة البيعة وإنما إكتفىٰ بالمهاجرة منها الىٰ مكة وظل يتـرقب الفرصة المؤاتية . وسرىٰ التحسس بنوع من الشعور المماثل في صفـوف المؤمنـين الواقعيـين الذين لم تـرتبك مقـاييسهم الدينيـة لأرتباك مقـاييس

القيادة غير إن السيف والسوط المقدسان كان الرقيب والعتيد علىٰ الشفاه أن تنبس بحرف يشكك في القيادة المنحرفة ولكن ضعف النعمان بن بشير والي يزيد علىٰ الكوفة أتاح للكوفيين فرصة التعبير عن آرائهم في مأمن من السيف والسوط المقدسين فراسلوا الأمام الحسين أن يشخص اليهم ليؤمهم ويقودهم الى الله ويتخذ من الكوفة وهي المقر الثاني للخلافة ومهجر أبيه ومدفنه قاعدة لفضح القيادة المنحرفة . .

وكان الامام الحسين (ع) أعرف الناس بالكوفيين فقد عايشهم سنين وعاصر تجارب أبيه وأخيه معهم فكان علىٰ علم بأنهم سيغدرون به كما غدروا بأبيه وأخيه من قبل وإنه سيقتل بأيديهم إن لبّىٰ ندائهم ولكنه شخص اليهم لأنه كان مصمماً علىٰ الثورة من قبل أن يدعوه الكوفيون وانما كان يبحث عن قاعدة للثورة فوجدها في دعوة الكوفيين له . وقد أتاحت دعوة الكوفيين للأمام الحسين (ع) فرصة ذهبية نفعته بمقدار ما أضرّت بهم فقد نفعت الأمام الحسين من عدة جهات منها ما يلي : ـ

١ ـ توفير القاعدة للثورة . إذ كان الامام الحسين (ع) مصمماً علىٰ الثورة مهما كلفته وقد أعلنها في واقع الأحداث في المدينة المنورة برفضه البيعة ليزيد مرّة وبهجرته من المدينة الىٰ مكة مرة أخرىٰ ولكن ثورته كانت بلا قاعدة تتابعها بثورات تكون بمثابة الضربات المتكررة علىٰ هدف واحد حتىٰ النصر وقد وفرت دعوة الكوفيين للامام الحسين (ع) هذه القاعدة لثورته إذ من الطبيعي ان يحدث قتل الحسين بأيدي الكوفيين بعد دعوتهم إياه روح التأنيب فيهم ويشعرهم بمسؤ وليتهم عن دمه وينحي عليهم اللائمين باللائمة الكبرىٰ والتقريع اللاذع فيكون ردّ الفعل الطبيعي فيهم العمل من أجل غسل العار عن أنفسهم بقتل قاتليه وتفجير الثورات علىٰ من دفعهم الىٰ قتله كما حدث بالفعل هذا

الـردّ في ثورة التـوابين وفي ثـورة المختار الثقفي والثـورات الأخـرىٰ التي جعلت من الكـوفة بـركانـاً يحمل في قلبـه النار لا يمكن سـدّ فوهتـه من جانب إلا ليندلع اللهيب من فوهة أخرىٰ في مكان آخر منه وكانت النـار التي لا تخمد في قلوب الكوفيين هي نار التأنيب علىٰ قتل الامام الحسـين (ع).

٢ ـ إيجاد أبعاد الثورة : فالأمام الحسين (ع) لو كان يثور في المدينة ويقتل فيها لما كان لثـورته إلا بُعـد واحد هـو البعد الفكـري الذي من طبيعتـه أن يبقىٰ ولكن في جوّ المفكـرين فحسب وهـو ضيق إن إستـطاع التـأثير في التـاريخ بعـد فترة طـويلة فلا يستـطيع تغيـير مجرىٰ التـاريـخ وبصورة واسعة . أما البُعد العاطفي فما كان من الهينٍ توفيره في المدينة إذ لو كان الامام الحسين يثور في المدينة لكان يقتل هو وأصحابه فحسب ثم تحاول الأشاعات المظللّة تشويهها حتىٰ تخرج بها من صيغتهـا الأصيلة الىٰ صيغة مشوهة لا يكون مفعولها في التـاريخ إلا قليـلاً. أما قتـل الاطفال الأبرياء أو موتهم عطشاً . . أما سبي عقـائل الـوحي وربائب الأمـامة . أمـا مقتل الحسـين وأصحابـه وهـو ضيف دُعيَ ليؤم وأسلف لـه البيعـة بأيدي من دعـوه وبايعـوا له . أمـا قتله وأصحابـه عطاشىٰ بجنب النهر فتلك خصـال لم تكن من الطبيعي أن تحصـل لثورة الحسـين (ع) لـولا دعـوة الكوفيـين له . وهي الخصـائص التي جعلت ثورة الامـام الحسين (ع) فريدة في الثورات وهي الروافد العاطفية التي غذّت ثـورته بـأبعاد أهلّتها للخلود بجدارة . وقد حاول الامام الحسين تأكيد هـذا الجانب في ثورته بـأرسال مسلم بن عقيـل أمامـه الىٰ الكوفـة لأخذ البيعـة سلفاً من الكوفيين قبل شخوصه اليهم .

٣ ـ كشف أسـرار صلح الأمـام الحسن (ع) : فـالامـام الحسـين

(ع) بتلبيته نداء الكوفيين وغدرهم به بـذلك الاسلوب الـوضيع كشف لِلتاريخ بعض العوامل التي كانت وراء صلح أخيه الأمام الحسن بن علي (ع) وقبـوله الصلح بـدلاً عن القتل اذ كشف غـدر الكوفيـين بالإمـام الحسـين إن الإمام الحسن لـو كان يـرفض الصلح لكـان يقتـل بـأيـدي اصحابه ذلـك الأمر الـذي يجعل قتله بـلا أثر . ورفض الإمـام الحسين البيعة ليزيد وهاجر من المدينة الى مكة معلناً بهذين العملين ثورته مـرتين ثم أتاه في مكة إثنا عشر ألف كتاب دعوة من الكـوفيين وهـذا ما يبـرهن على إن الإمام الحسين لم يرفض البيعة ولم يهاجر الىٰ مكة طلباً للرئاسة ولم يغـرر به من قبـل الكوفيـين وإنما عمـل ما عمـل تلبيـة لـواجبه الـديني كمسؤول أعـلىٰ عن صيانـة الرسـالـة ولكنـه أراد التـأكيـد عـلىٰ هـاتـين الحقيقتين يوم أعلن في مكـة وقبل شخـوصه الىٰ الكـوفة علمـه بكل مـا ستكشف عنه التطورات وعزمه عـلى الثورة التي ستنتهي بـه الى الشهادة وعن مكان شهادته حتىٰ كأنه يقرأ في كتاب حيث قال : « وكأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا » . وخرج الأمام الحسين باذلاً في الله مهجته وموطّناً علىٰ البلاء نفسه فأستشهد كما أخبـر ونجح في تحقيق هدفه لأنه إستطاع فصل الخلافة المنحرفة عن الاسلام وكشف عن واقع القيادة الأموية فإذا هي قيادة جـاهلية تسلك الىٰ الإسـلام إستمرار لحروبها الـرامية الىٰ إطفـاء نور الله في الأرض التي بـدأتها بحـرب بدر .

فانكشفت للناس الحكومة الأموية ملكاً عضوضاً لا يمّت الىٰ الإسلام بصلة ولا حجة منها علىٰ الإسلام . وهكذا أنقذ واقـع الإسلام النـاصع من أن تلوثـه جرائم العنصـر الأموي التي كـانت تحسب في الرأي العـام الإسـلامي من الإسلام وعـلى الإسـلام . وأثبت لـلأبـد إن خليفـة الله وخليفة رسوله ليس هو كل من يرتمي على سرير الملك وإنما هـو من نص

عليه رسول الله (ص) ونصبه سواء أكان على عرش الخلافة أم في غياهب السجون ـ وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخيرة أصحابه وسلم : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ـ.

وعلى ضوء ثورة الامام الحسين (ع) إنكشف عن واقعه كل من إستخلف بعد الامام الحسين بل وقبله فلم يستطع أحد من الملوك الأمويين والعباسيين أن يقحم شيئاً من تصرفاته أو تصريحاته غير المشروعة في الإسلام . ولم يعتبرها الرأي العام الإسلامي مرتبطة بالإسلام من قريب أو بعيد فلم تُقمصّ حتىٰ طابع البدعة وإنما اعتبرت من نوع سائر تصرفات وتصريحات بقية الملوك الذين ليست لهم علاقة بالأديان .

وخلاصة القول إن للإسلام رأياً واضحاً صريحاً حول الخليفة وهو إن الخليفة من ينص عليه من الرسول وينصّبه . وبعد الرسول إرتبك هذا المقياس الصحيح المَنبثق من روح الإسلام فسُّميَ كل من يرأس المسلمين خليفة الله وخليفة رسوله وبلغ الارتباك أوجه عندما تولّى يزيد بن معاوية إذ أصبح عدوّ الاسلام وهو يُدعىٰ خليفة الإسلام[1] . فسلّط الامام الحسين (ع) أضواء ثورته علىٰ هذا الإرتباك حتى قضىٰ عليه وأعاد الرأي العام الإسلامي الىٰ المقياس الصحيح حول القيادة الإسلامية التي يعبّر عنها باسم « الخلافة » وأثبت إن خليفة رسول الله هو من ينّص عليه رسول الله (ص) وأما من ترأس المسلمين فهو رئيس

---

(١) راجع كتاب تطهير الجنان واللسان عن التفوه والحضور في ثلب سيدهم معاوية بن ابي سفيان !!! ؟؟؟ لترىٰ العجب العجاب من هذه النماذج المطروحة كبدائل تاريخية لمحمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

المسلمين وليس خليفة المسلمين وشتّان بين رئيس المسلمين وخليفة المسلمين ولذلك لم يكن تأثير ثورة الإمام الحسين (ع) علىٰ معنويات العباسيين والعثمانيين بأقل من تأثيرها علىٰ معنويات الأمويين إذ كشفت عن زيفهم جميعاً علىٰ حد سواء ومن أجل هذا كانوا يحاربونه جميعاً علىٰ حدٍ سواء . فحتىٰ العباسيين الذين أخذوا سرير الخلافة من الأمويين بأسم الإمام الحسين (عليه السلام) ما تربعوا عليها إلا وبدأوا بمحاربة الإمام الحسين (ع) إن فاتهم شخصه فلم يفتهم قبره وزوار قبره وأولاده وشيعته فكلما إرتفع بناء على قبره هدموه وكلما إرتفع لواء لزوار قبره طاردوهم وكلما علا لأولاده ذكر قضوا عليهم وكلما سمع لشيعته صوت خنقوه بالسيف والسوط .

(وما أحدثه شاه إيران وشاه العراق ومن هم على هذه الشاكلة في هذا العصر وفي كل عصر بمحبيه والسائرين علىٰ نهجه والمتمسكين بحبل ولاءه شاهد علىٰ ذلك فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء . لكن سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين . لا للقتلة والمجرمين .) .

وقد قال الشاعر :

تا الله إن كانت أمية قد أتت　　معشار ما فعلت بني العباس

وثورة الإمام الحسين (ع) الكاملة مؤلفة من قسمين : ـ

القسم الاول : ـ ثورته ذاتها التي إنفجرت يوم عاشوراء وإختتمت باستشهاده وإستشهاد آله وأصحابه جميعاً .

القسم الثاني : ـ سبي نسائه وأطفاله والتطوف بهم في البلاد من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة الىٰ الشام ثم رجوعهم من الشام الىٰ كربلاء ووصولهم اليها يوم الأربعين واخيراً عودتهم الىٰ المدينة المنورة .

وحقيقة ثورة الامام الحسين (ع) كانت القسم الاول الذي باشره الإمام الحسين (ع) بنفسه وأما القسم الثاني فلم يباشره بنفسه وإنما أعدَّ له يوم حمل معه النساء والأطفال عبر الفيافي القاحلة الى كربلاء . والقسم الثاني يعتبر تكميلاً لثورة الإمام الحسين (ع) من جهة وتفسيراً لثورة الإمام الحسين من جهة أخرى . فكان تكميلاً لثورة سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين (ع) لأن سبي النساء والأطفال وسوقهم من بلد الىٰ بلد عمّق الجانب العاطفي في الثورة وكشف عن واقع العنصر الأموي بأجلىٰ ما يمكن الكشف إذ ظهر عنصراً جاهلياً يدوس كل مقدسات الإسلام الذي يحكم بأسمه ويشيع القتل والسبي في ذرية رسول الله (ص) الذي يتصدّر خلافته إنتقاماً له علىٰ ما فعل بأسلافه يوم بدر وحنين .

وكان تفسيراً لثورة الإمام الحسين (ع) لأن الثورة يومها كانت مّموهة ببراقع سميكة من الدعايات المظلّلة التي شنّتها الأبواق الأموية لتشويهها وطمسها في النهاية . فكان لا بد للعنصر الهاشمي من أن يغير علىٰ ثورته وينقذها من أيدي المحرّفين للكلم وقد قام بهذا الدور العظيم الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد (ع) وأخواته وعمّاته وهم مكبلّون بالسلاسل والقيود فأعلنوا هدف ثورة الإمام الحسين (ع) وأظهروا معالمها للرأي العام الإسلامي بصورة واضحة

جلية ترفض أي نوع من التمويه والتشويه[1].

ولكن رغم كل النقاط التي وضعها سيد الشهداء وأبو الأحرار وقائد الثوار علىٰ الحروف من خلال الفكر الذي تبنىٰ نشره في ثورته الإسلامية الكبرىٰ. تجد بين الفينة والأخرى حاقداً علىٰ الإسلام والمسلمين ينفث سمومه بكتاب متسترّ بالإسلام يتهجّم فيه على رسول الله (ص) وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين ويحاول أن يحرف عنهم العصمة والحكمة وكل ما وهبهم الله في محكم كتابه العزيز ليلصقه بأعداء الله ورسوله. يدفعه لذلك نطفة خبثت ونفس لؤمت وبصيرة عميت وقلوب غلظت فتحجّرت. وبالتالي فأن من ضمّ بين جنبيه مثل هذه المزايا لا نستغرب منه إن قَلب الحق الى باطل والباطل الى حق[2]. نسأل الله

---

(١) المفكر الاسلامي الكبير الشهيد المظلوم آية الله السيد حسن السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي قدس الله نفسه الزكية وطيَّب ثراه وجعل الجنة مرقده ومثواه، من كراس له بعنوان هاشم وأميّة. وقد أوردت هذا التحليل لثورة سيد الشهداء سلام الله عليه لعظمته وشموليته وإيجازه ليتحقق الجميع من أسباب وأهداف ونتائج ثورة السبط الشهيد الإمام بن الأمام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام من خلال هذه السطور القليلة والله من وراء القصد عليه توكلت وإليه أنيب.

(٢) باقر شريف القرشي / حياة الإمام الحسين ص ٣٨ ج ٣ / طبعة قم المقدسة / فصل الناقدون للإمام الحسين (ع).
راجع لتطلع علىٰ آراء الحاقدين علىٰ الله ورسوله والأئمة المعصومين والمعتمدة من المصادر التالية : ـ
تاريخ الأمة الإسلامية، الدولة الأموية في الشرق، من معالم الحق، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. كما أرجو ان لا تفوتك مطالعة كتاب ابراهيم الجبهان (تبديد الظلام عن خطر الشيعة والتشيّع على الإسلام). =

العلي القدير أن يرينا الحق حقاً ويوفقنا لأتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويوفقنا لإجتنابه وإبطاله ومحاربته في سبيل الله إنه نعم المولى ونعم النصير .

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلَنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

= وكتاب أغاليط المؤرخين لمفتي سورية الأسبق الدكتور الشيخ محمد أبو اليسر عابدين في باب يزيد رحمه الله !! ؟؟ . ويفيدك أيضاً الأطلاع علىٰ آراء الشيخ محمد الخضري بك وزير معارف مصر سابقاً ومحمد النجار ومحمد الغزالي وأحمد شبلي وإبن تيميَّة وابن عربي والغزالي ومن لفَّ لفهم في أميرهم يزيد وإبن نبينا الحسين (ع) . ولكن لا تنسىٰ التفكر والتأمل جيداً عند المطالعة والصبر وضبط الأعصاب . لأنك سترى عجباً !!! ولله في خلقه شؤون .

قصيدة وعتاب

فِـداءٌ لِـمَثْـوَاكَ مِنْ مضجـعِ ... تَـنَـوَّرَ بـالأبـلَجِ الأروَعِ
بـأعبَقَ مِن نَفَـحَـاتِ الجِـنَـانِ ... رَوْحـاً ومِن مِسكِهـا أَضـوعِ
ورَعْيـاً لِيَـومِكَ يَـومِ الـطُّفوفِ ... وسَعيـاً لأرضِـكَ مِنْ مَصْـرَعِ
وحُـزناً عَلَيـكَ بِحَبسِ النُّفُوسِ ... علىٰ نَهجِـكَ النيِّـرِ المـهْيَـعِ
وصَـوْنـاً لِمَجـدِكَ مِن أن يُـذالَ ... بِـمـا أنتَ تـأبـاهُ مِنْ مُبْـدَعِ
فيـا أيُّهـا الـوِتـرُ في الخـالـدين ... فَـذّاً إلـىٰ الآن لـم يُـشـفَـعِ
ويـا عِظَةَ الـطامِـحيـنَ العِـظامِ ... لِـلاهـينَ عَـن غَـدِهـم قُنَّـعِ
تَعـالَيتَ مِن مُفـزِعٍ للحُـتـوفِ ... وبُـورِكَ قَـبـرُكَ مِنْ مَـفـزَعِ
تَـلوُذ الـدُّهـورُ فَـمِـن سُجَّـدٍ ... عَـلىٰ جـانِبَـيـهِ وَمِنْ ركَّـعِ
شَـمَمتُ ثَـرَاكَ فَهبَّ النسيـمُ ... نَـسيـمُ الـكَـرامَـةِ مِن بَـلقَـعِ
وعَفَّـرتُ خَـدّي بِحَيثُ إستـراحَ ... خَـدٌّ تَـفَـرىً ولـم يَـضْـرَعِ
وحَيثُ سَنـابِكُ خَيـلِ الـطُّغـاةِ ... جَـالَـت عَلَيـهِ ولَـم يَـخشَـعِ
وخِلتُ وقَـد طارَت الـذكـرَيـاتُ ... بِـروحي إلىٰ عـالَـمٍ أرفَـعِ
وَطفْتُ بِقَبـرِكَ طَـوْفَ الخَيـالِ ... بِصـومَعَـةِ الـمُلهِـمِ المُـبـدِعِ
كـأنَّ يـداً مـن وَراءِ الضَـريـحِ ... حَـمْـراءَ مَبـتُـورَةَ الإصبَـعِ
تَمُـدُّ إلىٰ عـالَـمٍ بـالخُـنـوعِ ... والـضَيـمِ ذي شَـرَقٍ مُتـرَعِ
تَـخَبّطَ فـي غـابَـةٍ أطبَـقَـت ... عـلىٰ مُـذئِبٍ مـنـهُ أو مُسبِـعِ

لتُبـدِلَ منـهُ جَـديبَ الضميـرِ بـآخَـرَ مُـعشَـوشِـبٍ مُمرعِ
وتَـدفَعَ هـذي النفـوسَ الصِّغـارَ خـوفـاً إلـىٰ حَـرَمٍ أمـنـعِ
تَعَـالَيـتَ مِن صـاعِقٍ يَلتَـظي فـان تَـدْجُ داجِـيَـةٌ يَـلمَـعِ
تـأرّمَ حِقـداً علىٰ الصّـاعِقـاتِ لـم تُـنءِ ضَيـراً ولـم تَـنفَـعِ
ولم تَبـذُرِ الحَبَّ إثـرَ الـهَشِيمِ وقَـد حَـرَّقَـتـهُ ولـم تَـزرَعِ
ولم تُخلِ أبـراجَهـا في السَّمـاء ولَم تـأتِ أرضـاً ولم تُـدقِـعِ
ولم تَقـطَعِ الشرَّ مِنْ جِـذمِـهِ وغِـلَّ الـضّمـائِـرِ لم تَـنـزَعِ
ولم تصـدِمِ النـاسَ فِيمـا هُمُ عَـلَيـهِ مِـنَ الـخُلُقِ الأوضـعِ
تـعـالَيـتَ مِـن فَـلَكٍ قُـطرُهُ يَـدورُ علىٰ المِحـوَرِ الأوسَـعِ
فَيـا أبنَ البَتُـولِ وحَسبي بِهـا ضَمَـانـاً علىٰ كُـلِّ مـا أدَّعِي
ويـا أبن التي لم يَضَـعْ مِثلُهـا كَمِثلِكَ حَمـلاً ولـم تُـرضِـعِ
ويـا أبنَ البَـطينِ بِـلا بِـطنَـةٍ ويـا أبنَ الفَتَىٰ الحاسِرِ الأنـزَعِ
ويـا غُصنَ هـاشِـمَ لم يَنفَتِـح بـأزهَـرَ مِـنـكَ ولـم يُـفـرِعِ
ويـا واصِـلاً مِن نَشيـدِ الخُلودِ خِتَـامَ الـقَصِيـدَةِ بـالـمَـطلَعِ
يَسِيرُ الـوَرَىٰ بـرِكـابِ الـزمـانِ مِـن مُستَـقِـيمٍ ومِـن أضلَـعِ
وأنـتَ تُـسيِّـرُ رَكبَ الـخُلودِ مـا تَـستَـجِـدُّ لَـهُ يَـتـبَـعِ
تَمثلتُ يَـومَـكَ في خـاطـري وَرَدّدتُ صَـوتَـكَ في مَـسمَعي
ومَـحّـصْـتُ أمـرَكَ لـم أرتَـهِـب بِـنَـقـلِ الـرواةِ ولَـم أُخـدَعِ
وقُـلتُ لَـعـلَّ دَوِيَّ الـسـنـيـنِ بـأصـداءِ حـادِثِـكَ المفجَّـعِ
ومـا رتَّـلَ المخلِصـون الـدعـاة مـن مـرسـلـيـن ومـن سُـجَّـعِ
ومِن نـاثِـراتٍ علَيـكَ المسـاءَ والصُّبْـحَ بـالشِّعـرِ والأدمُـعِ
لَعَـلَّ السيـاسَـةَ فيمـا جَنَت علىٰ لاصِقٍ بِـكَ أو مُـدَّعـي
وتشـريـدهـا كُـلَّ من يَـدَّلي بِـحَبـلٍ لأهـلِيـكَ أو مَـقـطَعِ

لـعـلَّ لِـذاكَ وَكَـونِ الشجيِّ ولـوعـاً بكـل شـجٍ مـولـع
يَداً في إصطباغِ حَدِيثِ الحُسينِ بِـلَونٍ أُريـدَ لَـهُ مُـمـتِـع
وكـانَـت ولـمـا تَـزَل بَـرزَةً يَـدُ الـواثقِ المُلجَـإِ الألمَعي
صَنَـاعـاً متى مـا تُـرِد خُـطةً وكَـيفَ ومَـهمـا تُـرِد تَـصنَـع
ولـمـا أزحـتُ طِـلاءَ الـقُـرونِ وسِتـرَ الخِـداعِ عَنِ المَخـدَعِ
أُريـدُ الـحقِـيقَـةَ في ذاتِـهـا بِغَيـرِ الـطَبيعَـةِ لـم تُـطبَـعِ
وجَـدتُـكَ فـي صُـورةٍ لم أُرَعِ بـأعـظَمَ مِـنـهـا ولا أروَعِ
ومـاذا أأروَعُ مِـن أن يـكـونَ لَحمُـكَ وَقفـاً علىٰ المِبضَـعِ
وأن تـتَّـقـي دُونَ مـا تَـرتَئـي ضَـميـرَكَ بـالأسَـلِ الشُّـرَّعِ
وأن تُـطعِمَ المَـوتَ خَيـرَ البنينَ مِنَ الأكهـلينَ إلىٰ الـرُّضَّـعِ
وخَـيرَ بـني الأمِّ من هَـاشِـمٍ وخَـيـرَ بـني الأبِّ مِـن تُـبَّـعِ
وخَيـرَ الصِّحـابِ بخيرِ الصدُّورِ كـانـوا وِقـاءَكَ والأذرُعِ
وقَـدَّسـتُ ذِكـرَاكَ لم أنتَحِـلْ ثِـيـابَ التُّقـاةِ ولـم أدَّعِ
تَقَحّمت صَدري وَرَيبُ الشُكوكِ يَـضِـجُّ بِـجُـدرانِـهِ الأربَـعِ
وَرَانَ سَحـابٌ صَفِيقُ الحِجابِ عَلَيَّ مِـنَ الـقَـلَقِ الـمُـفـزِعِ
وهَـبَّت رِيـاحٌ مِـنَ الـطيِّـباتِ والـطيـبِّيـنَ ولـم يُـقـشَـعِ
إذا مـا تَـزَحـزَحَ عَن مَـوضِـعٍ تـأبّـىٰ وعـادَ إلـىٰ مَـوضِـعِ
وجازَ بيَ الشكُّ فيما مَعَ الجُـدو دِ إلىٰ الـشـكِّ فـيـمـا مَـعي
إلىٰ أن أقَمتُ عَليـهِ الـدليـلَ مِـن مَـبـدأٍ بِـدمٍ مُـشـبَـعِ
فـأسلَمَ طـوعـاً إليْـكَ القِيَـادَ وأعـطَاكَ إذعـانَـةَ الـمهـطِعِ
فَنَـوَّرتَ مـا أظلَمَّ مِن فكـرتـي وقَوَّمـتَ مـا أعـوَجَّ مِن أضلُعي
وآمـنـتُ إيـمـانَ مـن لا يَـرىَ سِوَىٰ العَقلِ في الشكِّ من مَرجعِ
بـأن الإبَـاءَ وَوَحيَ الـسـمـاءِ وَفَـيضَ الـنُّـبـوَّةِ من مَـنـبَـعِ

تَجمَّـعُ فـي جَـوهـرٍ خـالِصٍ   تَنَـزَّهَ عَن عَـرَضِ المَـطمَعِ[1]

---

(١) محمد مهدي الجواهري / ديوانه / الجزء الثالث صفحة من ٨٩ الى ٩٨ / طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا سنة ١٩٨١ باشراف الدكتور عدنان درويش .

عتاب مع شاعر العرب محمد مهدي الجواهري

بدأت أبا فرات مع الإمام الحسين (ع) بهذه القصيدة الخالدة التي كتبت بالذهب علىٰ مرقد سيد الثوار فسموت بها الىٰ مصاف حسان والفرزدق والكميت والسيد الحميري ومهيار الديلمي ودعبل الخزاعي الذين خلدتهم أشعارهم الصادقة بحق آل بيت الرسول (ص). لكنك سرعان ما تهاويت الىٰ مستويات وعاظ السلاطين والمداحين والهجائين الذين تنطقهم الدنانير وتسكتهم الغرائز . تخليت عن العقيدة وذهبت بك الأهواء شرقاً وغرباً حتىٰ وقفت في منازل الفاجرات تقول :

كم نفوس شريفة حسّاسة   سحقوهن عن طريق الخساسة
قال لي صاحبي الظريف وفي الكف   إرتعاش وفي اللسان إنحباسه
أين غادرت [عِمّة] وإحتفاظاً   قلت إني طرحتها في الكناسة

ولم تكن يا شيخنا عمامتك التي طرحت في الكناسة بل . . ؟؟ . لأنك بعد طَرحها إنتقلت من خندقٍ الىٰ خندق ولا زلت تتنقَّل دون جدوىٰ سعياً وراء المادة في الوقت الذي سادت فيه العمامة الواقعية والعمامة المبدأية والعمامة العقائدية والعمامة الثورية كل الدنيا وفرضت وجودها علىٰ الواقع حتىٰ أوجبت علىٰ الشرق والغرب

إحترامها لأنها تـاج المسلمين والعرب فألبس التاج من جـديد بحق الله عليـك وبحق الاسلام يـا أبن النجف الأشرف !!!؟؟؟ . فكمـا بدأت مع الحسين (ع) شاعراً ذو عمامة عُد له اليوم لتخلد مع الخالدين في سجل العقائديين والاحرار وصُن هذه الموهبة العظيمـة من الأرتماء في أحضان المادة والجلوس علىٰ أبواب الظالمين والـطواغيت . ألم تهيّج مشاعرك ثورتنا الإسلامية في ايران الىٰ الآن ؟؟؟ عُد للحسين(ع)فلقد .

كـذب المـوت فـالحسين مخلّد كـلمـا أخلق الـزمـان تـجـدد

عُد للحسين (ع) لتكون دعبل الثورة الإسلامية . لتكون الشريف الرضي ودع عنك خاتمة السوء التي توجّـت كل الشعراء الذين يتبعهم الغاوون الذين هم في كل واد يهيمون وبالحق لا يؤمنون .

عُد للحسين (ع) وتُب عما جنت جِرّات قلمك من مدح من لا يساوون كعب حذاءك .

عُد للحسين وأنشده من قلبك لا من بين الشفتين لأن ما خرج من القلب يدخل إلى القلب دون إستئذان . تقبّل دعوة من أحبك مع وافر التقدير والإحترام وزاخر الخجل والاعتذار فلقد عزّ عليّ أن أراك فيما أنت فيه ولا أُذكرّك بنفسك . أكرر عذري والسلام على من إتبّع الهدىٰ .

محب مخلص

« الخطب والمواقف »

من خروج الامام الحسين (ع) لعودة سباياه الى المدينة المنورة

جواب الحسين عليه السلام الى أهل الكوفة

أما بعد فإن هانياً وسعيداً قدما عـليَّ بكتبكم وكانـا آخر من قدم عليَّ من رسلكم وقد فهمت ما إقتصصتم من مقـالة جلّكم إنـه ليس علينا إمـام . فأقبـل لعـل الله يجمعنـا بـك عـلىٰ الحق والهـدىٰ . وإني بـاعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهـل بيتي مسلم بن عقيـل فإن كتب إليّ إنـه قـد إجتمـع رأي ملتكم وذوي الحجىٰ والفضـل منكم علىٰ مثـل مـا قـدمت بـه رسلكم وقـرأت من كتبكم فـاني أقـدم اليكم وشيكـاً إن شـاء الله . فلعمري ما الإمـام إلا الحاكم بـالكتاب القـائم بالقسط الـدائن بدين الحق الحابس نفسه علىٰ ذات الله والسلام[1] .

يبين قدوة الثائرين وسيـد الشهداء روحي فـداه في كلمته هـذه من خلال التوصية بعد التوثيق برسوله الذي إفتداه بنفسه إبن عمه مسلم بن عقيل (سلام الله عليهما) مبررات الثورة الحسينية العـظيمة عبـر النقاط

---

(١) السيـد ابـراهيم الـزنجـاني / وسيلة الـدارين / ص ٤٩ / طبعـة بيـروت الاعلمي .

المهمة التالية : ـ

١ ـ ثقة الإمام الحسين (ع) بهاني وسعيد الذين قدما عليه بكتب اهل الكوفة .

٢ ـ معرفة وفهم ما إقتصصته مقالة الأغلبية التي ألقت الحجة عليه بأن ليس عليهم إمام .

٣ ـ إرسال مسلم بن عقيل (ع) طليعة ثورية تستكشف الظروف السياسية التي تمر بها الكوفة وتضع برنامجاً متكاملاً لتحركات الحسين (ع) على ضوء خارطة الجغرافيا العسكرية والوقائع المعاشة وسعياً الى تنفيذ الخطة بالشكل الذي يريده الله ورسوله وبه نصرة الإسلام ورفعته .

٤ ـ تحديد الأسس والضوابط التي تعين الأمة على إختيار قادتها من خلال تحديد صفات الإمام . حيث إن الإمام الحسين (ع) شخّص الداء ثم وصف الدواء . فالإمام بنظره يجب أن يكون حاكماً بكتاب الله وممثلاً للعدل الألهي وأن يقوم بين الناس بالقسط وأن يلتزم في جميع أعماله وتصرفاته الظاهرة بتعاليم الدين الإسلامي الانسانية وأخيراً إخلاص الطاعة وصدقها في ذات الله ولا تأخذه فيه لومة لائم ولا يحاول ان يوجد المبررات التي يعتقد كونها واقعية وعلمية ومتطورة وصحيحة وعادلة للمظالم التي يرتكبها بحق الناس وبحق نفسه . ولا يخفىٰ علىٰ القاري المنصف والموضوعي إنفراد أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن الحلم وخزّان العلم بالصفات التي ذكرها سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأماجد صحبه وسلم .

فقوله (عليه يالسلام) (فلعمري ما الإمام . . .) كشف للمجتمع المعاصر للحسين (ع) ولنا نحن الاجيال التي وقفت تتأمل تاريخها لتستلهم منه الدروس والعبر التي تساعدها على صنع غدها المشرق جميع نقاط الضعف ومركبات النقص لدى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لعنهم الله وكأنه روحي فداه يقول للتاريخ كن حاكماً عادلاً بين الحق والباطل ولا تنقل للأجيال تاريخ السلاطين المزيف بل قل كلمة الحق بكل صراحة ولا تخشىٰ الطغاة . . والجهلة بنا فالإمام يجب أن يحكم بالكتاب كما أمر الله عباده في كتابه العزيز حيث قال وقوله الحق : **﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾** وهل أنكر أو ينكر أو سينكر أحد إن يزيد لعنه الله حكم بما لم ينزل الله به من سلطان والأمام يجب أن يقوم بالقسط والعدل وما اكثر الدعوات الربانية الحقة التي تأمر بالقسط والعدل . ومن أعدل ممن قتل إبن بنت نبيه وسلب امواله وسبىٰ عياله وذبح بالسهام أطفاله ؟؟؟ ومن أعدل ممن رمى الكعبة بالمنجنيق وإستباح عشرون الف فتاة بكر من بنات الرسالة ؟ . . ومن ومن ومن ؟ . . الى آخره .

والإمام يجب أن يدين الحق ولم أجد إثنين إختلفا في دين يزيد إلا من خبثت آصاله كيزيد وهو القائل :

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل

وأخيراً فإن الإمام يجب أن يحبس نفسه على ذات الله . وقد حدثنا التاريخ عن إنقطاع يزيد الى الخمور والجواري واللهو والمجون وملاعبة القردة والكلاب وقد قيل بأن (شبيه الشيء منجذب اليه) ولا نزيد .

دعوة الحسين عليه السلام لأهل البصرة

أما بعد فإن الله اصطفىٰ محمداً (ص) على خلقه وأكرمه بنبوّته وإختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلّغ ما أرسل به (ص) وكنا أهله واوليائه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس .

فأستأثر علينا قومنا بذلك فأمضينا كراهيته للفرقة ومحبته للعافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب : (**وأنا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) فإن السنّة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت فان تستمعوا قولي وتطيعوا أمّري أهدكم سبيل الرشاد**) .

الحسين بن علي / مكة[١]

يستعرض سيد الشهداء في مقدمة هذه الدعوة الادوار التمهيدية

(١) السيد إبراهيم الزنجاني / وسيلة الدارين / ص ٥٠ طبعة الأعلمي بيروت .

لثورته العظيمة من خلال كونه من الشجرة المباركة الزيتونه التي اصلها ثابت وفرعها في السماء . فلأنه أهل رسول الله (ص) الذي اختاره الله لرسالته . ولأنه من اوليائه وأوصيائه وورثته وقد يثار جدال حول نوعية العين الموروث لكن قوله الاخير بأنه أحق الناس بمقام النبي في الناس تصريح واضح جداً بالدور الذي يجب أن يمارسه الإمام على الأمة . وإن كان المدّعون على أبيه بأن ميراث النبوة يشمل العلم وحسن ثواب الآخرة ولا يشمل إدارة الحكم . ويؤكد أبو الأئمة روحي فداه فيما يلي من الكلام إستئثار الظالمين عليه وغصبهم للحق الذي هو أحق به ممن تولاه . فأي بيان أوضح من هذا وأي مطالبة بالحق أقوى وأصدق وأفصح من دعوة أبيّ الضيّم هذه . فليدون التاريخ هذه المطالبة الصريحة بالحق عن لسان إبن بنت الصادق الأمين . ولكن هل إن مطالبة الحسين (ع) بحقه كانت لأجل كرسي الخلافة كما صوّر ذلك تاريخ وعاظ السلاطين أم لأهداف أخرى . أرى وبمنظار واقعي وموضوعي إن الأيديولوجية التي إرتكز عليها شهيد الطف في إنتفاضته التاريخية يمكن تشخيصها من خلال النقاط التالية : ـ

١ ـ إن جوهر الدعوة الحسينية هو الدعوة الخالصة لله .

٢ ـ يتم تمهيد طريق الطاعة الخالصة لله تعالى بالالتزام الواعي والتطبيق الصحيح لتعاليم الله الواردة وبنسق منظم ودقيق في كتابه المجيد .

٣ ـ وبفهم واستيعاب وتنفيذ التطبيقات العملية لتعاليم الإسلام العظيم الواضحة والمتجلية في السنة النبوية يتم وضع وترسيخ الخطى الثابتة على طريق الإسلام .

٤ ـ تلك الأصول . أما الفروع فكثيرة ويكفي منها ما أورده من هو أدرىٰ بعلل المسلمين وليس الإسلام كما يتصور البعض ، وهي : ـ

أ ـ إن السنة قد أميتت .

ب ـ إن البدع قد أحييت .

فإن كان هذا هو الواقع المعاش في عصر الطواغيت فهل للمستضعفين أن يبحثوا عن مسوغات للثورة أكثر من هذه . وهل يطمح مجتمع المظلومين لسوىٰ تحقيق العدالة الإجتماعية التي لا سبيل لها إلا طريق العلم والرشاد طريق التضحية والعطاء طريق الحب والوفاء .

بعد كل هذا ما هو واجب الإمام والأمة علىٰ ما هي عليه . إنه يعرف جيداً ما يجب عليه كما يعرف ما تحتاجه الأمة . عليه إحياء السنة بدمه وإماته البدعة بسيفه وعلى الأمة الاطاعة وتنفيذ التعليمات الربانية ليهتدوا لسبيل الرشاد .

وليس على الأمة أن تقدم النصح للإمام بالتراجع والتخاذل أمام مدّ الظلم والطغيان كما ورد عن عبد الله بن عمر ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وكثيرون غيرهم .

لأن منظار الجميع يختلف عن منظار الحسين . والتاريخ اليوم يقدم الشاهد تلو الشاهد على عمق ودقة وصحة وبعد نظر الإمام والعكس صحيح .

خطبة الحسين عليه السلام عند خروجه من مكة

الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم .

خُطَ الموت علىٰ ولد آدم مخطّ القلادة علىٰ جيد الفتاة وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخُيِّر لي مصرع أنا لاقيه . (**كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء**) فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم .(**رضىٰ الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين . لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز لهم وعده . من كان فينا باذلاً مهجته وموطناً على لقاء الله فليرحل معنا فإني راحل غداً ان شاء الله**) .

إن جميع تخرصات اعداء الإسلام وإدعاءات وعاظ السلاطين بأن الإمام ثار على يزيد طلباً لكرسي الحكم يبطلها قوله سلام الله عليه كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات لأن من يوقن بأنه يمسي مقطع

الاعضاء مسلوب العمامة والرداء مذبوحاً من القفا ملقىً على رمضاء كربلاء يغسله دمه ويعفره صعيدها من المحال أن يطمع في كرسي الخلافة . إن الطامع في أي شيء يكون هدفه الأول والأخير ذلك الشيء ولا يقبل الموت في سبيل الله إلا الطامع بالجنة . وقد أثبت لنا وللأجيال أبي الضيم في كل خطواته أنه يسعى الى الشهادة في سبيل الله وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد (ص) رسول الله ولا يسعىٰ الى الكرسي لأن طريق الكرسي طريق ثاني يسير عكس الاتجاه . فهل يصح أن نسير في خطين مختلفين في آن واحد . ثم ان من كان رضاه من رضوان الله كيف يعقل أن يسعى في طلب الحكم بالجور إن سلمنا مجازاً إنه طلب الحكم وشق عصىٰ اطاعة أمير الفاسقين يزيد .

حقاً إنه من الصابرين على المحن والرزايا الذين سيوفيِّهم الله أجورهم . فما كان لرسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من أجر على الله فإن لحمته التي هي ذريته وبضعته وبعلها لنْ تشذ عنه في انتهاج منهج العدل ولا ولم ولن تختلف عنه في دنيا أو دين . فالحسين وأخوه وأمه وأبوه والتسعة المعصومين من بنيه تجتمع عند رسول الإنسانية الأمجد في حضيرة القدس العالية وتقربهم عين رسول الله (ص) وهو ينجز لهم ما وعدهم عن صبرهم في ذات الله . فهم الذين رضي الله عنهم وأرضاهم ورضوا عنه حُباً وطاعة حيث انهم القائلون : ـ

إلهي عبدتك لا خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك .

ومع كل هذا إختلط سابقاً وحاضراً الحق مع الباطل على الكثير من المسلمين الذين إنخدعوا وتعصبّوا بما وردهم من تواريخ الحكام ولم يكلف الا قليلاً من الناس نفسه بالبحث والتنقيب عن حقيقة تاريخ

الشعوب ذلك التاريخ الذي سطره شهداء الإسلام بدمائهم الزكية .

وأخيراً يدعو لنصرة الدين أناس صفوه ونخبة أمتحن الله قلوبها بالإيمان وتوطنوا على لقاءه وبذلوا في سبيل إعلاء كلمته المهج والأرواح وأرخصوا الغالي والنفيس . لا كما يصور بعض الحاقدين على الإسلام أصحاب الحسين بأنهم عصبة قليلة غرر بها سيد الشهداء ورمى بيده وأيديهم الى التهلكة . إن شروط القبول التي طلبها الحسين من الملتحقين بركبه والمنتفضين على جور إبن آكلة الأكباد لا تتوفر في أي كان أضف الى ذلك فإن من تتوفر فيه هذه الشروط لن يعقل ان يكون يسراً التغرير به والضحك عليه وتوريطه في حرب غير متكافئة ناتجها الموت المحتم لأن الشرط الثاني من كلامه روحي فداه ينص على التوطن للقاء الله . من هذا يتضح لنا إن جميع الأنصار ميزتهم عن غيرهم صفات اجملها فيما يلي : -

١ ـ إنهم علموا بأنهم مقتولون قبل بدء القتال ومع ذلك فهم بذلوا المهج والأرواح .

٢ ـ كانوا مستأنسين وموطنين أنفسهم على لقاء الله حتى إن بينهم من يتمازح ليلة العاشر من المحرم .

٣ ـ عرفوا الذي يقاتلون معه حق المعرفة وعرفوا الذين يقاتلونه معرفة حقة وكانوا على بصيرة من أمرهم . أي أنهم لم يكونوا مغرورين كما يدّعي البعض .

٤ ـ تيقنوا بالفوز والخلود في الجنان أجراً على الشهادة ولم يطلبوا النصر العسكري المؤقت كما طلبه يزيد وزبانيته .

كلام الحسين عليه السلام مع جعفر بن سليمان في وادي عقيق

في البحار عن الرياش عن جعفر بن سليمان قال : حججت فتركت اصحابي وانطلقت أتعسف الطريف وحدي فبينما أنا أسير إذ وقعت طرفي الى أبنية وفساطيط فأنطلقت حتى أتيت أدناها فقلت لمن هذه الأبنية ؟ فقالوا للحسين (ع) فقلت إبن علي بن أبي طالب وابن فاطمة قالوا نعم فقلت في أيها هو ؟ قالوا في ذلك الفسطاط فأنطلقت نحوه فإذا الحسين (ع) متكأ على باب فسطاط يقرأ كتباً بين يديه فسلمت عليه فردّ علي السلام فقلت يا بن رسول الله بأبي انت وامي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا متعة ؟ (**قال إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه بعث الله اليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذلّ من فرام الأمة وهو الخرقة التي تجعل المرأة في قبلها حين حاضت**)[1] .

---

(١) السيد إبراهيم الزنجاني / وسيلة الدارين / ص ٥٦ .

ما فعل علوج بني أمية حتى أخافوا سبط رسول الله (ص) . هددوه بالقتل فخاف أم أرادوا أخذ البيعة منه فخاف وإلىٰ أي مبلغ بلغ خوفه روحي فداه حتى انه لم يستطع كتمانه . لأن اظهار الخوف بصورة علنية ليس هيناً على شخص كالحسين (ع) . ثم إنه لا يعقل أن يخاف الموت أو القتل أو ما دون ذلك سليل الشجرة المحمدية وفرع الدوحة العلوية . إن كان كذلك فما الذي أخاف الحسين ؟ إن الذي أخاف الحسين وأرعبه خطوات يزيد واعماله على طريق محو آثار الرسالة الإسلامية الحقة . أخافه المصير الأسود الذي ينتظر الدين الإسلامي الحنيف في حال سكوته علىٰ أستبداد وظلم وجور بني آكلة الأكباد والسائرين في ركابهم البائعين دينهم بدنياهم والمشترين سخط خالقهم برضى اميرهم الفاسق الفاجر . لأنه بعد أن عرف الفكرية الأموية الجاهلية تيقن من المصير المرتقب لدين جده المصطفىٰ الأمجد على أيدي حكام الجور والظلم والفساد . فأي مؤمنين أميرهم معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية وأي دين ذلك الذي يطبقه يزيد على المسلمين . هل هو دين رسول الله (ص) أم دين أبي سفيان دين الهادي المصطفىٰ أم دين الذي قال تلاقفوها تلاقف الصبيان للكرة ؟ دين العدل الإجتماعي أم دين المحسوبية والمنسوبية ؟ دين التقوىٰ أم دين العصبيات والقبليات والعنجهيات العربية الجاهلية ؟ دين الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً أم دين المسرفين على موائد اللهو والطرب والخمور والحواري والغلمان والشعراء ؟ دين المصفرّة وجوههم بين يدي الله أم دين الذين (يضرطون) ويتواثبون تواثب القردة على منبر رسول الله (ص) ؟

إن خوف الحسين كان على دين جده الذي أصبح يطبقه على المسلمين شلة من أولاد الزنا والسراق والجهلة وجملة من مستشاريهم النصارى . إن المتصور لأبعاد هذه الأمور تصوراً واقعياً علمياً بعيداً عن التعصب يمكنه أن يدرك لم ولأي شيء يخاف الحسين (ع) . وقد كشف لنا التاريخ فيما بعد إن خوفه (ع) كان في محله . ويؤكد لنا هذا المعنى العبارة التي تلي وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي . حيث إن الخائف من القتل لا يفر الى القتل وهذا يعني إنه روحي فداه لم يكن إنهزامياً ولا آيساً من الحياة ولكنه كان يعلم بأن دين جده في خطر وإن دورته الدموية قد توقفت لذا فإن واجبه الشرعي إنقاذ دين جده وتجديد معالمه بضخ دم جديد في شرايينه التي جفت بظلم بني أمية . فشفاء الدين ونجاته بما يسيل من دم الحسين على صعيد كربلاء . وكانت عاشوراء استجابة الحسين لأستغاثة دين جده .

بعد هذا لنرى بم وعد الحسين (ع) جموع قاتليه وحشود منتهكي حرمات الله . وعدهم بالقتل ولكن أيّ قتل . لقد وعدهم بالقتل حتى يكونوا أذلّ من الخرقة التي تضعها المرأة في قبلها حين تحيض . وهل هنالك صورة للذل أبلغ من هذه الصورة . وفعلاً كان ذلك وهو ما يستحقه قتلة أولاد النبيين . وليعلم كل من تسوِّل له نفسه التعرض للذين بذلوا أنفسهم في سبيل الحق بأن نفس المصير ينتظرهم . وإن الشعوب الإسلامية السائرة على نهج الحسين إنتفضت على جميع الطواغيت الذين ينتظرهم نفس المصير ورفعت شعارها الخالد :

القتل لنا عادة   وكرامتنا من الله الشهادة

كتاب الحسين (ع) من الحاجز الى شيعة الكوفة

من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا اله الا هو .

أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر بحسن رأيكم وإجتماع ملتكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنع وأن يثبتكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة (**فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم فإني قادم عليكم في أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**) .

بعد ان تبين للحسين (ع) حسن رأي اهل الكوفة واجتماع ملتهم على نصرته والطلب بحقه وذلك من خلال كتاب ابن عمه مسلم بن عقيل رضوان الله عليه حدد لهم وضمن مخطط مدروس للتحرك ما يجب عليهم فعله بعد ان سأل الله العلي القدير أن يحسن لهم الصنع وأن يثبتهم على ذلك أعظم الأجر وقد تلخصت التعليمات الصادرة لأهل الكوفة بنقطتين : ـ

١ ـ الانكماش وتجميع الصفوف وتوحيدها عند وصول رسول الحسين الى الكوفة .

٢ ـ انتظار مقدم الحسين (ع) لمتابعة تنفيذ بقية مخطط الثورة .

إن اهمية هذا الكتاب الذي بعثه سيد الشهداء من الحاجز الى شيعته الكوفيين ترتكز حول الخطة الأولى التي أصدر أمره لتنفيَذها وهي التجمع . وقد يتبادر الى ذهن المتأمل في الكتاب لأول وهلة إنه ليست له أي أهمية تذكر . إلّا أن الظرف السياسي العصيب الذي كان العراق بأجمعه يمر به يكشف لنا إن وراء كتاب الحسين هذا تحريض واضح وصريح للثورة والانتفاض على حكام الجور والفساد . إن مثل هذا الإيعاز من الحسين للعراقيين وفي هذه الفترة التاريخية الحاسمة تعني وتعني أشياء كثيرة بالنسبة لجنود الحق كما إنها تعني أشياء اكثر خطورة وحساسية بالنسبة لجنود الباطل .

فقد كان هذا التوجيه بمثابة إعلان حالة النفير العام والاستعداد الكامل لمواجهة المصير المحتوم وحسب المنهج المرسوم . لأن الذي يدعو الناس الى الثورة والانتفاض يتحتم عليه أن يدرس كافة الإحتمالات الممكنة الحدوث ونسب الإستجابة ودرجاتها وطبيعتها إضافة الى توفر القناعة الكاملة بنتائج هذه الدعوة التي تم توقعها مسبقاً قبل الخروج من مكة مع توطين النفس على تحمل المصائب العظيمة في سبيل احياء دين الإسلام مع كامل المحبوبية والذوبان في ذات الله .

وقد دفع الإمام الحسين (ع) الى اتخاذ هذا الموقف في هذا الظرف بالذات لا قبله ولا بعده ما استوضحه من كتاب قائد طليعته الثورية مسلم بن عقيل بن أبي طالب (ع) من استعداد اهل الكوفة لتلبية نداء

الحق وضمن محاور ثلاث هي :

١ - حسن رأي الناس في الحسين (ع) ومشروعية قيامه وكانت هذه هي قناعة غالبية اهل العراق خلا نفر من المتزلفين والمتملقين ليزيد بن معاوية والذين كانوا هم طابوره الخامس في الكوفة .

٢ - إجتماع الأمة وإتفاقها على نصرة الحسين إعتماداً على المحور الأول وحصول القناعة التامة بضرورة النصرة تطبيقاً لوصايا رسول الإنسانية الأمجد ووفاءً للعهود والمواثيق التي سبق وأن قطعها الجميع على أنفسهم وأشهدوا الله والتاريخ على ذلك .

٣ - المطالبة بحق الحسين في إنقاذ دين جده من براثن اعداء الله ورسوله بني امية ذلك الحق الذي هم طالبوا الحسين روحي فداه بممارسته حين شعروا بأنطماس معالم الدين وانتهاك الحرمات وتفشي الفساد والظلم والجور وعودة الجاهلية الأولى بأبشع صورها متجسدة في يزيد الغواني والغلمان والمجون .

الاخبار بشهادة مسلم بن عقيل (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة **(وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الأنصراف فلينصرف في غير حرج ليس معه ذمام)** . وأنشأ يقول :

فـإن تكن الـدنيـا تعـد نفيسـة
فـدار ثـواب الله أعـلى وأنـبـلُ
وإن تكن الابـدان للمـوت أنشـأت
فقتل أمرىءٍ بالسيف في الله أفضلُ
وإن تـكـن الأرزاق قـسـماً مـقـدراً
فقلة حـرص المرء في السعي أجمـل
وإن تكن الأمـوال للتـرك جمعـهـا
فـما بـال متـروك بـه المـرء يبخـل

أورد بعض أدعياء الإسلام في تراجمهم وكتب سيرهم التي سطّروها بأقلام حاقدة حبرها عصير البغض والعداء السافر والمبطن لمحمد (صلى

الله عليه وآله الطيبين الطاهرين المعصومين) بأن القلة الذين نصروا إبن بنت رسول الله (ص) في قتاله يوم عاشوراء كانوا من الذين غرر بهم الحسين (ع) وقد بقي اكثرهم مع الحسين (ع) إستحياءً لذا فإنه يتحمل مسؤولية دمائهم أمام الله عز وجل يوم القيامة .

حقاً إنه **تحليل موضوعي للتاريخ السياسي للإسلام وفهم واقعي وبعيد عن التعصب لثورة الحسين** (ع) ويشبه الى حد كبير التبريرات التي يضعها الوضاعون عندما يناقشون ملحمةً من ملاحم المتصارعين **على كرسي الحكم يوم السقيفة** او عندما يحللون بتجرد جرائم بني أمية التاريخية . فلكل ظلم تبرير ولكل حقيقة تحوير ولكل نص تزوير ولكل حق تنظير ولكل معارضة للسلطان الغاصب تكفير والعذر الشرعي عند الحرج هو إختلاف الاجتهاد والتفسير . فعلىٰ من يعتبر التقصير ؟؟؟

لو تأملنا الفترة التاريخية التي أخبر الحسين (ع) أصحابه روحي فداهم بمقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رضوان الله عليهما لوجدنا بأنه كان هناك متسعاً من الوقت والظرف المكاني لمن كان يريد الإنسحاب من معسكر الحسين حيث ان تصريح الإمام بخذلان شيعة الكوفة له ومقتل **الطليعة الرسالية** التي أرسلها لتحسم الأمور لصالح الثورة الحسينية وضع الأهل والانصار والاصحاب يطلعون عن كثب على جو الكوفة وأن يتوقعوا المصير المرتقب ليتصرفوا على ضوء المؤشرات التي إستجدت بهذا النبأ .

وقد ألقى الإمام الحجة البالغة على أصحابه البررة فقال لهم فمن أحبّ الإنصراف فلينصرف في غير حرج . لذا فإنهم إن بدا لهم ترك الإمام لم يكونوا محرجين وإن أسلمنا جدلاً بالحرج فإن العبارة الأخيرة

ليس معه ذمام تفسخ عرىٰ البيعة التي بايع بها الأنصار إمامهم . **فهم في حل من بيعته** . ولكن علم الله ورسوله وعلم التاريخ الحق بأنه لم يكن على وجه الأرض اهل بيت أبر من اهل بيت الحسين (ع) ولا أصحاب أوفىٰ من أصحابه روحي فداهم كما شهد لهم مولاهم ليلة عاشوراء كما سيرد ذكره وسلام عليهم كما قال الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عندما زار قبورهم :

السلام عليك يا ابا عبد الله .

السلام عليك يا بن رسول الله .

وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك .

السلام عليكم يا انصار رسول الله .

السلام عليكم يا انصار أمير المؤمنين .

السلام عليكم يا انصار ابي عبد الله .

طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم والله فوزاً عظيماً فيا ليتني كنت معكم فأفوز معكم .

كلام الحسين (ع) مع عمرو بن لوذان في بطن عقبة

عندما مر الحسين عليه السلام ببطن العقبة نزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله أين تريد . فقال له الحسين (عليه السلام) الكوفة فقال الشيخ أنشدك لما أنصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحدّ السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أراه أن تفعل فقال له : **(يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي وان الله تعالى لا يغلب على أمره . ثم قال : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم)**[1] .

كثيرون هم الذين حاولوا أن يقدموا النصيحة كما زعم المؤرخون قصار النظر الى الحسين (ع) وهذا الشيخ أحدهم وكان جواب الحسين (ع) لكل واحد منهم يختلف عن الآخر حسب نوع النصيحة وقصد

(١) الشيخ المفيد / الأرشاد .

الناصح الا ان جـوابه هـذا يدل دلالـة واضحة عـلى بعد ودقـة الرؤ يـة الثاقبة للحسين روحي فداه ، فالفقرة الأولى من الجـواب يصرح الإمـام بها معلنا للرأي العام بأنه ليس يخفى عليه الرأي وانه ليس بحاجة لنصح النـاصحين فهـو غذيٍّ ثـدي الايمان والمتـرعرع في دار النبـوة وإن القرار الذي إتخذه بالثورة عـلى الظالمـين درس جميع أبعـاده الدينيـة والسياسيـة والاجتماعية والاقتصادية والفلسفية ولم يتخذه إعتباطاً ليلقي بنفسه وأهله وأنصاره الى التهلكة كما تصوّر الناصحون وتابعيهم من المؤ رخين الـذين أضافوا بفهمهم الخاطىء ظلماً آخر لمظلوميات سيد الشهداء . ويثبت لنا تاريخياً عدم صدق نوايا هؤلاء الناصحين . حيث إنهم لو كانوا صادقـين كعبد الله بن جعفر الـطيار لآزروا الحسـين وناصـروه بأمـوالهم وأولادهم وأنفسهم ونساءهم أو حتى مقاومة المنكر وإنكاره باللسـان والقلب وذلك أضعف الإيمان كما ورد في الحديث النبوي الشريف :

(من رأى منكم منكراً فليقومـه بيده فـإن لم يستطع فبلسـانه فـإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) .

علماً بـأن نقطة الارتكـاز الأساسيـة في تشبث الحسين (ع) بمـوقفـه الصامد من الطاغوت هي إنه متوثق بأن الله تعالى لا يغلب عـلى أمره . وقـد غاب عن فهم الجميـع هـذا الـواقـع كـما يغيب عن فهم الـذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر في عصرنا الحاضر حيث الارتكاز على المقومات المادية في تحليل السياسات وإتخاذ المواقف بعيداً عن إرادة الله التي صـرناً لا ندخلها في حساباتنا اليوم .

النقطة الأخرى في هذا الموقف هو تصريح الإمام بـأن أهل العـراق الذين دعوه واحتجوًا عليه إذا لم يحضر سوف لن يدعوه حتى يستخـرجوا

علقته من جوفه بما يفنّد إدعاءات وعاظ السلاطين بإنه اغترّ بوعود شيعة أبيه وأسرع نحو العراق متوقعاً نصرتهم والفوز بكرسي الحكم وكما يقول أحد المتحاملين على الحسين (ع) بـأنه طلب أمـراً لم يهيأ أسبـابه . كـل هذه المقدمات ولا يزال المظلوم يظلم . فحسبنا الله إنه نعم المـولى ونعم النصير .

أخيـراً لنتأمـل تهديـده للظالمين لـه حيث قـال فـإذا فعلوا سلط الله عليهم من يـذلهم حقاً إنـه تهديـدٌ واعي أطلقه عقـل مفكر وقلبٌ رحيم لقائد يسعى بكل جهده لتخليص المجتمع من عاقبة السوء التي تنتظره لو أقدم على جريمته .

فالإمام أطلق هذا التهديد واعلم القوم بمصيرهم الأسود الذي كان فعـلاً كذلـك أراد من الناس أن يـرجعـوا الى رشـدهم ووعيهم عنـدمـا يستعـظمون العقـاب الذي سيحـل بهم بعد قتله إلا إن النفـوس الخبيثة والأرواح الشريرة التي سكنت في تلك الأجساد أبت الا الهوان وكـما قال الشاعر :

والـطينـة السـوداء من خبثهـا هـيهـات تـبيَّض سـجـايـاهـا

اول خطاب للحسين (ع) مع الحر في ذو حسم

أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمأن عليه من عهودكم ومواثيقكم : **(وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين إنصرفت عنكم من المكان الذي جئت منه اليكم) .**

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وخيرة صحبه وسلم) علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار . وهكذا كان جميع أولاد علي والسائرين على دربهم والمقتفين آثارهم يدورون في فلك الحق مما جعل كل منهم هدفه المركزي ومحور جهاده الدائم إحقاق الحق وإبطال الباطل وكذلك الحسين روحي فداه . ومن هنا كان منطق إحتجاجه على أهل العراق واقعياً وموضوعياً لا مجال لرده او الشك في صحته .

فهو لم يقدم حتى وردته كتب أهل الكوفة آلافها محتجَّة على الإمام بعدم وجود مرشد يجمعهم الله به على الحق والهدى . لذا فإن خروج

الحسين من مكة إستناداً لهذه المقدمات هو الخيار الوحيد والطريق الأصح الذي بسلوكه يتجنب الإمام عواقب التماهل في نصرة الدين ويوفق لتقديم العلاج الأمثل لسقمه المتأصل .

ولو حاولنا جدلاً ان نصطحب الحسين (ع) تاريخياً ونمر به في طرق الحلول البديلة التي كان يفكر بها الآخرون لأصطدمنا بنتائج عكسية تسارع في عملية الأجهاض على الفكر الديني الصادق ولأصبح دين المصطفىٰ في خبر كان وهذا ما كان يجهله الناصحون والمتخاذلون والمنافقون وذلك لقصر نضرهم وضيق أفق تفكيرهم ولأنهم حاولوا بهذه الطريقة من التفكير أن يبرروا تخاذهم عن نصرة الإسلام وأنصرافهم للتمتع بمباهج الدنيا وإستأثارهم بالحكم ظلماً وعدواناً على حساب دماء الشهداء والأبرياء وإحلالهم لنظم الكفر والألحاد البيزنطية محل النظام الإسلامي الإنساني وكما قال الله في محكم كتابه العزيز وقوله الحق : ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون** ﴾ .

مع كل ما مضىٰ نرىٰ سيد الشهداء متفائلاً جداً قياساً للظرف الذي هو فيه فنراه يناشد أهل العراق إن كانوا على ما جاءت به كتبهم سار بهم ليحقق النصر العسكري والسياسي معاً ولكن مع التفاؤ ل نجد إنه يطلب من القوم ان يعطوه العهود والمواثيق التي يمكن ان يطمئن لها عكس ما ذهب إليه بعض الحاقدين الذين نسبوا للحسين (ع) إنه إغتر بوعود شيعة الكوفة الذين غدروا بأبيه وأخيه من قبل مما يبين إنه كان ساذج التفكير وإن طلبه للحكم جعله يتناسىٰ وضع المجتمع العربي أو يتجاهله وإنه طلب أمراً لم يهيأ له أسبابه بعد كل هذا نجده يعرض على

القوم آخر الإحتمالات في صراع الحق والباطل فيقول وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين إنصرفت عنكم وكان هذا الطرح ذكياً جداً حيث ان له أبعاداً كثيرة نجملها فيما يلي : -

١ - خيرّ المجتمع في إتخاذ الموقف المناسب وبطريقة ديمقراطية حكيمة وأعلن للعالم بأنه لا إكراه في الدين عكس ما تفعله الأحزاب الطاغوتية والحكومات التي تحكم بالنار والحديد .

٢ - بين للجميع وللتاريخ إنه لم يلقي بأيديه الى التهلكة كما يتهمه أعداء الإسلام بل أكدَّ رغبته في الانصراف عن العراق ان كان الذين بايعوه بالامس عدلوا عن بيعتهم وكان هذا الخيار مصداقاً ومؤيداً لحسن نواياهم إن كانوا كارهين لحرب الحسين فعلاً .

٣ - ونتيجة لأصرار جيش يزيد بن معاوية وجلاوزته المجرمين بتوجيه عبيد الله بن زياد على قتل الحسين فإنه حمّل الأمة بكاملها مسؤولية سفك دمه الشريف وإنتهاك حريمه وحرمة الله ورسوله وحرق خيامه وكل الجرائم التي إرتكبها حكام بني أمية بحقه حيث إن التهرب من تحمل مسؤولية دمه سوف لن يجدي نفعاً وحيث إن السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية إشتركوا في قتل الحسين فلعنة الله عليهم اجمعين .

الخطبة الثانية في منزل ذو حسم

أيها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا أن الحق لأهله يكن أرضىٰ لله عنكم ونحن اهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى الناس بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فإن أبيتم إلا كراهية لنا وجهلاً بحقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم .

يمكن تبويب المقاصد الموجهة في هذه الخطبة الشريفة الى أربعة أبواب أجملها فيما يلي : -

١ ـ فاتحة الخطبة التي إتسمت بالشمولية يبدأها بالوعظ الموجّه فيقول إن تتقوا الله وتعرفوا إن الحق لأهله يكن أرضىٰ لله عنكم . أي إن رضىٰ الله يتحقق بأدراك هذه الحقائق البديهية التي لا تخفىٰ على كل الناس فمن لا يعرف بأن تقوىٰ الله خير ومن لا يحب أن يكون الحق لأهله ولكن إدراك هذه المقاصد وعدم تنفيذها لا يفيدنا شيء فالمهم هو التطبيق وقد استخدم المحفِّز القوي لدفع الإنسان للعمل بهذه النصائح

ذلك هو رضىٰ الله وهو غاية آمال العالمين جميعاً فالكل يبتغي هـذا الأمر والعبـرة كل العبـرة فيمن يستفيـد ويسعىٰ لتحقيق هـذا المطلب الـذي يسلك بالإنسان في طريـق السعادة الأبدية وهو أحد أهداف ثورة الحسين (ع) بل وأهمها على وجه الخصوص .

٢ ـ أعلن وبصورة رسمية لا مجال للشك والتأويل فيها بأنه من أهل بيت رسـول الله (ص) وهو اولى النـاس بـولايـة الأمـور وأحق النـاس بالخلافـة الإسلاميـة الراشـدة وهل يكـذّب ابن بنت رسول الله (ص) ويصدّق يزيد بن معاوية وهل يعقل أن يدعي الحسـين (ع) ما ليس لـه من ولاية الناس أو أن يطلب هذا الأمر لمصلحة شخصية دنيوية وهذا ما لم يثبتـه تاريخيـاً لحد الآن حتى اكـثر الناس عـداوة لمحمـد (ص). ثم إن السـير وراء الظالمـين وتأييـدهم الى أي هاويـة سحيقـة سيجـر إجماع المسلمين . ومن هنا ندعو المنكرين على الحسين (ع) خروجه الى إدراك هذه الحقائق ليعرفوا ما جر على الإسلام إجمـاعهم على ظلم يـزيد وكيف إن خروج الحسين حفظ للدين وجـوده وكيانـه حيث جدد بـدمه الـطاهر معالم الإسلام التي كادت تبلى وتندثر . بعد كل هذا هل سنواصل السير وراء الإجماع أم سنميل بسيوف الحق على الباطل ودعاته لأعـلاء كلمة لا إلـه الا الله محمد رسـول الله ونكون انصـاراً للحسـين ولخـطه الفكـري الأصيل .

٣ ـ شخّص للنـاس طريقـة حكم علوج أمية المدّعين مـا ليس لهم فهم يسيـرون في النـاس بـالجـور والعــدوان ويتبعـون معهم التـرغيب والترهيب فمرة يغدقون الأموال على بعض الحواشي بغير وجـه حق ومرة أخرى بالقتل والتنكيل والتشريد يحكمون السيطرة على رقابهم .

فـإذا شعر النـاس وأدركوا هـذه الحقيقة فكيف سيسكتـون عن هذا الظلم الذي لم يشهـد التاريـخ له مثيـل . لذلـك حاول من خـلال هذا الطرح الدقيق أن يحرّك الضمائـر ويستصرخ المستضعفـين لينفضوا عنهم غبار الظلم والاستعباد .

٤ ـ الاحتمال الأخير الذي احتمله الإمام لرد الفعل الحاصل لـدىٰ الناس من استنهاضه لهم وضعه بشكل لا يقبل الغلط . فأما السلب وأما الايجاب . واحتمال السلب هو الأقوى لما وصل اليه المجتمع من التردي والانحـطاط فقال إن أبيتم إلا كـراهية لنـا وجهلاً بحقنا وهو مـا أعتـاده روحي فداه منهم هو وأبوه وأمه وأخـوه وجدّه وبنـوه فمنذ صـرح رسول الإنسانية برسالـة الإسلام الى يـومنا هـذا والى ما شـاء الله فجده الـذي ما أُوذي نبي مثله وكذلـك أمه وأبـوه وأخوه . فقـد تجاهـل الجمهور من المسلمين حقهم في ولاية الأمر وفي العلم وفي كل شيء وحتى يومنا هـذا لا يـزال الحـاقـدون يتجـاهلون حق اهـل البيت فيضعـونهم في مصـاف أعدائهم وغاصبي حقـوقهم ويقولـون رضي الله عنهم أجمعين . يـدّعون محبتهم زوُراً وبهتـانـاً ونفـاقـاً في الـوقت الـذي يحبـون فيـه أعـداءهم المعلومين . فمنطق المنافقين يتصور أمكانية عشق الحق والباطل والظلمـة والنور والجهل والعلم . أحبك يا رسول الله وأحب عدّوك وقاتل عترتك رضي الله عنهم أجمعين ؟؟؟ أوليس هذا هو النفاق بعينه ؟

الحوار الأول بين الحسين (ع) والحر

بعدما ذكر الحسين (عليه السلام) كتب اهل الكوفة قال له الحر : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين عليه السلام يا عقبة ابن سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إلي ففعل فقال الحر : إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد . فأجابه الحسين (عليه السلام) : (**الموت أدنىٰ اليك من ذلك**) . وأمر أصحابه بالانصراف . فلما ذهبوا لينصرفوا حال جيش الحر بينهم وبين الأنصراف فقال الحسين روحي فداه للحر : **ثكلتك أمك** ما تريد فقال له الحر : أما لو كان غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أتيت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ولكن والله ما لي الى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه . فقال له الحسين(عليه السلام) فما تريد ؟ قال أريد أن أنطلق بك الى الامير عبيد الله بن زياد . قال : إذاً والله لا أتبعك . قال إذاً والله لا أدعك . فلما كثر الكلام قال

له الحر : إني لم أُومر بقتالك إنما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب لأبن زياد فلعل الله أن يأتيني بأمر يرزقني فيه العافية في ان أبتلي بشيء من أمرك . فخذها هنا . يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن . فقال له الحسين : (**أمن الموت تخوفني**) وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني سأقول كما قال أخو الأوس لأبن عمه : -

(سأمضي وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مثبوراً وخالف مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن مُتُّ لم أُلم
كفى بك ذُلاً أن تعيش وترغما

هذا هو منطق أهل البيت منطق تحدّي الطغاة أياً كانت النتيجة فلا مساومة ولا مهادنة ولا جبن ولا تراجع ولا تكتيك مرحلي (نفاق) ولا خوف ولا مصالح ولا غير ذلك من الأيديولوجيات السياسية التي يعتمدها شذاذ الآفاق للتسلط على رقاب الناس . حيث ان الغاية لدى الناس تبرر الوسيلة . أما عند الحسين وأنصاره وشيعته والسائرين على نهجه الواضح فلا وألف لا . إن هذا الحوار الساخن بين الحر وسيد الشهداء

يؤكد للتاريخ جانب مهم من جوانب القوة في شخصية الحسين (ع) وفي قوّته الفكرية وحتى العسكرية وذلك الذي جعله وبهذا الاسلوب الحاد التركيز يتحدى يزيد متمثلاً في قائده الحر بن يزيد الرياحي وذلك حين يبادره بالقول الموت أدنىٰ اليك من ذلك بعد أن علم منه ما يريد . ويستمر تصاعد ردّ الفعل لدىٰ الطرفين حتى يتجسَّر الحر ويهدّد الحسين بالموت فيأتي الجواب بأسرع من الصاعقة أمن الموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني . وهذا قمة التحدي وهو ليس جديد على بطل من ابطال بني هاشم . لِمَ لَمْ يخف الحسين روحي فداه من الموت ؟؟ ولم يستخدم الحيلة السياسية للتخلص من الحر كما أشار عليه زهير بن القين (رض) حين بادره بأقتراح القضاء على الحر وجيشه قبل أن تتكاثر الجيوش عليهم ؟؟

الفارق بين الظالم والمظلوم هو إن الظالم يكرس كل جهوده لأستنفاذ آخر دقيقة من عمره في الدنيا ويغتنم الفرص ويتحايل لبلوغ اهدافه الدنيئة في حين يعتبر المظلوم هذه الدنيا سجنه المظلم والموت بالنسبة له مفتاح السعادة فنراه لا يخاف الموت ويعمل ما بوسعه لاحقاق الحق وإزهاق الباطل لوثوقه بالثواب في الدار الآخرة وخصوصاً إذا حاول الطغاة إرغامه على الحياة الذليلة فإنه يستعذب الشهادة في سبيل الله لأن ما عند الله خير وأبقىٰ ذلك وعد الله وهو الحق كما قال في قرآنه المجيد : **﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ ﴾** صدق الله العلي العظيم .

حواره مع ولده علي الأكبر (ع) في قصر بني مقاتل

قال عقبة بن سمعان سرنا مع الحسين (ع) ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثة فأقبل إبنه علي بن الحسين (عليهما السلام) وقال حمدت الله وإسترجعت ، فقال يا بني إني خفقت خفقة فمر بي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت إنها أنفسنا نعيت إلينا . **(فقال له يا أبة لا أراك الله سوءاً أولسنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال إذا لا نبالي إن نموت محقين)**[1] . فقال له الحسين (ع) جزاك الله من ولد خير ما جزي ولداً عنه والده .

الموت رهيب ومخيف لمن أخطأ وظلم وإعتدى وعصى الله وكفر .

---

(١) السيد محسن الأمين / لواعج الأشجان / ص ٨٥ / طبعة دار العالم الإسلامي / بيروت وورد في بعض المقاتل قوله : (لا نبالي وقعنا على الموت أو وقع الموت علينا) .

لعلمه بأن المرحلة القادمة هي مرحلة الحساب والعقاب . لكنه جواز سفر عالمي ينتقل بموجبه وبواسطته العبد المؤمن بالله وباليوم الآخر الى دار الحساب والثواب . فعلى ضوء المقدمات تتوقع النتائج :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

والموت إختلف الناس في فهمه فظن كثيرون إنه النهاية وهذا خطأ كبير . في حين إنه المنطلق لحياة السعادة والنعيم لمن شكر والشقاء الأبدي والجحيم لمن كفر فهو إذن قنطرة العبور الى دار الخلود . ولما كان هذا هو مفهوم الموت إذاً يتوجب علينا أن نعرف موقعنا الذي سننطلق منه في رحلتنا القادمة وكان هذا ما حاول علي الأكبر (ع) وهو قدوة الشبيبة الحسينية الواعية أن يعرفه من أبيه حين بادره بالسؤال او لسنا على الحق . ومعرفة هذا الأمر مهم جداً بالنسبة لكل فرد لأن المتوثق من انه علىٰ الحق يستميت في سبيل المباديءعلى العكس من الذي لا يعرف ذلك أو الذي يعرف العكس منه فأنه سيضطر للمراوغة والمماطلة وإستخدام كل أساليب التسويف والتمييع عند سلوكه في طريق ذات الشوكة .

ومن هنا فقد لازم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي الحق في كل الأزمنة والأمكنة ومنها كانت مواقفهم الصلبة في الدفاع عن دين الإسلام فكراً وعقيدة وتطبيقاً وقد ثبت في حق جده قول رسول الله (ص) علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار . وإلتزاماً بهذا الخط العقائدي فإن أهل البيت لم يتخذوا في صراعهم المرير مع الطغاة والجبابرة ستراتيجية سوى الحق . .الحق ولا سواه .

فلما كان دفاعنا عن الحق وإستشهادنا في سبيل إحقاقه يثبِّتْ علي الأكبر روحي فداه موقفاً منقطع النظير حين يصرّح للتاريخ قائلاً لا نبالي وقعنا علىٰ الموت أو وقع الموت علينا .

فهذا الشاب الواعي يرىٰ في الموت عيد ولادة جديدة حتىٰ يصل به الشوق الى لقاء الله درجة عالية من الفناء في ذات الله ليرقىٰ أعلى قمم الفداء والبطولة في سبيل نصرة العقيدة الحقة فيستهون الموت في سبيل الحق حتى انه لا يبالي أن يموت عليه .

إنه يعيد الى الأذهان صولات جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في لهوات الحرب وجولاته ولم لا يعيد التاريخ نفسه لا زال الهدف واحد في صراع الحق والباطل فالساحة واحدة والعقيدة واحدة والأهداف واحدة لذا فيكون من الطبيعي جداً أن تكون المواقف المتخذة من الظلم والطغيان واحدة لأن الكفر ملة واحدة .

وإن لنا في قصص الأنبياء شواهد تاريخية كثيرة على كلتا الحالتين فكنعان بن نبي الله نوح (ع) يصوّر لنا المتكالبين على الدنيا في الوقت الذي نجد في نبي الله إسماعيل (ع) مثلاً حياً للفداء والتضحية في سبيل العقيدة الصادقة الحقة . ولكن علي الأكبر يظفي على هذه التضحية عطاءً اكبر لأن إسماعيل (ع) أنزل الله على أبيه كبشاً لفداءه في حين يتقدم أبن الإمام ليقطّع جسده الطاهر ويذبح على ظمأ في عرصة كربلاء ليُحيي بدمه دين جده رسول الله (ص) . فسلام عليه يوم ولد ويوم إستشهد من أجل احقاق الحق ويوم يبعث حياً .

خطبة في بيان جرائم بني امية

نقل عقبة بن أبي العيزار عن الحسين (ع) هذه الخطبة قال بعد حمد الله والثناء عليه . أيها الناس إن رسول الله (ص) قال (من رأى سلطاناً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالأثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله النار) . ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا إطاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالغي وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيري وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم إنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا حسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع أنفسكم واهلي مع أهليكم فلكم فيَّ اسوة . **(وإن لم تفعلوا او نقضتم عهدكم وخلفتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر . لقد فعلتموها بأبي وأخي وأبن عمي مسلم بن عقيل . والمغرور بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ويغني الله عنكم والسلام)** .

التصور الصحيح والدقيق للأمور ينتج عنه إتخاذ القرار الصحيح والمناسب ولهذا فقد أرسى سيد الشهداء أسس التعامل الصحيح للمستضعفين من أجل تمكينهم من إتخاذ القرار المناسب في اللحظة المناسبة وفي المكان المناسب فكانت المقدمات كما يلي : -

١ - أن يستحل السلطان حرم الله المقدسة ليجد المسلم المبرر الشرعي في الانتفاض بوجهه لأن الوقوف بوجه السلطان المستحل لحرمات الله يعتبر موقف دفاعي في الجهاد ولا يتطلب أخذ إذن شرعي بمحاربته من حاكم الشرع وهو واجب مقدس .

٢ - ان ينكث عهد الله ويخالف سنة رسول الله (ص) وذلك بأن يحكم في الناس بما تمليه عليه أهوائه ولا يردعه عن محارم الله أي رادع . وفي كتاب الله العزيز خير توضيح حيث يقول : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** ﴾ ومن هنا وجب محاربتهم لأن الظالم لا يجوز السكوت عنه شرعاً .

٣ - يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان . وهذا الوجه هو التطبيق العملي لأنتهاك حرمة الله ورسوله وذلك بالاعتداء على عباد الله وزجرهم وظلمهم واستباحة حرماتهم . فالعمل بالاثم والعدوان ترجمة عملية لأخلاقية مستهترة لا تحسب حساباً إلا لمصالحها ومآربها الدنيئة . ومحاربة مثل هذا النموذج الفاسد في المجتمع واجب بلا شك .

٤ - فمن لم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله النار . إنها كلمة تهديد حاد ومباشر لمن توانى في الرد على من استخدم المقدمات الثلاث السالفة الذكر . فقد ورد في كتب الحديث حديثاً مرادف لهذا الحديث هو قوله (ص) ومن شهد منكم منكراً فليغيره بيده

فأن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان من كل هـذا يتبين لنـا بأن الإمـام لما رآه من فسـاد الأمور طـالب الأمة بـالتغيير إستناداً للأسس المنطقية التي طرحها .

ولم يغب عن بـال الإمام رد الفعـل العكسي لطلبـه هذا فـاستـطرد يوضح الأحتمال تلو الاحتمال ويبين إنه غير جاهل بما وطن شذاذ الآفاق عليـه نفوسهم ،فقال لهم وإن لم تفعلوا وهذا هـو التوقـع الأكـثر إحتمـالاً ونقضتم عهدكم وخلفتم بيعتي من أعناقكم فإنني متوقـع لذلـك معتمداً على مواقف لكم سبقت مع أبي وأخي وأبن عمي مسلم بن عقيل .

ولا تظنوا بأني قد غررت بكم وبعهودكم ووعودكم لأني قد خبرتكم من تجاربي السياسية معكـم ولكني انما دعوتكم للثورة على الواقع الفاسد الذي تعيشونه لمصلحتكم فمن ينكث فإنما ينكث على نفسه لأن الظروف التي ستمـر بكم بعد قتـلي ستكون أصعب بكثـير من الـظروف الحـاليـة وستـذوقون المـوت مراراً وتكـراراً وتـأسفون على ما فـاتكم من الجهاد في سبيل الله ولكن ستكون إنتبـاهتكم في غير محلهـا ثم إني منذ عـرفت الله ربي توكلت عليه ولم ألجأ الى غيره في كـل حاجـة وفي كل شـدة لأنه نعم المـولى ونعم النصير . وقـد قال الله فـي محكم كتـابـه العـزيـز : ﴿ **ومـا ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ صدق الله العلي العظيم .

لا حياة مع الظالمين

إنه قد نـزل من الأمر مـا قد تـرون وإن الدنيـا قد تغيـرت وتنكرت وأدبر معروفها وإستمرت حذا فلم يبق منهـا إلا صبابـة كصبـابة الأنـاء وخسيس عيش كالمـرعىٰ الوبيـل . ألا ترون إن الحق لا يعمل به وان البـاطل لا يتنـاهىٰ عنه ليـرغب المؤمن في لقاء الله محقاً .

(فـإني لا أرىٰ الموت إلا سعـادة والحياة مـع الـظالمـين إلا برماً)[1] .

حقيقة تاريخيـة وموقف من أعـظم مواقف الثـورة الحسينية الفـريدة ومدرسة جامعة أسسها سيد الشهداء ورائد الأحرار وقدوة الثوار بأطلاق هـذا الشعار الخـالد . ويمكن تحليـل هذا الشعـار مبدئيـاً الى عدة خطوط فكرية توضح للأجيال كل المسارات الصحيحة التي تصب جميعاً في الخط الأساسي والجوهري للإسلام ونحاول ان نجملها فيما يلي : ـ

(١) السيـد ابـراهيم الـزنجـاني / وسيلة الـدارين / ص ٦٩ مؤسسـة الأعلمي / بيروت .

١ ـ للحكم على أي قضية يتحتم أولاً تصور الأسباب والعوامل المؤثرة الأساسية فيها ليتسنى بعدئذ التصديق بالنتائج الحتمية لتلك التصورات فإن صح التصور صح التصديق والعكس صحيح وإعتماداً على هذه القاعدة المنطقية فقد أوضح الإمام الحسين روحي فداه الحالة الإجتماعية والسياسية والدينية ورسم الخطوط العريضة لها بجزيل كلام وسلاسة لفظ فافتتح قائلاً إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها إلى آخر العبارة التي تجسد للمحلل التاريخي الصورة الحقيقية للمجتمع الإسلامي قبل الثورة مما لا يفسح أي مجال للأمة للتنصل من مسؤولياتها التاريخية ولا للقادة ومن هنا فإن جميع المبررات الأساسية للثورة وضحت وتم تشخيصها بدقة .

٢ ـ إن عدم العمل بالحق والعمل بالباطل مقدمة اساسية من مقدمات الثورة التصحيحية لمسار الدين الإسلامي الحنيف الذي إنحرف به المتاجرين بإسمه أبو سفيان بن حرب بن أمية وإمتداد خطه الفكري والسياسي متمثلاً بمعاوية وأبنه يزيد وكل الطغاة الظالمين الذين تلاقفوها تلاقف الكرة كما أوصى قائدهم .

الإسلام يوصي بالعمل من اجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل والطواغيت يعملون العكس حتى ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً . إنه صراع الحق مع الباطل ولكن حتى يومنا هذا نسمع من على مآذن رسول الله من يسلّم على أهل الحق واهل الباطل (أجمعين) لأنهم لا يميزون بين الحق والباطل وهم المسلمون العارفون وغيرهم المشركون والكافرون ولمثل هذا فليعمل العاملون !! .

٣ ـ تلك المقدمات نتائجها الشعور الأكيد والواقعي بان السعادة

الآبدية الدنيوية والأخروية تنبعث من الموت في سبيل الحق في سبيل الله والدين والوطن . إن هذا الشعور العظيم يختص به العقائديون والمبدئيون المخلصون لإسلامهم فتراهم في كل مكان وزمان يتسابقون الى الموت زرافات ووحدان تراهم مع الحق في كل حركة وسكنة ومع الجميع يربطهم الحق وعلى الجميع يدفعهم الحق لا مرحلية ولا تكتيك لا جمهور ولا جماعة وإنما خط فكري عقائدي واضح يتجاذب مع الحق اينما كان ويتنافر مع الباطل كيفما كان .

٤ ـ الحياة مع الظالمين ؟ وكيف يمكن أن تسمى حياة ؟ إنها الموت الزقام انها الذل الأكيد إنها الهوان. لكن تطيب للنفعيين للدجالين للمساومين للمنافقين أصحاب الوجوه المتعددة ومن هنا يتوضح للتاريخ جلياً رفض رسول الله (ص) والنخبة المنتجبة من الأصحاب والتابعين لهم بأحسان وشيعتهم لكل الطواغيت مصاصي الدماء مر الدهور ممتثلين بذلك أمر الله جل وعلا حيث يقول : ﴿ **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ . لقد رفض قوم موسى (ع) ظلم فرعون ورفض رسول الله ظلم قريش وطواغيت عصره كما رفضت الزهراء ظلم الظالمين لها ورفض أمير المؤمنين علي (ع) ظلم السقيفة وأهلها وظلم معاوية ومرتزقته كما رفضها الحسن (ع) ويرفض سيد الشهداء الحسين (ع) ظلم يزيد والسائرين في ركابه ويرفض أولاد الحسين كل الطغاة والغاصبين ونرفض نحن الظلم بكل أشكاله ومسمياته ونظل نرفض ونرفض ونرفض حتى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً لأن الحياة مع الظالمين برم .

في كلام له (ع) مع أصحابه الكرام

صبراً يا بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم من البؤس والعزاء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فأيكم يكره أن ينتقل من سجن الى قصر وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب ، إن أبي حدثني عن رسول الله (ص) : **(إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى نيرانهم)** . ما كذبت ولا كذبت .

إنها مدرسة الإسلام العظيمة دروسها واحدة موحّدة واضعها واحد قهار خالق الليل والنهار ومبلغيها مصطفون ذرية طيبة طاهرة بعضها من بعض لا يختلفون في القول ولا يسبقون خالقهم فيه يعبدونه مطيعين محبين مخلصين له الدين لا يشركون به شيئاً . رضي الله عنهم لصدقهم ورضوا عنه بكامل المحبوبية وعشق الطاعة فأطاعوه حق طاعته واتقوه حق تقاته ولم يعبدوه خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته بل وجدوه أهلاً للعبادة فعبدوه ولذا حباهم الله باعظم الفضل وإبتلاهم لثقته بهم باعظم الابتلاءات ومضّوا على ما اراده الله لهم لا تأخذهم فيه لومة لائم .

فحبـاهم بكـل فضـل عـظيم　　　وبمقـدار مـا حبـاهُم ابتـلاهم

لقـد إختط الله لأنبياءه وأصفياءه درب ذات الشوكـة ليخوضـه كـل منهم حسب مرحلته التي يمر فيها وليتمم آخرهم أدوار أولهم يصرفـون في سبيله كل غالي ونفيس من الأمـوال والأرواح والأولاد والنساء من اجـل اعلاء كلمته التي هي الحق ولأجـل إقامـة حكمه العـادل في الأرض على بريته الذين ابتلوا بطواغيت أفشوا فيهم الظلم والقتل والجور والفساد .

فسار عباد الله المخلصـين في الأرض يأمـرون بالمعـروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ومما رزقهم الله ينفقون لأنهم عـلى هدىٰ من ربهم وبأمره يأتمرون .

وقد كان لمحمد (ص) وأهل بيتـه الطيبـين الطاهـرين المعصومـين قصب السبق والقدح المعلىٰ في هداية هذه الأجيال البشـرية فعـلى أيديهم الشـريفة أنـزل الله تعالى اكمـل شريعـة وبهم اكمل الـدين واتم النعمة ورضي للناس بالإسلام ديناً .

فطفق هو وأهل بيته يترجمون رسالة الإسلام للمستضعفين عمـلاً وقولاً ويرشدونهم الى شـاطيء السلامـة ولا يكلفونهم مـا لا طاقـة لهم به كـما أمرهم الله بذلك فدعوا الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة مبتغين بذلك فضل الله ونعمته .

ولقد جاءت مواعظهم وارشاداتهم بلسماً شافياً لمـا أصاب الإنسـانية المعذبة من جراء ظلم البشر للبشر وإستضعاف الناس للناس . فهـذبت النفوس وأحكمت الخطى وحببت العدل والخير والعلم والجهاد في قلوبهم وانتـزعت الغل والحقـد والحسـد وحب الـذات من صـدورهم فـأصبح الناس بنعمة الإسـلام اخوانـاً مثلهم كمثل الجسـد إذا اشتكى منه عضو

تـداعى له سـائر الجسـد بالسهـر والحمى . ومصداق ذلـك نجده جليـاً واضحاً فيما قدمه سيد شباب اهل الجنة (ع) من النصـح الى صفوة من المؤمنين إصطفاها الله لتقوم بهذه المهمة الصعبة التي سيجدد بها الإسلام بنـاءه ليعـود الى ممـارسـة أدواره . فبهـذه الكلمـة القصيـرة يجمـل بصورة دقيقة جوهر الحياة الدنيا فيصفها بأنها جنة الكـافر وسجن المؤمن وإن المـوت هو القنـطرة التي تربط هـذه الحياة الفـانية القصيـرة بـالحيـاة الخالدة في الآخرة لينال كل جزاءه حين تنقل هذه القنطرة التي هي الموت الكافر من جنته المؤقتة الى النار الخالدة وتنقل المؤمن المبتلى في الدنيا من سجنه الى الخلود في جنات النعيم . ومن هنا يتوضح سر حب المؤمن للموت وخوف الكافر منه لأن الله له بالمرصاد .

﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

لأبي ثمامة الصيداوي (رض) موقف وكلمة

قال أبو مخنف في مقتله حدثني سليمان بن سعد بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال إن أبا ثمامة لما رأى الشمس يوم عاشوراء زالت وان الحرب قائمة على قدم وساق فلم يزل يقتل من اصحاب الحسين الواحد والاثنان فيتبين ذلك منهم لقلتهم . ويقتل من اصحاب عمر بن سعد العشرة والعشرين فلا يتبين فيهم ذلك لكثرتهم . فقال ابو ثمامة للحسين (ع) : (يا ابا عبد الله نفسي لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد إقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك ان شاء الله . وأحب أن القىٰ الله ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها . فرفع الحسين (ع) رأسه الى السماء ثم قال : (**ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين**) . نعم إن هذا أول وقتها . وبعد أن صلى خلف الحسين صلاة الخوف قال للحسين (ع) : يا ابا عبد الله إني قد هممت أن ألحق بأصحابي وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً . فقال له الحسين (ع) تقدم فأنا لاحقون بك عن ساعة) . فتقدم أمام الحسين يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

الأبطال تتصارع والأشلاء تتساقط النبال والسهام تتطاير والسيوف تتشابك والرماح تتعانق وأعنة الخيل تتلاحم . هنالك فارس قطعت ساقه وهناك آخر بتروا يده وهنا آخر قطع رأسه وبالقرب منه شلو مبضّع وبدن مقطع .

في لحظات كهذه يذكر أبو ثمامة الصيداوي الصلاة التي يسهو عنها كثير من المسلمين في أوقات السلم والراحة . ذكرها لأنها معراج المؤمن الى ربه فبرغم السيوف والرماح والسهام والحجارة أقام الحسين روحي فداه وصحبه الصلاة في ساحة القتال والموت لتكون للمسلمين درساً بليغاً لا ينسىٰ . أقام الصلاة ليبقى الدين قائماً لأن الصلاة عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وان ردت ردّ ما سواها . أقام الصلاة لأنها أروع صِلاة العبد بربه وأحب الطاعات اليه فكم في القرآن من الآيات الكريمة التي تحض على الصلاة وتنهى عن تركها والاستهانة بها وما من آية نزلت لتبليغ نبي أو مرسل إلا وكانت الصلاة في اوائلها لأنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً .

لقد كانت صلاة الحسين (ع) من اصدق مظاهر اخلاصه لله وتمسكه بالشريعة ، وبعيدة عن كل شبهة أو شائبة وإذا كانت المظاهر الحسينية تكشف مساويء اخلاق أعدائه ومبلغ حرمانهم من الإنسانية فإن مظاهرة صلاة الخوف التي اقامها الحسين (ع) بين اولئك المعارضين برهنت على سوء نية العدو واستهانته بشريعة الإسلام فهي ان لم تبطل سحر العدو في اعين الناظرين فلقد أبلغت حجة الحسين الى مسامع الغائبين حيث ان العدو كان متذرعاً بحبائل الدين ضد الدعوة الحسينية يوهم البسطاء والحمقاء ان يزيد خليفة النبي بمبايعةٍ من اكثر المسلمين وان حسيناً خارج على امام زمانه لغايات دنيوية فيجب اعدامه أو

إرغامه . وإسم الدين قد يغش العامة ولو كان يقصد محو الدين ولكم تذرع المبطلون بأسلحة الحق ضد اهل الحق فخدعوا بذلك العامة . لكن اقامة الإمام الحسين (ع) صلاة الخوف في أحرج المواقف والمواقيت بين الأسنة والحراب بين العدىٰ والردىٰ كانت أقوىٰ آلة فعالة في ابطال سحرهم ومكرهم فأنهم لم يمهلوه وصحبه ان يتعبدوا لله في حين إن الدين يفرض امهال المتعبدين والعبادة شعار الموحدين ، فما عذرهم عند رسول الله (ص) في موقفه بعد موقفهم هذا ؟ أفلم يروا ريحانته يصلي الى قبلة الإسلام مع صحبه المسلمين ؟ أفلا تحترم الصلاة وهي حرم الله ؟ اولم يسمعوا كلام الله ﴿ **ولا تقولوا لمن ألقىٰ اليكم السلم لست مؤمناً** ﴾ وصحب الحسين (ع) ألقوا السلاح واظهروا السلام والإسلام واستمهلوا للصلاة واستأمنوهم لذكر الله فهل ترى مظهراً للدين والحق أصدق من هذا ؟ لكن أعداء الحسين قست قلوبهم فهي كالحجارة او أشد قسوة فلم تعد تؤثر فيهم مظاهر إسلامية او عواطف إنسانية سوى السيف المخيف او الرغيف وقد كان يومئذ في يد اعداء الهدىٰ[1]

﴿ **وما الله بغافل عما يعمل الظالمون** ﴾ . صدق الله العلي العظيم .

---

(١) السيد هبة الدين الشهرستاني / نهضة الحسين / ص ١٢٤ / دار الكتاب العربي / بيروت .

وفاء أسلم بن عمر التركي
وموقف الحسين من مصرعه

لما كان اليوم العاشر من المحرم وثبت القتال إستأذن أسلم بن عمر مولى الحسين للقتال وكان قارئاً للقرآن فأذن له فجعل يقاتل وهو يرتجز ويقول :

البحر من ضربي وطعني يصطلي　　والجو من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي　　ينشق قلب الحاسد المبخل

فقاتل حتى قتل من القوم جماعة كثيرة ثم سقط صريعاً فمشىٰ اليه الحسين (ع) فرآه وبه رمق يومي الى الحسين فأعتنقه سيد شباب اهل الجنة فبكىٰ ووضع خده على خده ففتح عينيه فتبسم الغلام وقال : **(من مثلي وابن رسول الله (ص) واضع خده على خدي)** . ثم فاضت روحه رضوان الله عليه .

نعم إنه دين العدالة الإجتماعية والمساواة والحرية ذلك الدين الذي يعتمد التقوىٰ معيار التفضيل الاصدق **﴿ إن اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾** فلا فضل فيه لسيد على عبد او لعربي على عجمي أو لأبيض على أسود أو لحزبي على غير حزبي أو لغني على فقير او لكبير على صغير او لقوي

على ضعيف فالّكل سواء في الإسلام كأسنان المشط لأن أدوات التحليل الإسلامية تختلف كثيراً عن ادوات التحليل التي تعتمدها الأنظمة الأخرى . فلا يفضل الإسلام شخصاً على آخر الا بمعيار رباني دقيق كما ورد في القرآن المجيد ﴿ **وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً** ﴾ إن الجهاد والعمل الدؤوب هو السلّم الحقيقي لرقي الإنسان في المجتمع الإسلامي . ولا يخلو تاريخنا من عمالقة إختصروا الطريق وقفزوا سريعاً بأيمانهم الصادق وجهادهم السابق وعطاءهم الرائق وبدمهم الدافق سطروا ملاحم الفداء الخالدة ليخلدوا مع الزمان وليدخلوا التاريخ من الأبواب الرئيسية إنهم شهداء العقيدة ودم الإسلام الساخن الذي يجري ويجري ويظل يجري لينعش عروق الأمة وليجدد نشاط الاجيال المسلمة لتجاهد وتجاهد وتجاهد من أجل إعلاء كلمة الحق كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله .

وهذا أسلم بن عمرو التركي مولىٰ الحسين خير دليل وأروع مثال على سمو الانسان بعقيدته لا بأنتمائه العرقي او القومي او الحزبي او الطبقي .

عبد تركي مغمور ينال شرف الشهادة بين يدي ابن رسول الله (ص) ويقصده الحسين وهو في الرمق الأخير ويضع خده على خده ويبكي . فبماذا استحق هذا العبد هذه المنزلة الرفيعة والمرتبة العالية بحيث يختلط دمه بدم الحسين سبط رسول الله (ص) إنها العقيدة السامية والمواقف الصحيحة والأخلاص في الطاعة وصدق النية وعلو الهمة وروح الفداء التي دفعت أسلم أن يتخذ مع الحسين يوم الطف هذا الموقف المشرف ليخلده الزمان وليحظىٰ بروح وريحان وحور وجنان ومغفرة ورضوان من الواحد الديان وليفتخر على الإنسانية بأجمعها لنيله

أشرف الأوسمة واعلى الشهادات الدنيوية والأخروية وليدوي صوته في اذن التاريخ مردداً : من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي .

حقاً لا يلقاها الا ذو حظ عظيم . في الوقت الذي اشترك الآلاف من مسلمي تلك الحقبة في قتل ابن النبي يختطف أسلم بن عمرو التركي رضوان الله عليه هذه الخاتمة السعيدة فسلام على الأرواح التي حلت بفناء الحسين واناخت برحله وبشر الصابرين .

مع سعد بن الحرث وأبو الحتوف (رض)

لما سمع سعد بن الحرث واخوه أبو الحتوف أصوات النساء والاطفال من آل الرسول بعد صلاة الظهر من يوم عاشوراء وهما في حومة الحرب فقالا : (**لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصاه** وهذا الحسين ابن بنت نبينا محمد (ص) ونحن نرجو شفاعة جده يوم القيامة فكيف نقاتله وهو بهذا الحال نراه لا ناصر له) . فقتلا من القوم جماعة كثيرة حتى قتلا رضوان الله عليهما .

تشريع واسع وقاعدة عامة إعتمدها أبو الحتوف وأخوه سعد بن الحرث للإنطلاق الى ساحات الجهاد ولو تعمقنا في دراسة هذا الطرح الاجمالي للعقيدة الإسلامية الحقة لوجدنا إن قواعد الدّين وفروعه وأصوله بعباداته ومعاملاته إن جمّعت فأنها أشبه ما تكون بروافد فرعية تصب في النهر الأساسي الذي مؤداه هاتين الكلمتين . فمتىٰ ما عرف الإنسان هاتين الحقيقتين فقد عرف الإسلام حق معرفته وسعىٰ لتطبيق رسالاته عملياً لا تأخذه في ذلك لومة لائم لكونه قد وضع الأقدام على جادة الصواب وطريق الحق الذي لا يمله اهل الحق لقلة سالكيه ولا يتوانون

ولا يزهدون في عمل المعروف فيه لقلة شاكريه .

لأن من آمن بالله ورسوله قولاً وعملاً فقد إستمسك بالعروة الوثقىٰ التي لا إنفصام لها ومن هنا لا يرىٰ نفسه ملزماً لطاعة الظالمين والطواغيت الذين يريدون إستعباد الناس وقد خلقهم الله أحراراً. بل واكثر من ذلك فإن من تيقن بأن الحكم لله وحده لا شريك له يرى ضرورة القيام بوجه الكفرة المردة الذين عصوا الله ودعوا لمعصيته كل السواد الذين استعبدوهم وغيروا مسارهم وانحرفوا بهم الى المسالك الوعرة التي ستحجب عنهم نور الحق وتضلهم ليبوؤا بغضب من الله وينالهم خزي الدنيا وفي الآخرة لهم عذاب مهين لأن ﴿ **من يضلل الله فلا هادي له** ﴾ .

ومن هنا فإنه يجب فهم هذه الحقيقة المنطقية للإسلام وبصورة دقيقة ومتكاملة لأن سوء فهم بعض المسلمين المتسترين بالإسلام لهذه الحقيقة وبترها أدىٰ الى مجازر عقائدية ودموية شاغلت الإسلام وأخرته عن بلوغ أهدافه السامية . وفي التاريخ شواهد كثيرة منها مسألة الخوارج الذين انهالوا بسيف بغيهم واطاعوا من عصىٰ الله ونفذوا حكم بني أمية في رأس أمير المؤمنين وسيد الوصيين (ع) فقالوا وهم يقتلون الدين بقتله (الحكم لله لا لك يا علي) في الوقت الذي يمثل فيه علي بن أبي طالب (ع) العدل الآلهي ويقيم بين الناس حكم الله ، إلا إنهم أطاعوا من عصاه نتيجة فهمهم الناقص للإسلام كما حاول بعض ادعياء الإسلام أن يعطوا لأنفسهم ولحكمهم صفة الشرعية من قوله تعالى : ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم** ﴾ فتولّوا أمور المسلمين دون وجه حق وأغفلوا الناس عن مخالفتهم الصريحة لله ولرسوله وذلك لحكمهم بما لم ينزل الله وسيرهم في المسلمين بالأثم والعدوان بتطبيق قوانين وضعية

قننوها لدعم حقهم من إستعباد النـاس واستباحـة حرمـات الله وبصورة شـرعية ولكن الله جـل وعلا فضحهـم في كتـابه العـزيز وأشـار الى إنهم عصوا أوامره وحكموا الناس بـاهوائهم ومصـالحهم فأسقط بـذلك عنهم قناعهم بقوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنـزل الله فأولئـك هم الفاسقـون ﴾ فوجب علينا أن نتبين ما يـدّعون ونتـوثق من تطبيق القـوانين والأعـراف التي أنـزلها الله بـالقرآن عـلى رسولـه وعلينا وعنـد ذلك إن ثبت لنـا بأن الحـاكم مطيـع لله ولرسـوله ويحكم بـين الناس بحكم القـرآن ولم يجعـل القـرآن مظهـراً خارجيـاً كأفتتـاح الأذاعات بـه وقراءتـه على القبـور وفي الفواتح وللإستدلال في الاحاديث والخطب الخادعة . عندها يجب علينـا طـاعته لأن الحكم لله ولا طـاعة لمن عصـاه بتطبيق القـوانـين الـوضعيـة الشرقية والغربية والمهجّنة على شعـوب الأمة الإسـلامية لأن الـدين عند الله الإسلام .

برير بن خضير الهمداني والحسين (ع)

عندما ضيّق الحرُّ بن يزيد الرياحي الخناق على الحسين (ع) قام برير بن خضير الهمداني فقال : (يا بن رسول الله (**لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين ايدينا**) لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم أفٍ لهم غداً ماذا يلاقون يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم) .

العطاء مؤشر حيوي دقيق يكشف جواهر الأشياء وقيمتها . فالشجرة تقيّم بعطاءها والأرض بعطاءها والسماء وجميع المخلوقات بعطاءها وسيد المخلوقات ابن آدم بعطاءه . فالعطاء إذن ميزان عادل وحساس فكل من زاد عطاءه زاد وزنه في عين الله وأعين الناس . وقد ميزّ التاريخ العربي أناساً عن غيرهم لاشتهارهم بكثرة العطاء تكرماً منهم كحاتم طي الذي صار مثالاً يحتذى به في الكرم والعطاء المنقطع النظير حتى اصبح في عداد الخالدين وقد روي انه لا يدخله الله في النار لكرمه وقد فضل الله الأنبياء والرسل وأوصيائهم وائمة الهدى من ولدهم على العالمين لعطائهم الثر وعلى كل الأصعدة . فلقد أرخصوا وبذلوا كل

نفس ونفيس في سبيل الله لأجل اسعادنا فقتلوا وصلبوا وشردوا وسجنوا وعذبوا وأحرقوا وحتى قبورهم لم تسلم من النبش وتحملوا من المصاعب والمصائب في جنب الله ما يعجز القلم عن وصفها والفكر عن الاحاطة بها وادراك مغزاها .

والذي نلفت الانتباه اليه هو خصوصية قتيل الطفوف روحي فداه وأهل بيته الطيبين وصحبه المنتجبين حيث إنهم نالوا الشرف الأكمل والمركز الأول في هذا المضمار وذلك بعظم التضحيات التي قدموها وبلاغة المواعظ التي وعظوها وبالنتيجة لما تقدم الأهداف التي حققوها والمبادىء التي حفظوها بجهدهم وخلدوها .

وهذه صفحة جهاد انصار الحسين طالعوها لتجدوا مصاديق لا تعد ولا تحصى من مواقفهم الخالدة التي سموا بها الى اعلا من مستوى الملائكة .

فهذا برير بن خضير الهمداني يسجل موقفاً من أروع المواقف الخالدة في تاريخ البشرية فيقف مخاطباً الحسين (ع) ويقول له لقد منّ الله بك علينا ان نقاتل بين يديك تقطعّ فيك أعضائنا . فمن من البشرية بأجمعها يمكنه أن يتصور هذه الحقيقة . إنه يشكر الله جل وعلا لتفضله عليه بأن جعله يقاتل بين يدي الحسين (ع) فتقطعّ في حبه وطاعته ونصرة دينه أعضاءه . من بوسعه أن يشكر الله على تقطيع أعضاءه في سبيل ابن رسول الله (ص) . إن في الناس من لا يكلفون أنفسهم عناء شكر الله على نعم الصحة والعافية والمال والبنين وبرير يشكر الله على تبضيع اشلاءه لأجل حسين الإسلام والعقيدة فأين الثرى من الثريا ؟

قـوم إذا نـودوا لـدفـع ملمـة   والخيـل بيـن مـدعس ومكـردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا   يتهـافتـون عـلى ذهـاب الانفس

ذلك لأنه ومن إختطَّ نفس الدرب على هـدى من ربهم وواثقون من ربح المتاجرة مع الله الواحد القهار وأكرم الاكرمين وأوسع المعطين الذي لا تنقص خـزائنه ولا تـزيده كثـرة العطاء الا جـوداً وكرمـاً لأنـه العزيـز الوهاب .

فبرير ومولاه باعـوا جيف الدنيـا الفانيـة والاجساد البـالية واشتـروا شفـاعة رسـول الله (ص) يـوم لا ينفـع مـال ولا بنـون إلا من أتى الله بقلب سليم وما عند الله خير وأبقى لأنه هـو القائـل : ﴿ **إن الله إشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون . . .** ﴾ فنعم البيع ونعم الشاري . . .

بين برير وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري (رض)

وقفا على باب فسطاط تختلف مناكبهما فأزدحما . فجعل برير يمازح عبد الرحمن ويضاحكه فقال له عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه ساعة باطل . فقال برير : (والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن **والله إني لمستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت إنهم قد مالوا علينا بأسيافهم الساعة**) .

ساعات ويلتقون مع القواضب والرماح وتصلي عليهم سيوف القوم وتراهم فرحين مستبشرين لأنهم واثقين من جهادهم ومعتقدين بدينهم وموقنين بربهم بأنه يوفي أجر الصابرين في سبيله لذلك فهم يتمازحون ويضحكون في هذه اللحظات الرهيبة التي تأخذ من رهبتها ووحشتها بمجامع القلوب . لكنها النفوس المطمئنة الفرحة بلقاء ربها .

إن مراتب الإيمان العليا التي إرتقاها انصار سيد الشهداء روحي فداهم بطاعتهم الخالصة والصادقة لله ولأولياءه الصالحين هي التي مكنتهم من بلوغ شرف الاستشهاد بين يدي ابي عبد الله الحسين (ع)

ذلك الشرف الرفيع الذي حتى الإمام الصادق جعفر بن محمد (ع) تمناه رغم ما له عند الله من الجاه والكرامة والمنزلة الرفيعة عندما كان يزور جده الحسين (ع) فيقول السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم فوزاً عظيماً فيا ليتني كنت معكم فأفوز معكم . فكم بلغ أنصار الحسين حتى يتمنى صادق أهل البيت أن يكون معهم ليفوز معهم .

إن الوفاء والتفاني والتسابق في بذل النفس دون الحسين (ع) كانت أهم مزايا هذه النخبة المنتخبة من البشر لاداء هذا الدور الرسالي العظيم وإذا ما قيست مواقفهم وتضحياتهم بمواقف من سبقوهم من الأصحاب والأنصار نرى بأن سيدهم لم يخطيء بل إنه أصاب عين الحقيقة والصواب حين قال . فأني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من اهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً .

في الوقت الذي حمل لنا التاريخ بين ثناياه وسجل بين حناياه مواقف مخزية لعدد ليس بقليل من المحسوبين على صحابة رسول الله (ص) فنقل لنا رواية من واقع معركة بدر الكبرى التي كانت واضحة النتيجة سلفاً حيث أخبر رسول الله (ص) جمع صحبه في إجتماع قبل بدء المعركة العظيمة بأن امر الله قد جاءه بوجوب محاربة قريش وجاهليتها وإن النصر مؤكد ﴿ **نصر من الله وفتح قريب** ﴾ كما أخبرهم بأنهم يقتلون ولا يُقتلون ويغنمون في الحرب ما يغنمون وان الله سيمدهم بنصرة ملائكته لذا فإنه يجب المبادرة الى قتال الكفر والجاهلية لأن استراتيجية المعركة إعتماداً لوعد الله والله منجز وعده كانت لصالح المسلمين مئة بالمئة .

لكن رغم كل هذا فان أصحاب النفوس المريضة من أنصاره والذين شملتهم الآية المباركة : ﴿ **قالت الأعراب آمنا قل لن تؤمنوا وقولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان قلوبكم** ﴾ . . . لم يطمئنوا بكلام الله ورسوله ولم يصدقوا وعودهم فآووا الى بيوتهم في شهر رمضان وعمدوا الى الطعام يأكلونه بشره الجاهلية . فأقتحم سلمان المحمدي دار أحدهم فرآه بتلك الحالة فأنشد مشمئزاً :

خلق الله للحروب رجالاً ورجالاً لقصعة وثريد

فأنظر هداك الله وتأمل دون تعصب الى الفرق بين هؤلاء والذين يتمازحون ليلة قتالهم مع الظالمين الذين لم يحكموا بما أنزل الله . ذلك لأنهم مصدقين بأمامهم وموقنين بان بينهم وبين الحور العين مجرد ميلان اعدائهم عليهم بالسيوف فينتقلون الى جوار الله ورحمته ويودون أن تتقدم بهم ساعات الزمن ليعجلوا في اللقاء . ﴿ **اولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾ صدق الله العلي العظيم .

بين برير وجيش الكفر

عندما تقدم الحسين (ع) نحو عسكر عمر بن سعد في نفر من اصحابه وبين يديه برير بن خضير قال له كلّم القوم . فتقدم فقال : يا قوم إتقوا الله فان ثقل محمد قد اصبح بين اظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعون بهم . فقالوا نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرىٰ رأيه فيهم . فقال برير : أفلا تقبلون منهم ان يرجعوا الى المكان الذي جاءوا منه ، ويلكم يا اهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي اعطيتموها وأشهدتم الله عليها ويلكم ادعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى أتوكم اسلمتموهم الى إبن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم . فقالوا له يا هذا ما ندري ما تقول . فقال برير الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة ، **اللهم اني أبرء اليك من فعال هؤلاء القوم** اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان . فرماه القوم بالسهام فرجع .

وكان برير على ما ذكر أهل المقاتل والسير . شيخ قراء القرآن .

إنها نقطة حساسة ودقيقة جداً تستوجب الوقوف عندها للتعمق في فهم معناها وبعد مغزاها لأن تاريخ الصراعات الإسلامية الجانبية التي كادت أن تجهض الإسلام وتمحي آثاره من الوجود لولا قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** . . . ﴾ إتخذّت من الخلاف حول نقطة توّلي أولياء الله ورسوله والبراءة من أعداء الله ورسوله مبرراً لشن اهوج الحملات واعنفها واشدها جهلاً بالإسلام على المؤمنين الذين ما فتئوا يحبون الله ورسوله وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين ومن يحبونهم ويبرأون الى الله ورسوله من أعدائهم وقاتليهم وغاصبي حقوقهم المنحرفين بالإسلام عن جادة الحق والصواب .

فناصبت جماعة منهم العداء لآل بيت رسول الله (ص) ومحبيهم والمتمسكين بحبل ولايتهم فقالوا بأن الصحبة توجب التقديس والعصمة حتى وأن بدر منهم ما بدر وان القربى لا توجب التقديم والتفضيل والعصمة وإن الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر وان كان أولي الأمر قوماً فاسقين باجماع الأمة (كيزيد) لذا فانهم لا يبرأون من أعداء الله ورسوله واهل البيت (ع) ويدّعون محبتهم بنفس الوقت فكيف تحب الرسول وأهل بيته وتحب قاتليهم وغاصبي حقوقهم يا مسلم ؟؟

واعتزلت جماعة أخرى فقالت للطرفين المتناقضين نحن لا لكم ولا عليكم إنما نحن مسلمون لا نبرء من رسول الله وأهل بيته المعصومين وصحبه المنتجبين وكذلك لا نبرء من أعدائهم لأنهم ظاهراً قالوا لا اله

الا الله محمداً رسول الله . وقد جهلت وجهلت إنها تجهل وإن هذا يعني النفاق بأحسن صوره وأشكاله . هدانا الله وإياهم الى طريق مستقيم .

أما الجماعة الثالثة فهي التي لم تأخـذها في الله لـومة لائم ووضعت النقاط على الحروف دون محاباة أو نفاق أو مجاملة او دعوة لانشقاق فوالوا من أمر الله بموالاتهم ورسوله وتبـرأوا ممن أمر الله ورسـوله بـالبراءة منهم ولعنهم . ذلـك لأنها كانت عـلى هـدى من ربهـا فقـالت كما قال الله : **﴿ افنجعـل المسلمـين كـالمجـرمـين مـا لكم كيـف تحكمـون ... ﴾** وامتثلت أمـره حين قـال : **﴿ يـا أيهـا الـذين آمنـوا لا تتخـذوا عـدوّي وعـدوكم أوليـاء تلقـون اليهم بـالمودة وقـد كفـروا بمـا جـاء من الحق ... ﴾** .

وقد جسدت لنا كلمات شيخ قراء القرآن في عرصة الغاضرية هـذه الحقيقة الساطعة فالذي يتقي الله حق تقاته ويطبق تعاليم الدين بالكامل لمعـرفته التـامة في القـرآن وزيادة تبصـره فيه عـلى الآخـرين يبـرأ الى الله ورسـوله من أعـدائهم ويضحون بـالأرواح رخيصة لنصـرة الإسلام وفي ولايـة الله ورسولـه واهل بيتـه الطيبـين الـطاهـرين المعصـومـين وخيـرة الصحابة والتابعين بأحسان الى يوم الدين .

ولبشر الحضرمي موقف وكلمة

قال السيد بن طاووس في اللهوف ، قيل لبشر بن عمرو الحضرمي ليلة العاشر وهو في تلك الحال ان ابنك عمرو قد أسر بمدينة الري . فقال : (عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأبقى بعده) . فسمع الحسين (ع) مقالته فقال له : رحمك الله أنت في حلٍ من بيعتي فأذهب وأعمل في فكاك ابنك ، فقال له :(**أكلتني إذن السباع حياً إن أنا فارقتك.** وأسأل عنك الركبان وأخذلك مع قلة الأعوان لا يكون هذا أبداً يا ابا عبد الله) . فقال له الحسين (ع) فأعط إبنك محمداً وكان معه . هذه الاثواب يسعى بها في فكاك إبنك . وأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار .

إن النفوس البشرية بالرغم من وحدة خالقها ووحدة الخلقة فيها إلا إنها مختلفة في إستجاباتها للدعوات سلباً وإيجاباً تبعاً للخلفيات الفكرية والاستعدادات الفطرية والسايكولوجية لتلبية تلك الدعوات . فنرى لكل فكرة متحمسين ومدافعين ومتبنين ومحاربين ومخطأين تتفاوت عندهم نسب الاستجابة والرفض كل حسب فهمه وحسب مستواه العلمي

والاجتماعي والخلفيات التي لديه وإندفاعاته والأهداف التي يعتبرها مركزية وحساسة في حياته . فرسول الله محمد (ص) منذ صدح برسالته العظيمة تحركت نفوس الناس نحو إستقبال هذا الفهم الجديد للدين وبنسب متفاوتة مما أدى بالتالي الى تفاوت إستجابة المسلمين لنداء الإسلام نداء الله اكبر .

ولقد كانت إستجابة وتلبية المظلومين والمستضعفين والمضطهدين غير محدودة في قوتها وفاعليتها مما جعلها تلتهم مفاهيم العقيدة الجديدة إلتهاماً وتقدم اكثر ما يمكن تقديمه من التضحيات الجسام في سبيل احياء امرها والقضاء على الشرائع والمفاهيم القديمة التي كرست بحقهم الظلم والاستعباد وذلك مما ترفضه النفوس البشرية كذلك بمستويات متباينة من الرفض . في الوقت الذي وقف الكثيرون من أصحاب المصالح المتضررة يكافحون العقيدة والمباديء الجديدة بكل قوة وبكافة الوسائل غير المشروعة لأن لكل فعل رد فعل مساوي له بالقوة معاكس بالاتجاه كما يقول علم الفيزياء وهكذا تستمر الصراعات لتدوم الحياة ويولد الفكر .

ولذا ونحن نستعرض عبر مواقف الثورة الحسينية السياسية التي تمثل أيديولوجيتها بأحسن وجه نلتمس ونتحسس في نفوس هذه الصفوة الصادقة التي سطرت بشرف ملحمة الطف الخالدة عمق التأثر بالإسلام وقوة الإلتزام بالمباديء الإسلامية التي دفعهم حب صونها وترسيخها في أرضية المجتمع الإنساني الى أن يضحوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل نصرة الحسين (ع) والتي هي صميم قضيتهم العادلة . فأنظر يا صاحب المرؤة الى بشر الحضرمي وتأمل موقفه بعمق لترى قمة الإندفاع لديه من أجل نصرة الله ورسوله وأهل بيته الطيبين الطاهرين رضوان الله عليهم اجمعين فلقد جاءوه بنبأ أسر ولده عمرو في مدينة الري بنيسابور ومن

كان في مثل وضعه كان سيلتمس العذر من الحسين (ع) للسير في فكاك ولده وهو أمر طبيعي ولذلك لما سمع الحسين (ع) بأسر ابن بشـر طلب منه الذهاب للعمل في فكاك إبنه لعلمه بأن الوالد ينشغل باله إذا أصاب ولـده مكروه ولا يحب سليـل المصطفى أن يـأخذ النـاس حياءً لنصـرتـه على يزيد. فأحل بشـر وكل أصحـابه من بيعتـه لكي يتركـوه لأن القوم يـريـدون قتله هـو لا غيـره فلم يتسبب الحســين روحي فـداه في قتـل أصحابه . لكن أبت النفوس الطيبـة ذلك فجـاء جواب بشـر الحضرمي يخرق أذن التاريخ يسجل أشرف صفحات الآباء والفداء قـائلاً : اكلتني إذن السباع حياً إن انا فارقتك . سيدي ابـا عبد الله روحي وابني ومـالي واهلي وارواح المؤمنين جميعاً لك الفدى يا من فديت الدين بنفسك .

جـادوا بأنفسهم في نصـر سيدهم والجود بالنفس اقصى غاية الجـود

جون بن حوي مولى أبو ذر الغفاري (رض)

وهـو عبد من أهـل النـوبـة . لما نشب القتـال وقف أمـام الحسـين (ع) يستأذنـه في القتال فقـال له الحسـين (ع) : يـا جـون أنت في إذن مني فـانما تبعتنـا طلبـاً للعـافيـة فـلا تقتـل بطريقتنا . فوقع جون على قدمي أبي عبد الله (ع) يقبلهما وهو يقـول (يا بن رسـول الله أنـا في الـرخـاء الحس قصـاعكم وفي الشـدة أخـذلكم . إن ريحي لنتن وإن حسبي للئيم وإن لـوني لأسود فتنفس علي بـالجنة ليـطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني . **لا والله أنا لا افارقكم حتى يختلط هذا الـدم الأسود مـع دمـائكم**) . فأذن لـه الحسين بـالقتـال ووقف عليـه بعـد مقتله وقـال : اللهم بيض وجهـه وطيب ريحـه وأحشـره مـع الأبـرار وعرّف بينه وبين محمد وآله (ع) .

العنصرية والطبقية والاقليميـة والقوميـة أمراض إجتمـاعية خـطيرة تأصلت في المجتمعات البشرية قبـل الإسلام وبعـده وحتى يومنـا هذا . أمـراض جرَّت وتجـر وستجـرّ عـلىٰ شعـوب العـالم المصـائب والـويـلات

والحروب والمجاعات والظلم والظلامات وتبديد ما لا يحصىٰ من الموارد والطاقات وقد جاء الإسلام بحكمة تشريعه وموضوعية فلسفته وواقعية معالجته وقوة ايديولوجية ليهذب هذا الصراع اللازم لديمومة الحياة ويوظفه لخدمة الإنسانية المعذبة .

فجعل تقوىٰ الله والتفاني في سبيل المجتمع والتسابق في طاعة الله وإقرار العبودية له والتحرر من كافة القيود السابقة محوراً جديداً لهذا الصراع ليسارع الناس الىٰ مغفرة من ربهم ورحمة وجنة عرضها السمٰوات والأرض أعدها الله للفائزين ليخلدوا فيها وليتبوأ الفاشلون في كبح جماح النفس الأمارة بالسوء مقعدهم في نار وقودها الناس والحجارة فكان شعاره العظيم : ﴿ **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكرٍ وانثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم** . . ﴾ . هو الايديولوجية الجديدة التي تنظم العلاقات الإجتماعية للمجتمع البشري بصورة عامة وتحدد الهدف المركزي الذي يجب ان يسعىٰ الكل مثابرين ومجاهدين من أجل تحقيقه ذلك هو التحابب في الله والتباغض في الله مع تفضيل التحابب علىٰ التباغض وتقديمه . وقد ركز رسول الإنسانية وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين علىٰ هذا المضمون بالقول والعمل بالنظرية والتطبيق وقد جاءت تطبيقاتهم لتؤكد موضوعية الإسلام وواقعيته علىٰ نقيض ما جاءت به المدارس الفكرية المختلفة من إفراط بالمثالية او تفريط بالمادية أو بالعكس .

فقرب رسول الله (ص) العبيد منه وجعل بلالاً الحبشي مؤذناً له حتى سمّي دينُه بدين العبيد وتعمق في فهم رسالة الإسلام من بلاد فارس سلمان (رض) حتى قال فيه (سلمان منا أهل البيت) وتناكح مع الروم والاقباط والاحباش والفرس وغيرهم من غير العرب لكسب

ودهم واستقطابهم للدين الحنيف كما تزوج بنات اعداء له ليقرّب لهم الإسلام ويغرزه في أرضيتهم التي صبخت بأملاح الجاهلية المقيتة السوداء . وفعلاً نجح الهادي البشير وولده في طرحهم الإسلامي لأسلوب العلاقات الاجتماعية واكتسبوا بذلك جماهيرية واسعة في التاريخ ﴿ **وجعل أفئدة من الناس تهوي اليه** ﴾. فهذا جون بن حوي يقف علىٰ ساحة صراع الحق ليقول لسيد شباب اهل الجنة إن ريحي لنتن وإن لوني لأسود وان حسبي لئيم .

لكن عطر الشهادة ولون الدماء التي تسيل في سبيل الله وحسب التقوىٰ والإيمان بالحق ووجوب نصرته غيرّ ميزان القوى وقدم طرحاً جديداً دفع هذا الشهيد الغالي علىٰ الله ورسوله والمؤمنين يصرخ متحدياً المعايير الجاهلية ومنتصراً للحق علىٰ الباطل لا والله انا لا أفارقكم حتىٰ يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم لأن عقيدتي وعقيدتكم متحدة وهدفي وهدفكم متحد ومنطلقي ومنطلقكم متحد لذا يجب علىٰ دمي ودمكم أن يتحد ليسفك في طاعة الله ورضاه . فأحبوا لله وابغضوا لله وأعملوا لله وجاهدوا في سبيل الله .

﴿ **وقل إعملوا فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾.

صدق الله العلي العظيم .

شيخ الأنصار ولحوقه بالحسين (ع)

ذكر العلامة الدربندي في أسرار الشهادة إن حبيب بن مظاهر الاسدي كان ذات يوم واقفاً في سوق الكوفة عند عطار يشتري صبغاً لكريمته فمر عليه مسلم بن عوسجه فألتفت اليه حبيب وقال يا أخي يا مسلم اني أرى اهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة . فبكى مسلم وقال : يا أخي ان أهل الكوفة صمّموا على قتال ابن بنت رسول الله (ص) فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال : (**والله لا تصبغ هذه إلا من دم منحري دون الحسين**) .

إن كان لثورة أو نهضة أن تجمع كل طبقات المجتمع وكل أفراده فلقد كان لثورة أبي الأحرار وملهم الثوار أبي عبد الله الحسين (ع) ما لم يجتمع لأحد في ثورته مثلما اجتمع له . فلقد وجد في صفوفها الكهل والشيخ والشاب والغلام والصبي والطفل الرضيع والعجوز والامرأة والأم والبنت والطفلة .

كما وجد فيها الحر والعبد والأبيض والأسود والفقيه العالم والمتعلم

وقاريء القرآن العارف به وحديث العهد بالإسلام والمسلم العريق والنصراني الذي اسلم والصحابي الجليل والمنقلب على جيش الكفر الى جيش الإيمان . فنرى هذه الثورة العظيمة حوت تشكيلة فريدة من نوعها من الشخصيات والطاقات والإستعدادات ولقد كان الفخر كل الفخر لمفجرها الذي أحسن اختيار النوعيات الثورية التي أبدع وتفنن هو في توظيف طاقاتها المتفاوتة وإستجاباتها المتباينة حسب الخلفيات التي سقط إعتبارها لديه وجعلها تصب وبقوة واحدة في بودقة نصرة الإسلام العظيم فانصهرت كلها وذابت حتى بدت كتلة واحدة نقشت دمائها الطاهرة على تراب كربلاء الذاكي عبارة كلنا فداءك يا حسين ونموت ويحيى الإسلام . وخلدوا مع الأيام بفدائهم وحقاً فلقد :

كذب الموت فالحسين مخلد　　　كلما أخلق الزمان تجدد

وفي كلام شيخ الأنصار وفقيههم كما سيمر ذكره في رسالة الحسين (ع) له حيث يقول :

والله لا تصبغ هذه ويؤشر على كريمته الشريفة إلا من دم منحري دون الحسين أبعاد سياسية نحن اليوم بأشد الحاجة الى الانتفاع والاستفادة منها لتصحيح مسار التوجهات الفكرية لدى كل طبقات المجتمع شيوخاً وكهولاً وشباباً ونساءً لأن التفكير المادي الذي غرسه في نفوسنا وسلوكنا الاستعمار بكل أشكاله جعل غشاوة على أبصارنا أفقدتها الحدة والتبصر فأصبحنا ننظر من خلف نظارات سوداء شوهت لنا حقيقة المرئيات ونفرنا يوماً بعد يوم اكثر فاكثر عن الإسلام .

فلنخلع نظارة الوهم المادي من أعيننا ونتأمل ونرى بوضوح ما كان

وما يجب أن نكون عليه فان لنا في اسلامنا لعزة وكرامة ومنعة وفوز في الدنيا وسعادة أبدية في الآخرة .

فهذا حبيب ابن مظاهر الأسدي رضوان الله على روحه الطاهرة ونفسه المقدسة قد جاوز الثمانين من العمر نراه يتفاعل مع ثورة الحسين (ع) تفاعل ابن العشرين ويقسم أن لا تصبغ لحيته إلا بدم نحره . فأنظر لقوة وسعة قاعدة الإنطلاق العقائدي في نفس هذا الشيخ الكبير . لقد كان بوسعه أن يعتذر لكبر سنه عن الجهاد في سبيل الله وان يحمّل الشباب مسؤولية حمل السلاح دونه لكنه أبى إلا أن يختم حياته الطويلة وعمره المديد بالصلاة في محراب الخلود والتقديس ويرتدي وبكل فخر وإعتزاز تاج الشهادة ومن الطراز الأول حتى يكون قدوة لشيوخنا وفقهائنا في طريق نصرة الإسلام . فتقدم لساحة الجهاد بروح الشباب وعلم الفقهاء وحلم الشيوخ وفدىٰ الدين بنفسه وخضب لحيته الكريمة بدم نحره كما أراد لينحني له التاريخ إجلالاً واكباراً وليخلد ويتميز حتى عن بقية الشهداء فلقد أفرز زين العابدين (ع) عند دفن الشهداء قبراً منفرداً لحبيب لعظمته وجليل قدره وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

كتاب الحسين (ع) الى حبيب بن مظاهر (رض)

بسم الله الرحمن الرحيم : (من الحسين بن علي الى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر .

أما بعد يا حبيب فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله ، وأنت أعرف بنا من غيرك وأنت ذو شيمة وغيره ، فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول الله يوم القيامة) .

الإسلام دين الفطرة .دين البساطة والمحبة الصادقة. دين الصفاء والخلوص إنه الأيديولوجية الأكثر وضوحاً والتي لا تحتاج الى إستخدام الأساليب المتنوعة المشروعة وغيرها لغرض الأقناع والاستقطاب وهذا هو سر قوته وديمومته رغم جهل وتجاهل وقتل وتقاتل جملة من حملته عبر تاريخ صراعه الطويل من أجل البقاء لاسعاد البشرية . فهو قائم بذاته وسر قوته فيه ولا نزيد .

وفي كتاب الحسين بن علي (ع) الى شيخ الانصار المجاهدين في سبيل الله حبيب بن مظاهر الاسدي فائدتان يمكن أن نجملها فيما يلي : -

١ ـ ذكر أبن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صفة لا يمكن أن يطلقها من مثله على أي كان . فلقد وصفه في ديباجة الخطاب بالرجل الفقيه . فمن يُقر له ابن النبي وريحانته بأنه فقيه الى أي مدى وصل هذا الرجل الفاضل في العلم حتى يوصف بهذه الصفة ثم هل إن مثل هذا الشيخ الكبير الطاعن في السن ينفع وجوده الإسلام في ساحة الحرب اكثر أم تفرغه لتبليغ رسالة الإسلام وتعليم الناس في المساجد على الصلاة والصيام واحكامها . إن تحديد الأولويات وتقديم أهمها على مهمها في تلك الحالة إختص بالحسين (ع) لكونه الإمام المعصوم المفترض الطاعة وينحصر اليوم بإمام الأمة العامل فيها والذي إنتهج النهج الأكثر فاعلية في هذه المرحلة الحرجة من صراع الإسلام مع القوىٰ المتضررة من وجوده لأن تصرف البعض في الماضي وعدم الدقة في تحديد الأولويات حمل الأمة مصاعب كثيرة كان بالإمكان تجنبها بمجرد تغيير التكتيك المستخدم في صراع الحق مع الباطل . فلا علم ينفع بغير العمل به وإن الجلوس في الأبراج العاجية بأنتظار قدوم الناس لتلقي العلوم سيضر اكثر مما ينفع ونستفيد من هذا بضرورة التحرك على الساحة الإسلامية بسرعة وبدقة قبل ان يقطف الآخرون ثمار زرعنا كما مضى والحر تكفيه الاشارة . فلننزل الى الشارع الإسلامي لنجمع الشتات ونوحّد الصفوف .

٢ ـ من قصر كلمات الرسالة نستفيد ما يزرع الثقة في نفوسنا ويجدد الأمل فيها بنشر راية الإسلام على كل أرجاء الأرض . فلقد إعتدنا أن نرى الاحزاب والمنظمات والجمعيات التي تدعو لغير الله رباً ولغير الإسلام ديناً تبذل جهوداً مضنية واموالاً طائلة ووعوداً زائفة ليس من وراءها طائل وتعقد اللقاء تلو اللقاء والاجتماع بعد الاجتماع وتصرف

مع من تود استدراجه لواقعها قناطيراً مقنطرة من الأموال والكلام حتى تجتث رواسبه الفكرية القديمة وتزرع مكانها افكاراً تؤمن بها . كما ويرافق ذلك الإستقطاب الترغيبي جميع أساليب الإرهاب والبطش في حال النكوص والتراجع أو إنتهاء الفائدة منه لأن مثل هذه التشكيلات تبيح استخدام كل الطرق التي تؤدي الى تحقيق مصالحها وعلى حساب كل شيء . وهذا تاريخ الصهيونية والماسونية ومنظمات المافيا وجماعات السحر الأسود في الشرق والغرب يكشف حقيقة ما طرحناه وليس هذا هو المقصود بل المقصود إن الدين الإسلامي الحنيف يجد في النفوس البشرية إستعداداً فطرياً لتقبله دون الحاجة الى ما سلف ذكره من التكتيك المسمى بالسياسي وذلك لأن فيه المقومات الذاتية للفكر الإنساني الكامل والتام وكماله يأتي من كمال واضعه ومقننه الذي هو الله الملك الحق ومن حكمة القادة الذين بلّغوه بطرق سحرية جذابة فطبقوه على أنفسهم وبينوا السعادة التي حققوها من إلتزام مبادئه فتهافت الناس زرافات ووحدانا على هذا الدين . فالصفاء والصدق والعمل بما يؤمن به المبلّغ الإسلامي تجنّبه الحاجة لأساليب الأحزاب الملتوية . فالحسين (ع) في كتابه بكلمتين لحبيب إستقطبه لموقعه في المعركة لأن قوله الحق : ﴿ **قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** . . ﴾ .

صدق الله العلي العظيم .

بين حبيب وأهله

ذكر فيلسوف الفقهاء السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني نقلاً عن العلامة الفاضل الشيخ الدربندي (ره) ان حبيب كان جالساً مع زوجته وبين أيديهما طعام يأكلان إذ غصت زوجته من الطعام فقالت الله اكبر يا حبيب الساعة يرد علينا كتاب كريم من رجل كريم فبينما في الكلام وإذا بطارق يطرق الباب فخرج اليه حبيب وقال من الطارق قال : أنا رسول وقاصد الحسين اليك . فقال حبيب الله اكبر صدقت الحرة بما قالت . ثم ناوله الكتاب ففضّه وقرأه فسألته زوجته عن الخبر فأخبرها (فبكت وقالت بالله عليك يا حبيب لا تقصر عن نصرة ابن بنت رسول الله . فقال أجل حتى أقتل بين يديه وتصبغ شيبتي من دم نحري) .

وكان حبيب يريد أن يكتم أمره على عشيرته وبني عمه لئلا يعلم به أحد خوفاً من ابن زياد فبينما حبيب ينظر في أموره وحوائجه واللحوق بالحسين إذ أقبل بنو عمه اليه وقالوا : يا حبيب بلغنا إنك تريد أن تخرج لنصرة الحسين ونحن لا

نخلّيـك . (**ما لنـا والدخـول بين السـلاطين**) فـأخفى حبيب ذلك وأنكر عليهم فرجعوا عنه وسمعت زوجته فقـالت يا حبيب كأنك كاره للخروج لنصـرة الحسين فـأراد أن يختبر حـالها فقـال نعم فبكت وقـالت (أنسيت كلام جـده في حقـه وأخيـه الحسن حيث يقول ولداي هـذان سيدا شبـاب أهل الجنـة وهما إمـامان قاما أو قعدا وهذا رسول الحسين وكتابه أتىٰ اليك ويستعين بـك وأنت لم تجبه ، فقال حبيب أخاف علىٰ أطفالي من اليتم وأخشىٰ أن ترملي بعدي ، فقالت ولنـا التأسي بـالهاشميـات والأيتام من آل الرسول والله تعالىٰ كفيلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل) .

فلما عـرف حبيب منها حقيقـة الأمر دعـا لها وجـزاها خيـراً وأخبرها بما هو في نفسه وإنه عازم علىٰ المسير والرواح فقـالت له لي اليك حاجـة فقال مـا هي ؟ قالت بـالله عليك يـا حبيب إذا قدمت علىٰ الحسين (ع) قبّل يديه نيابة عني وأقرئه السلام فقال حباً وكرامة .

تتجسد في هذه الحادثة الحالة الإجتماعية والسياسية للأمة الإسلامية أبان الثورة الحسينية وبصورة واضحة وتجد في مجتمعنا الحالي نظائر وأشباه لا تقل عنها دقة في تصوير حال الأمة الإسلامية الذي هي عليه الآن من واقع يفرز أبعاداً سياسية متصارعة ومتناقضـة تمثل بصـدق معركـة الكفر والإيمان إبتداءً من داخل الإنسان نفسـه ومروراً بمجتمعـه الصغير البيت أو الأسرة ثم العشيرة،ثم المدينة ثم المجتمع الأكبر .

وهـذا مـا يمكن مشـاهـدتـه بـالعـين المجـردة دون الحـاجـة الىٰ مكرسكوبات سياسية واجتماعية ونفسية داخـل كل مجتمـع صغير وكبير فحيث ذهبت وجدت وجهات النـظر المتضاربـة حتىٰ أحيانـاً في القضايـا التي لا تحتمـل اكثر من تفسـير واحد فكـل حزب بمـا لديهم فـرحـون . ولكن الخطير والحساس في الموضوع هي عبارة بنو عم حبيب بن مـظاهر الأسدي الذي هو شيخهم وعالمهم وفقيههم الـذي يجب أن يسترشـدون برأيه وإذا بهم يتـوجهون لـه بالتخـذيل والتخـويف والتسويف وتحـريف مسـار الإسلام الصحيـح ذلك المسـار الثـوري الفعـال . ويتـظاهـرون بخوفهم عليه قائلين ما لنا والدخول بين السلاطين ؟؟؟ .

إنـه الفهم السطحي لـلإسلام إن لم نقـل عدم تفهمـه أصـلاً ولقـد ترددت عبارة كهذه أو أشد منهـا خطورة عـلىٰ لسان مستعمـري شعوبنـا الإسلامية لتفريغ الإسلام من محتواه فقالوا لا سياسة مـع الدين ولا دين مـع السيـاسـة لأن الـدين أفيـون الشعـوب وقـد رددت بعض شعـوبنـا الإسلامية هذا الشعار دون أن تعيه وتسبر غـور معناه وأبعـاده السياسيـة حتىٰ أحكم الإستعمار عليهم سيطرته وأنشب فيهم أظفاره عندها أحسوا بالخطر . ولقد تصدى بكل حزم وقـوة العارفـون بخطط أعـداء الإسلام وكشفـوها للنـاس كما كشفهـا الحسين بن عـلي (ع) من قبـل فـطرحـوا البديل المنقـذ للإسـلام وأثبتوا بـأن الدين هـو السياسـة فسياستنـا عبادة وعبادتنا سياسة ولم ينزل الله القرآن إلا ليكـون دستوراً يحكم بـه لا ليقرء في إفتتاح الاذاعات وعلىٰ القبور والإسلام للتطبيق لا للحجر في الجوامع والبيوت فليتذكر أولي الألباب .

حبيب وعبده

بعد أن وثق حبيب فرسه وتأهب للسفر قال لعبده خذ فرسي وإمضي به ولا يعلم بك أحد وأنتظرني في المكان الفلاني فأخذه العبد ومضى به وبقي ينتظر قدوم سيده . ثم إن حبيب ودَّع زوجته وأولاده وخرج متخفياً كأنه ماضي الى ضيعة له خوفاً من أهل الكوفة فأستبطأه الغلام وأقبل علىٰ الفرس يخاطبها ويقول لها : (يا فرس إن لم يأت صاحبك لأعلون ظهرك وأمضي بك الىٰ نصرة الحسين) . فإذاً قد أقبل حبيب فسمع خطاب الغلام فجعل يبكي ودموعه تجري على خديه وقال : **﴿ بأبي وأمي أنت يا بن رسول الله العبيد يتمنون نصرتك فكيف الأحرار ﴾** . ثم قال لعبده يا غلام أنت حر لوجه الله فبكىٰ الغلام وقال سيدي (والله لا أتركك حتىٰ أمضي معك وأنصر الحسين ابن بنت رسول الله وأقتل بين يديه) .

صورة فريدة ودرس من أبلغ الدروس هذا الحوار بين حبيب بن مظاهر الأسدي وعبده الذي أرسل معه جواده لينتظره خارج الكوفة حتىٰ

يلتحق به حبيب بعد أن يهرب من الكوفة راجلاً بحجة الذهاب لمزرعة له خارجها وذلك لشدة تضييق عبيد الله بن زياد وجعله المسالح والشرطة علىٰ كل مداخل الكوفة فلا داخل لها ولا خارج منها بسبب الرعب الذي في قلبه من جند الله وجند الحق بعدما رآه من شجاعة الطلائع الثورية التيٰ أرسلها الحسين بن علي (عليه السلام) الىٰ الكوفة فلم يهدأ له بال حتىٰ بعد قتله لمسلم بن عقيل وهاني بن عروة وسجنه لأقطاب الشيعة كالمختار الثقفي ومئات غيره .

وفي طريق الثورة خاطب هذا العبد نفسه وحدثها حول ما يقدم عليه سيده وتدارس القلب مع العقل لديه أبعاد القضية حسب ما يحسن من التفكير والتحليل وظل يتأمل ويتفكر كم هو جميل ان يموت الإنسان لتحيا عقيدته ومبدأه وكم هي عظيمة تجارة بيع النفس لباريها وخالقها والقبول بحور العين والجنة بدلاً لها وتحرك شوق في داخله الىٰ الشهادة لأنها أقصر الطرق الى النعيم والرضوان ولا يحتاج الحصول عليها الىٰ كبير جهد وطويل عناء كما يحتاج كل شيء في الحياة الىٰ مقدمات فالذي يريد أن يصبح مهندساً عليه أن يدرس ويجتهد سنوات طويلة ثم يمارس العمل الهندسي لمدة أطول حتىٰ يتمكن من شق طريقه في مجال الهندسة كما إنه مهما أجهد نفسه في التحصيل فسيجد من هو أفضل منه ومن هو أقل منه وكذلك كل من يسعىٰ الىٰ تحقيق هدف ما . أي هدف .إلا الشهيد فإنه بموقف واحد يحقق هدفه وبجولة واحدة يتوج جهاده فينتقل كائناً من كان إلى أعلىٰ الجنان مع الأنبياء والمرسلين والأوصياء والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً لا فرق بين عبدهم وسيدهم ولا بين عالمهم وجاهلهم ولا بين تقيهم وحديث العهد بالإسلام بعد توشحهم بوشاح الشهادة الذي يغسل كل الأدران السابقة ويمحيها ويغطيها فيظهر

الإنسان فيه وكأنه ولد لتوه لا ذنب عليه لأن من تاب لا ذنب عليه وهي قمة التوبة والخلوص للواحد الديان . وبينما كان يحدث نفسه ويمنيها في إعتلاء جواد سيده والذهاب لنصرة الحسين (ع) في حالة عدم مجيء سيده حبيب وإذا بسيده يقف علىٰ رأسه ليسمع ذلك فيطلقه ويعلن تحريره من الرق . لكن يأتي جواب العبد له متضمناً طلب مرافقته لنصرة الحسين (ع) فإن في ذلك الحرية الأزلية والكرامة التي لا إنقضاء لها فيبكي حبيب لموقف العبد ويتأمل بدقة ما فعل حب الحسين بالناس حتىٰ صاروا يتسابقون لنصرته فسلام عليكم بما صبرتم في جنب الله وجزيتم خيراً لما أوضحتم للأجيال من سنن الهداية للحق وسيردد الأحرار والعبيد والكبار والصغار والرجال والنساء والعلماء قبل الجهلاء أرواحنا لك الفداء يا سيد الشهداء (ع) وفقنا الله للإقتداء بك والمضي علىٰ دربك وسنقول دوماً ما قاله الرجل الفقيه (بأبي وامي انت يا بن رسول الله العبيد يتمنون نصرتك فكيف الأحرار ؟) .

بين حبيب ومسلم بن عوسجة

قال أهل السير لما صرع مسلم بن عوسجة مشىٰ اليه الحسين فإذا به رمق من الحياة وكان مع الحسين حبيب بن مظاهر فقال له الحسين عليه السلام رحمك الله يا مسلم بن عوسجة فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ثم دنىٰ منه حبيب فقال يعزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال مسلم قولاً ضعيفاً بشّرك الله بخير فقال له حبيب لولا أعلم إني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت ان توصي الي بكل ما أهمك حتىٰ أحفظك في كل ذلك بما أنت له أهل من الدين والقرابة فقال له : (**بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله واهوى بيده الىٰ الحسين أن تموت دونه** فقال حبيب أفعل ورب الكعبة .

إنها ساعة الفراق والوداع الأخير بين رفاق الدرب الواحد . والتاريخ يترصد دائماً وأبداً مثل هذه اللحظات ويسجل ما يختلج في الصدور وما يدور فيها من الحوار ويثبت بعد ذلك استناداً لما يستنتجه المواقف .

وقد سجل أنصار الحسين (ع) أروع المواقف التي تمثل قمة نكران الذات وعظيم الفداء والتضحية والوفاء في اللحظات الأخيرة الحاسمة من حياتهم واستحقوا بذلك التخليد فكراً ومواقفاً في الحياة الدنيا وأرفع درجات الجنان في عليين وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر جزاءً لهم بما صبروا فنعم عقبىٰ الدار .

ومن هذه المواقف ما سجله مسلم بن عوسجة رضوان الله علىٰ روحه الطاهرة عندما حضر عند رأسه وهو في الرمق الأخير سبط رسول الإنسانية وريحانته سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين روحي فداه ومعه شيخ الأنصار حبيب بن مظاهر الأسدي قاصدين توديعه الوداع الأخير وبيان منزلته بين الأنصار حيث استحق دون غيره أن يمشي اليه سيد شباب أهل الجنة وذلك لشرف عظيم لا يضاهىٰ وأخيراً وهذا هو الدافع الأكثر أهمية فلقد أراد الحسين (ع) أن يظهر لأعداءه في كل عصر وزمان معادن أصحابه الصافية وعقائدهم القوية وصلابتهم الثابتة وفداءهم الدين بكل غالي ولنعم ما قال فيهم الشاعر :

أُسدٌ قد إتخذوا الصوارم حلية وتسربلوا حَلَقَ الدروع ثيابا
اتخذت عيونهم القساطل كحلها واكفهم فيض النحور خضابا
وجدوا الردىٰ من دون آل محمد عذباً وبعدهم الحياة عذاباً [1]

وقد أثبت لنا الحسين (ع) ذلك بوصفه لهم حين قال إني لا أعلم أصحاباً أولىٰ ولا خيراً من أصحابي ثم اكدّ صحة ذلك عند وقوفه عليهم في رمقهم الأخير فجزاهم عن الله ورسوله (ص) خير الجزاء وبشرهم

---

(١) من قصيدة للشاعر السيد رضا الهندي (رحمه الله) .

بـالجنة بعـد أن أثبتوا هـم صـدق كلام سيـدهـم وقائـدهم بمـا أبـدوه من شجـاعة في الـذود عن حمىٰ الإسلام وبـالدمـاء التي أرخصوهـا لنصرتـه مبتغين بذلك ما عند الله وهو خير وأبقىٰ .

ومـا كلام مسلم بن عـوسجة رضـوان الله عليه ووصيتـه لحبيب بن مـظاهر بنصـرة الحسين إلا واحـد من الأدلة القـاطعة بخلوص نيتهم في الجهـاد وبيان واضـح لعمق إيمانهم بـالإسلام حيث إنـه أظهر بـأن محور تفكيرهم هو الحسين (ع) شخصاً وعقيدة فالحفاظ عليه وفداءه بالأرواح يعني حفظ الإسلام وهذا هو الهدف الأساسي الذي يطمحون لتحقيقه . وإن وقوفهم مع الحسين (ع) لم يكن محض صدفة غير مدروسة الدوافع والنتـائج أو تـورط لمداهنـة أو مجاملة وإنمـا كان مـوقفاً عقـائديـاً صميمياً مدروساً من كل جهاته ولا يحتمل البـديل إذ لـولاه لأصبح الـدين وأهله هباءً منثوراً ولولا فيض دماءهم الزكية لما حفظت بيضـة الإسلام فسـلام الله عـلىٰ أرواحهم وأجسادهم المقـطعة ودمـاءهـم السـائلة التي أصبحت زيت الثورة الإسلامية على طول المدى .

موقف الحر ومواقفنا اليومية
وصراع الحق مع الباطل

لما رأىٰ الحر ان القوم قد صمموا علىٰ قتال الحسين وسمع صيحة الحسين عليه السلام يقول أما من مغيث يغيثنا لوجه الله أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله أقبل الحر الىٰ عمر بن سعد وقال أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال اللعين أي والله قتالاً أيسره ان تطير الرؤوس وتطيح الأيدي . قال أفما لكم فيما عرضه عليكم رضىٰ قال أما لو كان الأمر لي لفعلت ولكن كيف واميرك قد أبىٰ ؟ فأقبل الحر حتىٰ وقف موقفاً من الناس ومعه ابن اخيه قرة بن قيس فقال يا قرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد أن تسقيه قال قرة فظننت والله إنه يريد أن يبعد نفسه فلا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك وأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً فقال له المهاجر بن اوس ما تريد ان تصنع يا بن يزيد ؟ أتريد ان تحمل ؟ فلم يجبه وأخذته الرعدة فقال له المهاجر أن أمرك لمريب والله ما رأيتك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي

أرى منك فقال له الحر (**إني أخيّر نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار علىٰ الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت**) . ثم ضرب فرسه قاصداً الىٰ الحسين ويده على رأسه وهو يقول اللهم اليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك فلما دنىٰ من الحسين قلب ترسه ونزل عن فرسه وجعل يقبل الأرض بين يديه فقال له الحسين (ع) من تكون انت إرفع رأسك قال جعلني الله فداك يا بن رسول الله أنا صاحبك الذي منعتك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت إنهم ينتهون بك الى ما أرى ما إرتكبت منك الذي ركبت وأنا تائب الى الله مما صنعت أفترىٰ لي في ذلك توبة فقال نعم يتوب الله عليك أنت حر في الدنيا وسعيد في الآخرة .

من يدرس احوال البشر من وجهتها النفسية ويسبر أغوارها يجد الأخيار صنفين صنف يتطلب مصالحه الشخصية في ظل أحياء عقيدته وإحترامها وهؤلاء اكثر الأخيار ثم أرقىٰ منه صنف ثاني يقدم إحياء عقيدته حتىٰ علىٰ حياته الشخصية .

وقد كانت وضعية الحر الرياحي باديء بدء تنزل منزلة من يحب إحترام مصالحه الذاتية في ضمن إحترامه لعقيدته في الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (ص) زعماً منه إن الحسين (ع) لا بد وان سيصالح

أمية القوية أو يسمحوا له بمغادرة بلادهم فيكون الحر الرياحي حينئذٍ غير اثم بقتال الحسين (ع) وغير خاسر جوائز الولاية وترفيعاتهم .

وعليه فقد كان يساير الحسين بالسماح والتساهل ويصاحبه بتأدب واحترام غير إن المظاهرات القاسية التي قام بها جيش عبيد الله بن زياد من جهة والمظاهرات الدينية الأخلاقية التي قام بها حسين الفضيلة من جهة أخرىٰ أنارتا فكرته وأثارتا عاطفته فأرتقىٰ في استكمال نفسه الى العلو أو الغلو في حب السعادة والشهادة [1] .

فوقف يخير نفسه بين الجنة والنار في موقف يمر بكل إنسان حين يقدم علىٰ عمل شيء ما فانه يفكر في عواقب ذلك العمل وهل إنه في طاعة الله أو في معصيته لأن الصراع النفسي لا بد منه في كل فرد بقوله جل من قائل : ﴿ **فألهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها ، وقد خاب من دساها . .** ﴾ وقد أفلح الحر بن يزيد الرياحي في تزكية النفسية بتقواها وإنحدر بعد طلب التوبة عما سلف منه من جعجعة عيال الحسين (ع) لساحة غسل الذنوب والآثام ساحة الجهاد في سبيل الله ليكون أول من يستشهد في سبيل الله ودينه ونصرة اولياءه الذين صممّ الحر أن يسير قدماً في نصرتهم والموت دونهم حتىٰ يقطع من أجل دين الله بدنه ويحرق فهنيئاً للحر سعادته وفوزه وتأييد الحسين (ع) له حيث قال له : أنت حر كما سمتك أمك حر في الدنيا وسعيد في الآخرة . وهنيئاً لمن يقتفي أثر الحر ليفوز معه فوزاً عظيماً وبشر الصابرين .

---

(١) السيد هبة الدين الشهرشتاني / نهضة الحسين/ ص ١١٩/ دار الكتاب العربي بيروت .

خطبة حنظلة بن أسعد الشبامي الهمداني الكوفي

وقف يوم عاشوراء بين يدي الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره ويطلب منه الأذن وهو ينادي يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد . يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد . يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيجيئكم الله بالعذاب وقد خاب من أفترى . فقال له الحسين (ع) : **(يا ابن أسعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ولأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين)** قال صدقت يا بن رسول الله جعلت فداك أنت أعلم وأحق بذلك أفلا نروح الىٰ ربنا ونلحق بأخواننا الصالحين فقال له الحسين (ع) إذهب الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى فقال حنظلة السلام عليك يا ابا عبد الله صلى الله عليك وعلى اهل

بيتك وجمع الله بيننا وبينك في الجنة فقال الحسين آمين آمين .
ثم تقدم حنظلة مصلتاً سيفه وقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

إختلفت أساليب النصح والارشاد عبر تاريخ الإنسانية بإختلاف مراحلها وحالات الأمراض الإجتماعية والعلل المطلوب معالجتها وقوة الفكر وجدية المعالجة التي يتمتع بها المصلحون الهداة وقد بين القرآن الكريم ذلك بطرح عدة طرق عملية للوعظ والإرشاد سعياً وراء اقامة حكم الله الذي لا مناص من إقامته ولا حياة بغيره . فنجده تارة يأمر بالحكمة والموعظة الحسنة ومرة يأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن وأخرىٰ يأمر بالقسوة والغلظة وأحياناً كثيرة يأمر باقامة الحدود الشرعية والقصاص العادل وتوجيه عقوبة الموت والتشهير .

وتعدد الأساليب هذا مرده تعدد واختلاف وتفاوت نسب الدوافع الحقيقية للإنحراف بين حالة واخرى مما إستلزم تشخيص الحالة المرضية تشخيصاً دقيقاً ثم المباشرة بالمكافحة بما يناسب ذلك الإنحراف لكي لا تنعكس الآثار العلاجية فكل شيء زاد عن حده انقلب الىٰ ضده .

وقد جاءت العبارة الجوابية التي وجهها إبن طبيب النفوس البشرية ومنقذ الإنسانية ونبي الرحمة محمد (ص) علىٰ كلمات حنظلة بن أسعد الشبامي التي أراد بها النصيحة لقوم تجاوزوا بأجرامهم وكفرهم وإستباحتهم لأعظم الحرمات مرحلة نفع النصح فيهم . لذا فإن الإمام أراد أن لا يضع حنظلة الشيء في غير محله لأن وقت النصح والهداية قد فات ومضى بالقوم بعدما نصحهم الإمام وأبلغ في نصحهم هو وجميع صحبه البررة الذين لم يبخلوا علىٰ اعدائهم بذلك ردّوا عليهم النصح

بالسهام والرماح والسيوف والحجارة وضرب الدفوف والطبول والمزامير ولم يقبلوه لأنهم قد غلبهم الشيطان وسولت لهم أنفسهم تلك الأعمال التي الحقت بهم خزي الدنيا لآخرها وعذاب الآخرة من ساعتها الىٰ ما شاء الله فيها خالدين .

فالذين لم يهتدوا عندما لم تكن أيديهم قد أوغلت في دماء عباد الله المخلصين هل يعقل ان ينفعهم الوعظ والإرشاد وقد طاحت الأرجل والأيدي وتقطعت من كلا الطرفين الرؤوس والأشلاء . كلا وألف كلا فلقد استوجبوا العذاب الأكبر بقتلهم رجال يحبهم الله ورسوله ويحبون الله ورسوله .

لذا فإن اللغة التي يفهمونها في مثل هذه المراحل هم ومن انتهج نهجهم في التاريخ واقتفىٰ آثارهم هي لغة الدم التي أحسن النطق بها جسد ذبيح الله وصحبه واهل بيته الطيبين الطاهرين . تلك اللغة التي لا يصمد بوجهها كل سلاح الطواغيت ورجالهم . وإن حقق الطغاة نصراً عسكرياً علىٰ جند الله فإن ذلك لن يغير من النتيجة الحتمية التي هي النصر المؤزر لأن الحق رغم خصومه غلاب : ﴿ **ولا يحسبنّ الذين كفروا إنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين** ﴾ صدق الله العلي العظيم .

خطبة زهير بن القين البجلي الكوفي بين يدي الحسين (ع)

قام زهير في ذو حسم خطيباً بين أصحابه وقال : أتتكلمون ام أتكلم قالوا بل تكلم . فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال للحسين : قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقالتك **(والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لما فارقنا نصرك ومواساتك ولآثرنا النهوض معك علىٰ الاقامة فيها)** فدعىٰ له الحسين وقال له خيراً .

ميزان الرجال أعمالهم ومواقفهم وميزان الأمم مجمل مواقف رجالها وإن كان لأمة أن تفتخر علىٰ الأمم فإن الفخر كل الفخر لأمتنا الإسلامية بمواقف رجالها الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه . لا باعتبارات عنصرية أو قومية أو أقليمية أو طائفية لأن هذه الاعتبارات أوجدها اعداء الإسلام علىٰ مدىٰ التاريخ لاضعافه وتجزأته وبث سموم الفرقة والتناحر فيه ولتحويل ساحة المعركة الحقيقية الىٰ حلبات الصراع الداخلي لذا فعلينا أن نحسن إختيار ما نفتخر به . أن نفتخر بتوحيدنا لله بالقول

والعمل أن نفتخر بتصديقنا لرسول الله (ص) بأتباع سنتـه . أن نفتخر بعلي بن أبي طالب وخديجة بنت خويلد وعم الرسول وحافـظه أبي طالب لأنهم دعائم حفظ وتشييد الإسـلام . لا أن نفخر بمجـافاتهم والتحـامل عليهم والتمسك بولاية أعدائهم أن نفخر بالحسن والحسين الذين بيضـا وجه التاريخ الإسلامي بدمائهم الطاهرة التي أهرقت في سبيل الله لنصرة الـدين . لا أن نفخر بقـاتليهم ونبرأ من مـواليهم لعنجهيـات وعنعنـات تلهبها في النفوس ثارات بدر وحنين وخيبر . أن نفخر بتخليد ذكرىٰ من يستحق التخليـد لا ان نفخر بـالملعونـين عـلىٰ لسـان نبينـا (ص) . أن نفخر بحقائق الإسلام الواقعي لا أن نفخر بأوهام تصورها الجهالة . أن نفخـر باعمـالنا المطابقة للقـرآن وللسنة لا أن نفخـر بالأقـوال المخالفـة للإسلام . أن نفخر بمن رفعوا رؤ وسنا عالياً بين الأمم بـرفعة أخـلاقهم وحسن إسلامهم ونصرتهم للمظلومين لا ان نفخر بطواغيت أسـرفوا في الخمور والجواري والغلمان وعلت قصورهم على حساب اكواخ شعوبهم وإرتفعت كراسيهم على جماجم الأبرياء وحزب الله ..

أن نفخر بميلاد الإسلام بتطبيقه كعقيدة ونظام . لا أن نفخر بولادة افكـار تدس إلينـا للتفريق وللتمـزيق وأحكام سيـطرة الأجانب وتـوسيع فجوة التخلف أن نفخر بشهداء الإسلام ومـواقفهم المشرفـة لا أن نفخر بموسيقى او مطرب او شـاعر او ممثـل كرس حيـاته لافسـاد الأمة . ان نفخـر بالمقـداد وبسلمـان وبـأبي ذر وبعمـار وبحجـر بن عـدي وميثم التمار ومالك الأشتر وسُليم بن قيس والأصبغ بن نباتة وكميل بن زياد . لا أن نفخر بأبناء ذوي الرايات وبالمنحرفين وشذاذ الآفاق .

فهـذا زهير بن القـين البجلي الكـوفي يسجـل في سـاحـات الهيجـاء

ومختبرات الرجال ملحمة الاخلاص لدين الله بأروع صورها بريشة الوفاء ولون الدماء ليتوج تاريخ الشهداء ويضيف لسجل الشهادة صفحة تزهر إشراقاً تنير دروب الأجيال وتكون الصاعق في قنبلة التحرير البشرية .

هذا المخلص لله ولرسوله وللإسلام يبين لمولاه ومقتداه الحسين روحي فداه بأن الدنيا لو كتب لنا الخلود فيها عوض نصرك ومواساتك يا سيدي يا أبا عبد الله لكانت مواساتك ونصرتك والنهوض معك في مقارعة الظالمين أحب الينا من الخلود والاقامة في الدنيا لأن طعم الحياة بدون العقيدة مج ولا يستذوقه العقائديون . فالموت في سبيلك هو الحياة الخالدة لنا ولأفكارنا وعقيدتنا الإسلامية الحقة . إذاً أليس حري بنا أن نفخر بزهير ومن سار على درب زهير ونقتفي آثارهم لأنهم الخالدين في الدنيا والسعداء في الآخرة لكن ... ﴿ **وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ... ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

بين زهير وعزرة بن قيس

وقف ليلة عاشوراء مع ابي الفضل العباس وحبيب يستوضحون نوايا جيش عمر بن سعد فقال حبيب بن مظاهر لزهير إن شئت كلمتهم أنت وإن شئت كلمتهم أنا فقال زهير أنت بدأت فكلمهم . فكلمهم حبيب فرد عليه عزرة بقوله : يا حبيب إنك تزك نفسك ما أستطعت فقال له زهير إن الله قد زكاها وهداها فأتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين أنشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية !! . فقال عزرة يا زهير ما كنت عندنا من شيعة هذا البيت إنما كنت عثمانياً قال : (**أفلا تستدل بموقفي هذا منهم على إني منهم**) . أما والله ما كتبت اليه كتاباً قط ولا أرسلت اليه رسولاً قط ولا وعدته نصرتي قط ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت إنه إبن رسول الله ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيّعته من حق الله وحق رسول الله .

المواقف الحاسمة هي التي تحدد الهوية العقائدية للإنسان مهما كان ماضيه ومهما يتوقع من حاضره ومستقبله فالأمور بعواقبها وخاتمتها . فكم كافر في التاريخ مات مسلماً وكم مسلم في التاريخ مات كافراً ملعوناً .

وإن كان وعاظ السلاطين وكتبة تواريخ الملوك قد شوهوا الحقائق وزيفوها فإن الشعوب لا ولم ولن يمكن إغفالها عن ظلم الظالمين ولا عن جهد المجاهدين والله كفيل بإظهار الحق وفضح الطواغيت وجرائمهم وهو القائل : ﴿ **ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون** . . ﴾. فهو دوماً لهم بالمرصاد .

فالحياة وملابساتها تعرض الإنسان الىٰ أشكال متعددة من الظروف حتىٰ إنه بين الليلة وضحاها أو من ساعة لأخرى يضطر لاتخاذ مواقف قد تكن موحدة وقد تكن متناقضة وقد تكن سلبية أو ايجابية حسب القناعة المتكونة لديه في حينها فتنوع المواقف واختلاف المعالجات بطول الحياة وعرضها يتوجها الموقف الأخير فإن كان خيراً كانت العاقبة علىٰ خير وإن كان شراً كانت العاقبة شراً وهكذا دواليك لأن الموقف الأخير بثقله سيرجح إحدىٰ الكفتين فأما أن تسلك به عاقبته للجنان وأما إلىٰ النيران ولا خيار ثالث بينهما .

وقد افرزت الحوادث التاريخية كثيراً من الأمثلة الصادقة علىٰ ذلك نكتفي منها بذكر ما يخص وقعة كربلاء الدامية والتي كثرت فيها حالات تحديد المصير وذلك لانشطار المجتمع الىٰ ثلاث فرق رئيسية التزمت الأولىٰ بنصرة الحق متجسداً في الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) والتزمت الفرقة الثانية بتحقيق اطماعها بنصرة الباطل متجسداً في يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وولاته علىٰ الشعوب الإسلامية .

وإعتزلت الثالثة القتال نفاقاً وضعفاً فكانت سياسياً ثقل مؤآزر ليزيد ومتنصل عن نصرة الحسين (ع) الواجبة . فكان زهير بن القين قبل يوم كربلاء عثماني الهوىٰ ولا ضير في ذلك فلقد كان الحر قائداً في جيش يزيد واستشهد مع الحسين وكان وهب نصرانياً وكذلك استشهد وهو يذبّ عن الحق واهله .

ولم يكن زهير من الذين كاتبوا الحسين ووعدوه النصرة لكن القلوب المؤمنة سرعان ما تلبي نداء الفضيلة والحق وبدون تردد . إنه حُسن العاقبة . فتأخذ موقعها الطبيعي في معركة العقيدة بمجرد رؤ ية بصيص نور يرشدها الىٰ طريق الله . فيقف ليفتخر علىٰ من تركهم خلفه يتخبطون في دياجير الظلم والفساد قائلاً لمن عجب منه علىٰ تحوله . أفلا تستدل بموقفي هذا منهم علىٰ إني منهم . نعم يا زهير فأنت منهم ومن شهدائهم لأنك أحسنت اختيار الخاتمة فأصبحت لسان صدق في الآخرين وأسوة بالأولين فسلام الله عليك يوم ولدت ويوم للحق والهدى إهتديت ويوم إستشهدت ويوم تبعث حياً والعاقبة للمتقين .

الخطبة الأولىٰ لزهير

روىٰ أبو مخنف عن علي بن حنظلة بن أسعد الشبامي عن كثير بن عبد الله الشعبي البجلي قال لما زحفنا قبل الحسين (ع) خرج الينا زهير بن القين علىٰ فرس له ذنوب وهو شاك في السلاح فقال : ـ

يا أهل الكوفة نذار إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، **نحن حتىٰ الآن اخوة وعلىٰ دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وكنتم أمة** .

إن الله ابتلانا وإياكم بذرية نبيه لينظر ما نحن وانتم عاملون إنا ندعوكم إلىٰ نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد وأميره يزيد بن معاوية فإنكم لا تدركون منهما إلا السوء عمر سلطانهما كله إنهم يستملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقرنائكم أمثال حجر بن عدي واصحابه وهاني بن عروة وأشباهه .

وقال أبو مخنف ثم سبوه وأثنوا علىٰ عبيد الله وابيه وقالـوا : والله لا نبرح حتىٰ نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وأصحابه الىٰ الأمير .

فقال لهم زهير : عباد الله ان ولد فاطمة أحقّ بالوِّد والنصر من ابن سمية فإن لم تنصروهم فأعيـذكم الله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الـرجل وبـين يزيـد فلعمري إنـه يرضىٰ من طـاعتكم بدون قتل الحسين . قال فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال أسكت أسكت الله قـامتك فقـد أبرمتنـا بكثـرة كـلامـك فقـال زهير : يا بن البوال علىٰ عقبيـه ما إيـاك أخاطب إنمـا أنت بهيمة والله ما أظنك تعلم من الكتاب آيتين فأبشر بالخزي يوم القيامـة والعـذاب الأليم . فقال لـه شمر إن الله قـاتلك وصاحبـك عن ساعة . قال له زهير (أفبالموت تخوفني والله المـوت أحب إلي من الخلد معكم) .

نعم يا زهير بن القين البجلي لقد كنت وحدك أمـه كما كان نبي الله ابراهيم (ع) أمه لأنـه لا يُجمع البـاطل والحق في قلب واحـد أو في أمة واحـدة فالله جـل وعلىٰ حـين قال : ﴿ **إن هـذه امتكم امة واحـدة وانـا ربكم فأعبـدون** . . ﴾ فـإن لم يعبد الله فئـة من هذه الأمـة فليست منها واقتضىٰ إرشاد تلك الفئة حتىٰ تفيء الىٰ أمر الله وذلك بالدعوة الىٰ سبيل الله بـالحكمة والمـوعظة الحسنـة فـإن لم تفعـل وبغت ووقـع السيف بـين الطرفين فإن العصمة تنقطع والعرىٰ تنفصم فيكون كل منهما أمة .

أمة يدعون الىٰ الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكـر ويطيعـون الله ورسوله وأولي أمر يحكمون بالعدل والاحسان لا بالظلم والعدوان .

وأمّة تقف في الصف المعادي تحرِّف الكَلِمَ عن مواضعه وتحارب الله ورسوله وأهل بيته الطاهرين المعصومين بالسر والعلانية حسب ما تسمح لهم به الظروف فإن ثقفوا المؤمنين وهم متمكنين منهم قتلوهم وعـذبوهم واستحييوا نساءهم وذبحوا أطفالهم مستبيحين بذلك كل حـرمات الله . وان لم يقدروا علىٰ ذلك حاولوا الانخراط في صفوف المؤمنين ليـدّعوا مـا ليس فيهم من الزهد والايمـان والورع والتقـوىٰ ليتمكنوا من بث سمـوم التفـرقة والتعصب وتـأليب الناس بعضهم عـلىٰ بعض وتأليف الأحـزاب والجماعات التي تسيّرها لتقتل الإسلام بالإسلام (١) .

إن الذين كشف التاريخ لنا تواجدهم في خنادق محاربة الله ورسولـه وأهـل بيتـه الـطاهـرين عـلىٰ طـول المـدىٰ لا يمكن أن يكـونـوا من أمـة الإسلام . فالإسلام يلفظهم كما لفظتهم الأرض التي ساروا عليها ودفنوا فيهـا وللمتحقق أن يفحص عن قبورهم وآثـارهم أين هي ؟ إن الأجيال الواعية من أمتنا الإسلامية الخالدة رددت وتردد وستـردد كلمة لا إلـه إلا الله محمداً رسول الله علياً ولي الله صافية نقية لأنها واثقة من نقاء قـولك إن ولـد فاطمـة أحقّ بالنصـر والود من إبن سميـة . نعم وأميـرهُ يـزيـد وستترجم قولها تطبيقاً بتضحية النفس والنفيس من اجل الإسلام الحق . (لا إسـلام الطواغيت والعمـلاء) كما تـرجمت بدمـك الـطاهـر الـزاكي

---

(١) راجع كتاب تبديد الظلام عن خطر الشيعة والتشيع علىٰ الإسلام لترىٰ ما يسر المستعمـرين دعاة الإسـلام الأمـريكي لصـوص الحـرمـين واخـوان الشيـاطـين والمنافقين والمطبوع بترخيص الافتاء ودعم الأمراء العملاء . فتأمل ؟؟ .

حروف قرآن الشهادة الذي أوحىٰ بـه اليك سيـد الشهداء وأبي الأحـرار وقائد الثوار الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين .

خطبة ثانية لزهير إبن القين

قال أبو مخنف ثم أقبل زهير بن القين علىٰ الناس رافعاً صوته وصاح بهم :

عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجاني واشباهه **فوالله لا ينال شفاعة محمد(ص) قوم أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم** ، قال فناداه رجل من خلفه يا زهير إن أبا عبد الله (ع) يقول لك أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والأبلاغ فذهب اليهم .

ردد يا من خصك الله بكرامة الدنيا وفوز الآخرة كلامك هذا وإصرخ به في أذن التاريخ لتسمع أجيال لا تزال تتخبط في أوحال العصبيات الجاهلية فلقد قتلتنا ردتهم لعصور الوأد والأنصاب والأزلام . قتلوا الإسلام بآل فلان وآل فلان وأماتوا الحب بقلب الأرض والإنسان ذبحوا الإخلاص بسيف الحقد وطعنات الأضغان . ويحاول يومياً من لا دين لهم ان يقنعونا بأن هداهم هو هدي الإسلام . قم يا زهير وإسمع ما يقال فلقد انتحلت فئة عبادة قاتل الحسين إبن بنت رسول الله (ص)

وقاتلكم ديناً لها وإعتبرته رباً لها .

وإعتقدت فئة أخرى بأنكم وسيد الشهداء خرجتم على إمام زمانكم وقد طلبتم الخلافة وكرسي الحكم ولم تهيئوا لذلك أسبابه من جمع السلاح والرجال فكان عملكم هذا خروج على الإسلام وشقاً لعصى الطاعة وتفريقاً لكلمة المسلمين والجماعة فاستحقيتم بذلك ما فعل القوم بكم .

قم يا نصير الله ورسوله واهل بيته الطاهرين (ع) لترىٰ إمتداد ظلامتكم في عصر النور والقرن العشرين . نقول بقول الله في شفاعة رسول الله (ص) فينكرون علينا ذلك ويقولون زيادة علىٰ ذلك بشفاعة أعداءه الظالمين كيف وقد قال الله : ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** . . ﴾؟ سيدي لقد انكروا جوهر الإسلام وروحه ولاية أهل البيت ويدّعون بأنهم علىٰ ذمة الإسلام فهل يا ترىٰ هنالك سبيلاً بين الكفر والإيمان ومنزلة بين الحق والباطل وهل يستوي العالم والجاهل أو الظلمات والنور أو العدل والظلم والله يقول : ﴿ **أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون** . . ﴾ .

أفعدلٌ منهم إن شتموك عنادا أو حلم منهم إن زرعوا الأحقادا وأعادوا الى ذهن الأجيال مآسي الأجدادا بل طلب الثأر لجهل عن جهل يزيد وأبوه وجده قد فاض وزادا ولإصلاحهم في التاريخ زاد الأمر فسادا .

سيدي يا شهيد الدين الحق إن امتدادات الحزب السفياني لا زالت تعبث في الإسلام وتعيد بانكار الحق قتلكم في هذا اليوم وبأبشع صوره وتعيد الحرب علىٰ إسلام الثورة في إيران وكل مكان لأن دماكم لا زالت

تتفجر هنا وهناك وتزلزل هذي الأرض تحت عروشهم المهزوزة .

يـا زهير العقيـدة والفداء يـا زهـير سيـد الشهـداء (ع) أن الجيـل الـواعي والجماهـير الثوريـة متيقنة من قـوة مبادئهـا وحتميـة انتصـارهـا ومصدقة بالله ورسوله (ص) والأبرار كشخصك العظيم عند الله وتعلم انـه لا ينال شفـاعة محمـد (ص) قوم أهـرقوا دمـاء ذريتـه واهـل بيتـه الـطاهرين المعصـومـين الـذين أوجب الله ولايتهم وطـاعتهم إن لم نقـل لقـرابتهم من النبي (ص) فلأنهم مؤمنـون ﴿ **انما وليكم الله ورسـولـه والمؤمنـون** . . . ﴾. وكذلـك فأين يفـر قاتليكم يـا انصار الله ورسـوله والمؤمنون يا من أحييتم دين الإسلام بفيض دمائكم الـزكية التي سـالت علىٰ مذبح الحرية والكرامـة الأزلية كـربلاء . فنحن معكم معكم لا مـع عدوكم بإيابكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي وأمري لأمركم متّبع . أنـا سلم لمن سـالمكم وحـرب لمن حـاربكم صلوات الله وسـلامـه عـلىٰ أجسادكم وأرواحكم وعلىٰ ظاهركم وبـاطنكم وحاضـركم وغائبكم بـأبي أنتم وأمـي طبتـم وطـابت الأرض التي فيهـا دفنتم وفـزتم والله فـوزاً عظيماً .

مع سعيد بن عبد الله الحنفي الكوفي

قال أبو مخنف خطب الحسين (ع) في أصحابه ليلة العاشر من المحرم وأحلهم من بيعته وأرخص لهم الإنصراف عنه فقام سعيد وقال :

(والله لا نخليك حتىٰ يعلم الله إنا قد حفظنا نبيه محمداً (ص) فيك والله لو علمت إني أقتل ثم أحيىٰ ثم أحرق ثم أُذرّىٰ يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتىٰ ألقىٰ حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا إنقضاء لها أبداً) . وعند صلاة الظهر يوم عاشوراء وقف يتلقىٰ السهام بصدره حتىٰ سقط علىٰ الأرض وهو يقول اللهم إلعنهم لعن عادٍ وثمود ، اللهم بلّغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت ثوابك في نصرة نبيك ثم التفت الىٰ الحسين (ع) فقال أوفيت يا بن رسول الله قال الحسين (ع) نعم أنت أمامي في الجنة ثم

فاضت نفسه النفيسة رضوان الله عليه [1] .

لقد تفوق أصحاب الحسين (ع) روحي فداهم بهذه المواقف وأمثالها على السابقين واللاحقين لأنهم ضربوا في فدائهم للدين متجسداً بإبن بنت نبيهم صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه المنتجبين أروع الأمثلة الخالدة فسبقوا من كان قبلهم وأعجزوا من يأتي ويخوض ساحات الجهاد بعدهم .

ففي مكارم الأخلاق تتلألأ خلة التضحية تلألؤ القمر البازغ بين النجوم الزواهر فإذا شوهد في أمرءٍ مشاعر التضحية اكتفىٰ الناس بها عن أي مكرمة فيه أو أية مأثرة له ولا عجب فإن الصدق إذا عدّ أصل الفضائل فإن شعور التضحية هو من أجل مظاهر الصدق والمستميت يميت مع نفسه كل شبهة وشائبة من سمعة أو رياء أو مكر أو دهاء إذاً فشعور شريف كهذا ينجم في تربة الصدق ويسقىٰ بماء الاخلاص لا بد وأن يثمر لأهل الحق بالخير الخالد وإذا كان الموت ضربة لازب لا مهرب منه ولا محيد عنه فاشتر بهذا العمر القصير نفعاً عاماً وخيراً خالداً . هي هي والله صفقة رابحة وتجارة لن تبور فخير الموت الفداء وأفضل الأضاحي من أمات هيكله البائد لاحياء نفع خالد . كذلك الشهداء في سبيل إصلاح الأمة أو تحريرها من أسر الظالمين وسيد هؤلاء الشهداء الحسين بن علي (ع) الذي أحيىٰ هو والذي معه مجد هاشم ودين محمد (ص) ومعارف القرآن وشعائر الإسلام واخلاق العرب في

---

(١) السيد ابراهيم الزنجاني/ وسيلة الدارين /ص ١٤٨ .

وثباتهم ضد سلطة الجـور والفجور فلم تختلف لهجتـه ولا تخلفت سيرتـه ولا وهنت عزيمته ولا ضعفت حركته ولا ضيّع مصـالح أعـوانه لتـرضية عـدوانه ونفس قـوية وأبيّـة مثل هـذه أضحت كالمغنـاطيس جذابـة اليها أمثـالهـا ومن علىٰ شـاكلتهـا في الأخـلاص والتضحيـة (وشبـه الشيء مجـذوب اليه) فـالتفت حول حسين الحـق من صحبـه وآلـه من نسجـوا علىٰ منوالـه بتضحية النفس والنفيس في سبيل الدين وصالح المؤمنين حتى إنه يوم أحسَّ بالصد والحصار بكربـلاء وإنه مقتـول لا محالـة عز عليه ان يقتل بسببه غيره . فـأذن لأهله وصحبه بـالتفرق عنـه حيث ان القوم لا يريدون غيره يدرأ عنهم الموتَ ويحل بيعته عن ذممهم[1] .

لكن تعـالوا وتفكـروا في ردّ هـذه الصفـوة الخـالصـة المخلصـة لله ولرسوله وللمؤمنيـن ، فلقد قدموا إطروحة الدماء والفداء رسالة سـامية تنـير دروب التحرر لـلأجيال وتعبـد لهم بالنجيـع درب الأمـال . فهـذا سعيد بن عبد الله الحنفي يؤكد موقفه ويُصر عليه حتىٰ لو إنه قتل واحيى ثم احرق ثم ذري سبعين مرة .

إن هـذا التصميم العالي عـلىٰ نصرة العقيـدة هـو الـذي خلدهم في الـدنيا والآخـرة فلقد خلدوا في الـدنيا بـافكارهم وذكـرياتهم وجهـادهم فأضحوا بـذلك مـدرسة الثـوار وقدوة الأحـرار ومنار الأبـرار وخلدوا في الآخرة بنيل أرفع درجات التكريم في الجنان فتـربعوا عـلىٰ مقعد صـدق

---

(١) السيد هبة الدين الشهرستاني /نهضة الحسـين / ص ٩٦/ دار الكتاب العـربي / بيروت .

عنـد مليك مقتـدر أحياءً يـرزقون وفي عليـين مـع الأنبيـاء والصـديقـين يتنعمون فطوبىٰ لهم وبشرى لمقتفي آثارهم والسائرين علىٰ دربهم من جند الإسلام .

مالك وأخوه سيف بن الحارث الجابري الكوفي

في يـوم العاشـر من المحرم قـدم الاخوان الجـابريـان وهمـا يبكيان فقال لهـما الحسين (ع) أي ابني أخي مـا يبكيكما فـوالله لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا : جعلنا الله فداك يا ابن رسول الله (**ما علىٰ أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قـد أحاط بـك القوم كـالحلقة ولا نقـدر أن نمنعـك بـأكـثر من أنفسنا**) . فقال الحسين (ع) جزاكم الله يا إبني أخي بوجـدكما من ذلـك ومواسـاتكما إيـاي بـأنفسكـما أحسن جـزاء المتقـين . فـاستقدمـا أمام الحسـين وهما يتسـابقان الىٰ القـوم ويلتفتـان الىٰ الحسـين ويقولان السـلام عليك يـا أبا عبـد الله السلام عليـك يـا بن رسـول الله فيقـول الحسـين وعليكـما السـلام ورحمـة الله وبركاته وقاتلا حتىٰ قتلا رضوان الله عليهما .

هذا هو شأن عباد الله الصادقين يحتقرون ويستصغرون مـا يقدمـونه في سبيل الله من عظيم التضحيات وجسيم الفداء وبديع المكرمات لأنهم لا يرون لما يقدمونه قيمة ولا حجم تجاه النعم والفضائـل التي تفضل الله

بها عليهم وتأخذهم لشدة حبهم لله حالات من العشق تذيبهم في ذات الله فيسترخصون كل شيء في سبيله كما يفعل الحبيب من أجل حبيبه فرسول الله (ص) وأخيه علي (ع) الذين لهما ما لهما من الجاه عند الله وهما من يعرف الله من بشر كما عرفاه ؟ حيث قال رسول الله (ص) (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك الا الله وأنا) . مع كل هذا فلقد كانوا يكثرون البكاء بين يدي الله ويعلنون الخوف من غضب الله . وهما هما عباد الله الصالحون المطيعون الذين لا يسبقونه في القول وبأمره يعملون. ترى ماذا سيكون موقف عبد مسيء مثلي بين يدي الله . وكذلك فلقد ذكر لنا التاريخ نبذاً من استصغار خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضوان الله وسلامه عليها للعون المادي والمعنوي الذي قدمته للإسلام ولولاه لم يكن للإسلام ذكر يذكر . وبعدها خريجة مدرسة الصبر والإيمان إبنتها زوجة الكرار فاطمة الزهراء روحي فداها وقد وردنا كثير من التوسلات والأدعية المأثورة عنها وهي التي ما عرف تاريخ النساء عارفة بالله مثلها فهي سيدة نساء العالمين جميعاً . كما ورد عن الإمام السبط والشهيد المسموم الحسن بن علي (ع) وهو هو من لا يحتاج الىٰ تعريف إنه كان يكثر البكاء من خشية الله مستصغراً لما قدم بين يدي الله فيطلب العفو والمعذرة منه وهو أرحم الراحمين .

وفي وقوف الحسين بين يدي الله يوم عاشوراء وهو مخضب بدمه وفي يديه طفله الذبيح يرمي بدمه نحو السماء فلا يرجع منه ولا قطرة وهو يقول هوّن ما نزل بي إنه في عين الله . فإن كان ما قدمه الحسين بن علي (ع) في سبيل الله هينّ وإن وقف مثله يدعوا الله قائلاً أدعوك محتاجاً وأرغب اليك فقيراً وافزع اليك خائفاً وأبكي مكروباً وأستعين بك

ضعيفاً واتوكل عليك كافياً [1] . . . فما علينا أن نصنع كي نرضي الله خالقنا ؟؟؟ .

ومن هنا كان موقف مالك وسيف بن الحارث الجابريان يوم عاشوراء حيث وجدا إنه ليس بوسعهما أن يقدما بين يدي إبن بنت رسول الله (ص) وفي نصرته نصرة الدين سوىٰ أنفسهما العزيزة . لكنهم استصغروا ذلك واستقلوه فأخذا يبكيان لأنهما لا يقدران أن يمنعوا ما أحاط به من جند الشيطان بأكثر من تقديم تلك الدماء الزكية قرباناً وفداءً له يجودون بها سخية علىٰ مذبح الشهداء وأرض الأنبياء وملحمة الإباء كربلاء الحسين (ع) . .

فيا أيها المؤمنون إقتفوا آثار الأئمة الهداة والقادة الحماة والسادة الأباة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقضوا نحبهم لأجل إحياء الشريعة فإن العقيدة تستصرخكم ودماء الشهداء تناجيكم . فإن لم تقدروا علىٰ ذلك أعينوهم بورع وإجتهاد وعفة وسداد والتزموا دينكم بتطبيق أحكامه والدعوة له فإن الله لا يضيع أجر العاملين . ﴿ **وقل اعملوا فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون** . . ﴾ . صدق الله العلي العظيم .

---

(١) لبيب بيضون / خطب الإمام الحسين على طريق الشهادة / ص ٣٠٠ / دار ابن زيدون / بدمشق .

لعابس بن شبيب الشاكري مواقف

وقف روحي فداه بين يدي مسلم (رض) خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال أما بعد فإني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في نفوسهم وما أغرك منهم ولكني والله أخبرك بما أنا موطن نفسي عليه والله لأجيبنّكم إذا دعوتم معكم ولأقاتلن معكم عدوكم **ولأضربن بسيفي هذا دونكم حتىٰ ألقىٰ الله ولا أريد بذلك إلّا ما عند الله .**

هذا موقف وموقف له يوم عاشوراء مع الحسين حين تقدم للقتال بين يديه فقال : يا أبا عبد الله أما والله ما أمسىٰ علىٰ وجه الأرض قريب ولا بعيد أعَزّ عليّ ولا أحب إليَّ منك ولو قدرت علىٰ أن أدفعَ عنكَ الضيم أو القتل بشيءٍ أعَزّ عليَّ من نفسي ودمي لفعلته السلام عليك يا أبا عبد الله إنك على هداك وهدى أبيك .

موقف عظيم ورائع يذكرنا بالزهراء فاطمة بنت محمد بن عبد الله (ص) وبيعسوب الدين وفاروق الإسلام أسد الله الغالب علي بن أبي

طالب (ع) وسيدي شباب أهل الجنة الذين هما إمامان إن قاما وإن قعدا الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حين مر عليهم في يوم من أيام رمضان عند الافطار وقد وضعوا في سُفرة طعامهم خبزاً وملحاً وماء . مسكيناً يطلب الطعام فحملوا اليه ما كانوا يريدون اكله وفي اليوم الثاني مر عليهم يتيم ثم في اليوم الثالث مرّ أسير فأعطوه طعامهم وافطروا علىٰ الماء وحده . قاموا بذلك لا يطلبون جاهاً ولا سمعة ولا تزلفاً للناس ليعترفوا لهم بالخلافة بل بشهادة خالقهم ﴿ **ويطعمون الطعام علىٰ حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً . إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً . فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسروراً . .** ﴾ . فهم لا يبتغون الا ما عند الله وما عند الله خير وأبقىٰ لأن فيه سعادة الدارين بعكس ما عند الناس فأنه يورد الطامع فيه موارد الأسف والندامة وسوء العاقبة .

لقد اعتبر عابس بن شبيب الشاكري بسيرة أنبياء الله ورسله وأوصياءه المخلصين وعباده الصادقين لأنه آمن بالله ودين الإسلام شكلاً ومضموناً فسرىٰ في عروقه مع الدم ينبض بالحياة بتطبيقاته فهو يعرف بأن الدين بلا تطبيق كالجسد بلا روح هامد لا حراك فيه ولا نفع بالنتيجة .

وأود أن الفت الانتباه إلىٰ أن الذين قضوا سنين وسنين يخططون للقضاء علىٰ الإسلام بقتل روح التطبيق والفاعلية في المسلمين إن افلحوا في ذلك فيما مضىٰ فلا أجدهم سيفلحون في ذلك اليوم وغداً لأن الله يقوض للإسلام علىٰ رأس كل قرن من الزمان رجلاً يحيي الدين ويبعثه في النفوس من جديد وذلك لقوله : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له**

لحافظون ﴾ . ولئن حوَّل الطواغيت جوامعنا لمتاحف ومصاحفنا لزينة في الدور ونفوسنا لمشاتـل يأس وهـزيمة وجـريمة فـإن دم الحسين وأهـل بيته وصحبه البررة والسائرين علىٰ دربه سيعيد بل أعاد لنا الجـوامع متـاريس للجهـاد والمصاحف ومنهـاجها ودسـاتيرهـا الىٰ التطبيق ونفـوسنا أضحت مشاتل للآمال المتفتحة والعزيمـة والتصميم علىٰ الفـوز بإحـدىٰ الحسنيين النصر أو الشهادة في سبيـل الله والإسلام والـوطن . بفضل جهـود محيي الشريعة في زمننا ومنقذ الدين من كيد العدىٰ أمام الأمـة المسدد وسليـل نبي الهـدىٰ الأمجـد (ص) السيـد آيـة الله روح الله المـوسـوي الخميني روحي فداه . وفقه الله ومدّ في عمره ليأخذ بيد الأجيال ويضـع خطاهـا بوثوق علىٰ درب الحسين (ع) لتسعد بالفوز بنعيم الدنيا وجنان الآخـرة كمـا فاز بهـا عابس بن شبيب الشـاكري وأقـرانه الـذين بـذلوا الأرواح والأموال والعيال بين يـدي سيد شبـاب اهل الجنـة (ع) في سبيل الله ولم يطمعوا إلا بما عند الله فسلام عليهم يوم ولـدوا وسلام عليهم يـوم بعثـوا الإسلام من جـديد وسـلام من الله عليهم يوم يبعثـون بين يديـه أحياء يرزقون .

عبد الله بن عمير الكلبي وزوجته

عندما رأىٰ عبد الله بن عمير أهل الكوفة بالنخيلة التي تبعد عن كربلاء حوالي (١٨ كلم) يعرضون ليسرحوا الىٰ الحسين (ع) فسأل عنهم فقيل له يسرّحون الىٰ الحسين بن فاطمة بنت رسول الله فقال والله لقد كنت علىٰ جهاد اهل الشرك حريصاً وإني لأرجو أن لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزّون إبن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين ثم دخل علىٰ زوجته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت له :

(أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعل وأخرجني معك) .

لقد اسهمت المرأة في صدر الإسلام بنشره فخديجة بنت خويلد سلام الله عليها كانت بجهادها المعنوي والمادي ثلث الإسلام بدون مبالغة في الوقت الذي كان فيه علي بن ابي طالب وأبوه (ع) الثلثين الباقيين إعتماداً علىٰ حديث رسول الله (ص) حيث قال ما قام الإسلام إلا على ثلاث مال خديجة وسيف علي وحفاظ أو منعة أبي طالب صلوات

الله وسلامه عليهم أجمعين وبالرغم من تنكر بعض المسلمين لأم المؤمنين ووعـاء الإسلام وتجـاهلهم لعظيم قـدرها ومنـزلتها وتعـظيم من تستحق التقريع بدلاً عنها . فانها كانت وستبقى العمود الفقري في الإسـلام شاء الحاقدون أم أبوا . لأنها إحتضنت الرسالة شخصـاً وعقيدة منـذ اللحظة الأولىٰ لولادتها وشملتها بالعطف والرعاية معتقـدة بها قبـل أن يعتقد بهـا أي بشر وشامّة لعطرها وشذاها قبل كل الناس فكان لذلك أثره المتبـادل بين رسول الإنسانية وشريكة الدرب لأن الإنسان عنـدما يجيش شيء في صـدره يمسي بأمس الحـاجة الىٰ من يستـأمنهُ عـلىٰ سره ويصـدقه فكـان موقف ام الإسلام والمسلمين وروح الإيمان والمؤمنـين هو الـزخـم الثوري الذي أضفىٰ زخماً عـلىٰ زخم رسول الله (ص) فكـانت له نعم النصـير ونعم المحفز علىٰ مواصلة الطريق مهما كانت المصاعب . حيث لم تكتفي بـإعتناق الإسـلام وتطبيق أحكـامه بـل ذهبت الىٰ أبعد من ذلـك نتيجة عمق إيمانها وسعة أفق تفكيرها فوضعت كل امكانياتها الماديـة في خدمـة رسول الله (ص) وقد كانت يومئذ سيدة مكة الأولىٰ بثرائها ولا يخفىٰ ما للمال من أثر في نشر أي فكرة أو عقيـدة واستمرت تـدعمه حتىٰ أمست تنام معه علىٰ الحصيرة أضف الى ذلك الدعم المعنـوي الذي منحتـه اياه منذ اللحظة الأولىٰ وكم كانت حاجته لذلـك عندهـا . وواصلت المسيرة الشائكة معه تضمد جراحاته بالدمع والكلمة الطيبـة بالعـطف والعقاقـير وتستخـرج بلطفها من جسـده الطاهـر السهام ومن قلبـه الممـزق سهـام الكـلام الذي يسمعـه من أجلاف العـرب والجهلة فكـانت تلطف عليـه وتبلسم جراحه وتشحنه طاقات مضاعفة ليعود لـلإصلاح والتبليـغ فكان لها روحي فداها السهم الأكبر والحظ الأوفر في جهود رسـول الله (ص) التي بذلها لنشر الإسلام إضافة لواجباتها التربوية والمنزلية حيث رعته خير

رعاية وأنجبت له خير الذرية الصالحة وربتهم أفضل تربية فكان منها سيدة نساء العالمين جميعاً فاطمة الزهراء (ع) التي لعبت نفس الأدوار الجهادية مع زوجها خليفة رسول الله (ص) وسارت في طريق مقارعة الظلم مقتفية آثار أمها خديجة (رض) ولقد كان موقف زوجة عبد الله بن عمير الكلبي رضوان الله عليهما درس العقيدة الذي إستفادته من زوجة رسول الإنسانية وطبقته في أول فرصة سنحت لها لأن الدروس في الإسلام لا تعطىٰ لمجرد فهمها وإنما للسعي لتطبيقها في كل زمان ومكان ولا خير في قول بلا عمل . فقرآننا للتطبيق لا للترنم بآياته وإستيراد القوانين والدساتير والأفكار من الخارج لتحكم فينا بدلاً عنه . وقد حذرنا الله لخطورة ذلك بقوله عز من قائل : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** . . ﴾ . فالدستور إن حدد دين الدولة الرسمي بالإسلام فلا يعني ذلك إننا مسلمون بل العبرة بالتطبيق ولنا في السلف الصالح وفي رسول الله أسوة حسنة .

غلام في العاشرة وأمه بحرية بنت مسعود الخزرجي

قُتل أبوه في نصرة الحسين (ع) فأمرته أمه أن يثأر لأبيه قائلة : أخرج يا بني وانصر الحسين (ع) وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله (ص) فخرج الحسين روحي فداه وقال إن هذا الغلام قُتل أبوه في المعركة ولعل أمه تكره ذلك فقال الغلام : **(يا ابن رسول الله ان أمي هي التي قلدتني هذا السيف وألبستني لامة الحرب)** فأذن له الحسين (ع) فتقدم امام القوم يرتجز قائلاً [1] :-

أميري حسين ونعم الأمير ... سرور فؤاد البشر النذير

علي وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحىٰ ... له غرة مثل بدر المنير

فقاتل حتىٰ قتل وقطع القوم رأسه ورموه الىٰ معسكر الحسين فحملت الأم رأسه وقالت أحسنت يا بني يا سرور قلبي

---

(١) الحائري / ذخيرة الدارين / ص ٢٤٤ .

ويا قرة عيني ثم رمت برأس إبنها رجلاً فقتلته وأخذت عموداً تقاتل به القوم وهي تقول :

أنا عجوز سيدي صعيفة   خاوية بالية نحيفة
أضربهم بضربة عنيفة   دون بني فاطمة الشريفة

فأرجعها الحسين (ع).

تقدير المشاعر الفياضة شيء وتغرير الناس والألقاء بهم الىٰ التهلكة شيء آخر وقد أجمع الفقهاء علىٰ إن المأخوذ حياءً كالمأخوذ غصباً وهذا ما لا يستسيغه الحسين (ع) فهو لا يقبل أن يتقدم لنصرة الإسلام بنصرته شخص ما حياءً هذا من جهة ومن جهة فإنه يود أن يثبت للعالم والتاريخ تكراراً ومراراً ما وطّن عليه اصحابه والمستشهدين بين يديه أنفسهم . فهم إذاً مستميتين في الدفاع عن الإسلام لا مكرهين أو مغصوبين كما يتقول بذلك البعض فيقول من باب التشكيك بثورة الحسين (ع) ومداها بأن إكثر الذين قاتلوا مع الحسين إنما إستحيوا منه وما أرادوا أن يردّوا طلباً له فقاتلوا معه مكرهين . وواقع الحال فيه ما يكفي لدحض هذا الرأي وقائليه .

وفي قصة بحرية بنت مسعود الخزرجي ألف دليل ودليل علىٰ عظمة ثورة الحسين بن علي (ع) المستمدة من عظمة وروعة مواقف أبطالها الذين سطروا بدماءهم الطاهرة الزكية صفحة الشرف الأولىٰ في سجل الشهداء الخالدين .

فامرأة يقتل زوجها في ساحة المعركة أمام عينيها وتقطعه السيوف

وتمزقه السهام وتبضّعه الرماح وتسحقه الخيل تلتفت الىٰ ولـدها الـوحيد الذي بقي لها من الدنيا وهو لم يتجاوز العاشرة من عمـره لتجهزه بيـدها وتقصّـر حمائـل سيفه لكي لا يخط سيفـه في الأرض وتقـدمـه بـين يـدي الحسين بن علي (ع) ليستشهد دونه وينصر الدين ويبيض وجه هذه الأم المترملة بزوجها وتضحي بوحيدها في سبيل الله .

ثم لا تكتفي بـذلك حـين يقطع القـوم رأس ولدهـا ويرمـوه اليهـا فتحمـل ذلك الـرأس الشريف وتقبله وتهنيـه بالفـوز الأزلي بنعيم الدنيـا والآخرة وترمي به القوم الظالمين الـذين قتلوا ولدهـا فتقتل أحـدهمَ ثأراً لولدها وزوجها . ومع ذلك كله فلا يهدأ لهـا بال حتى تقـوم هي بحمل عمود خيمة وتتجه به نحو القتلة المجرمين تقاتلهم بـه رغم ضعف بدنها وقواها تقاتل اعداء الإسلام وهي بمثل هذه الحالة التي تبعث علىٰ اليأس والإنهيار في ظروف اعتيادية ومن هنا يتجلىٰ بوضوح قـوة إيمانها بقضيتهـا ورسالتها التي إستمدت منها هذه القوة المتناهيـة . فسلاح الإيمان أقوىٰ سلاح في كل زمان ومكان وهو سر انتصار دم الحسين المراق علىٰ سـلاح الظالمين المتنوع والمتضلع بالجريمة .

إن إيمان الحسين (ع) وأهل بيته الطيبين وصحبـه المستشهدين بـين يديه رجالاً ونساءً وغلمـاناً ورضعـاناً وشيـوخاً وعجـائز بقـوة الله ونصره لأهل الحق كان هو المحور الأساسي لثورته الخالـدة التي كانت ولا تـزال وستبقى حاملة مشعل التحرر والفداء وقدوة الثوار والأبرار ومن سيمشي علىٰ دربهم من الشهداء وانهم لهم الفائزون .

رسول الحسين قيس بن مسهر الصيداوي

قدم قيس بن مسهر الصيداوي بكتاب الحسين الى أهل الكوفة فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي وبعثه الى عبيد الله ابن زياد فسأله عن الكتاب فقال خرقته. قال ولم؟ قال لئلا تعلم ما فيه قال الىٰ من ؟ قال قوم لا أعرف أسماءهم. قال إن لم تخبرني فأصعد المنبر وسب الكذاب بن الكذاب ويعني به الحسين روحي فداه . فصعد المنبر فقال : أيها الناس ان الحسين بن علي خير خلق الله وابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجز من بطن الرّمة فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن يزيد بن معاوية وأباه وصلىٰ علىٰ أمير المؤمنين (ع) فأمر ابن زياد به فألقي من القصر فتقطع ومات رضوان الله عليه . فلما وصل خبر مقتله للحسين (ع) ترقرقت الدموع في عينيه وقال **فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً** ، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة منزلاً وإجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

قال سيد الوصيين وأمير المؤمنين وأبو الحسنين علي بن أبي طالب (ع) وقوله الحكمة والحق بشهادة رسول الله فيه (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار) ربّ اكلة منعت أكلات . والمتمعن في هذه الحكمة يستعذب معناها وينبهر في تجارب الحياة بمغزاها الذي ما من إنسان إلا وجرّب ذلك حيث أدىٰ به إستعجاله الأمور الىٰ نتائج عكس ما يبتغي . ولم تفت قيس بن مسهر الصيداوي فرصة الاستفادة من موعظة أمير المؤمنين هذه وأعمل تفكيره قبل أن ينبس ببنت شفة ليدرس الطريقة التي سيستعملها مع الطاغية عبيد الله بن زياد ليقدم أقصىٰ ما بوسعه في نصرة الإسلام وتبليغ رسالة الحسين (ع) قبل أن يقتل ولا يؤدي الواجب والمسؤولية الملقاة علىٰ عاتقه لذلك فكر في كل الاحتمالات الممكنة واختار أفضلها ولم ييأس من امكانية الإستفادة من الظروف وصمم علىٰ سلوك الطريق المؤدي الىٰ تحقيق الهدف الأساسي للمهمة المبعوث فيها فأضمر شوقه للشهادة الىٰ ساعتها وتعامل مع المستجدات من الأحداث بكل حيطة وحذر حتىٰ أوصله الجلاوزة لمجلس عبيد الله بن زياد علماً بأنه لو تصرف بغير تلك الطريقة الذكية لقتله الجلاوزة الذين كان يرأسهم مدير الشرطة الحصين بن نمير التميمي وأفشلوا مخططه في أول خطوة ، ولما وصل بين يدي ابن زياد سأله عن الكتاب فأجابه بصلابة المتحدي خرقته لكي لا تعلم ما فيه . وقد إعتمد قيس في جوابه إثارة الطاغية ليأمره بصعود المنبر وسبّ الحسين بن علي وابوه (ع) كما كان شائعاً منذ تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة بعد أن عمل ما عمل ويتعفف قلمنا عن ذكره لأجلها ولا محل لذكره . وفعلاً فقد أمره باعتلاء المنبر وسب الصادق بن الصادق . وعندها تنفس قيس الصعداء لأنه بلغ ذروة الهدف فأطلق لسانه ليبلّغ رسالة الحسين ويفضح

مخططات الحزب السفياني في القضاء على الدين ثم لعن ابن زياد وأبيه ويزيد وأبيه ثم ختم بالصلاة على محمد وأهل بيته الطاهرين ولا سيما أخيه وناصره علي بن أبي طالب (ع) فلم يطق ابن زياد تحمل ذلك فأمر به ليلقوه من أعلىٰ القصر ليخر على الأرض صريعاً رضوان الله علىٰ روحه الطاهرة بعد أن أدىٰ رسالته وانجز مهمته وأحسن اختيار الطريق لذلك . ولقد كان فقده مؤثراً في نفس الحسين (ع) وصحبه الكرام مما حدىٰ به الىٰ أن يدعو له ويظهر الحزن لفراقه ولكن ما العمل وهو به لاحق .

وأود ان ألفت نظر بعض شبابنا المتحمس للإسلام والمتحرق علىٰ ما يجري في عالمهم الإسلامي الىٰ الاستفادة من موقف هذا الشهيد العظيم وأن لا يستهينوا بأنفسهم وطاقاتهم التي يحتاجها الإسلام أكثر من غيرها وأن لا يقنعوا بتحقيق أهداف بسيطة وجزئية نسبة الىٰ ما بوسعهم تحقيقه وليكن التقدم للإستشهاد في سبيل الله والإسلام مدروساً ومؤقتاً توقيتاً سليماً كتوقيت قيس بن مسهر الصيداوي واخوانه لأن الطاقات الشابة والخلاقة ليس سهلاً علىٰ الأمة تعويضها . فلأجل الاستخدام الأمثل للأسلحة الإسلامية وعدم هدر الطاقات ولأجل الإستفادة القصوىٰ من كل دقيقة في العمر لأجل توسيع رقعة الإسلام . أقول علينا أن نبني ونقاتل لكي نواصل رفد الساحة بالشهداء والله من وراء القصد وهو علىٰ ما نقول شهيد .

مع مسلم بن عوسجة الأسدي

أذن الحسين (ع) لأصحابه بالانصراف فقال مسلم بن عوسجة الأسدي .

أنحن نخلي عنك وبم نعتذر عند الله من اداء حقك لا والله حتىٰ أكسر في صدورهم رمحي هذا وأضربهم بسيفي ما دام قائماً بيدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم أفارقك حتىٰ أموت وأكون أول من شرىٰ نفسه وأول شهيد شهد لله وقضىٰ نحبه .

لقد أفادنا مسلم بن عوسجة رضوان الله عليه وأرشدنا لموضوع بالغ الأهمية والخطورة عبر كلمته التاريخية التي وجهها لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (ع) حين أذن لأصحابه بالانصراف ليلة العاشر من المحرم الحرام لسنة احدىٰ وستين للهجرة . فبعد أن انكر امكانية تركه للحسين بقوله انحن نخلي عنك . إسترسل يصف للحسين كيف ينوي أن يؤدي حقه بأن يكون أول من شرىٰ نفسه وأول شهيد شهد لله وقضىٰ نحبه وذلك بعد أن يكسر في صدورهم رمحه ثم يعود ليضربهم

بسيفه ما دام قائماً بيده واخيراً إن فقد كل الأسلحة التي يقاتلون العدو عادة بها فإنه يقاتلهم بقذف الحجارة . وهنا كما يقولون بيت القصيد مفصلاً كما يلي : ـ

١ ـ افادنا بهذا ان صاحب الهدف يسعىٰ لتحقيق هدفه ولا ينثني حتى يحققه فهو لا يفارق الحسين روحي فداه حتىٰ يموت دونه ليكون أول شهيد فالثبات علىٰ طلب الهدف وعدم التراجع أول وابلغ درس إستفدناه من هذا الشهيد .

٢ ـ توظيف الأهداف في طاعة الله وجعل رضاه سبحانه وتعالىٰ هدفاً مركزياً أولوياً وتجنب كل المسالك والطرق التي يجرنا تحقيق أهدافنا الخاصة اليها والتي قد تجعلنا على مفترق الطرق بين طاعته ومعصيته . فمسلم بن عوسجة الأسدي اول خوفه من الله حيث يقول للحسين وقد أحل له البيعة وامره بالانصراف وكان بوسعه ذلك وليس عليه ذمام بم نعتذر عند الله من اداء حقك هذا أولاً فاتحة الطريق واخيراً خاتمته الرغبة في أن يشري نفسه إبتغاء مرضات الله ويكون أول شهيد شهد لله وقضىٰ نحبه .

٣ ـ طرح بصورة مجملة مسألة تعدد السلاح وتنوعه في المعركة الواحدة لبلوغ فوائد عديدة أهمها ما لمسناه من خلال التجربة التي مرت بها الثورة الإسلامية في كل مكان كالآتي : ـ

أ ـ يستفاد من ذلك أولاً في غلق باب التبريرات الإنهزامية في وجه مطلقيها ممن لا إيمان لهم بقوة الله الواحد القهار والذين لم يحاولوا ولا مرّة من خلال تحليلاتهم السياسية وتوقعاتهم للأحداث المستقبلية جعل دور ولو ثانوي لمشيئة الله لأن من كان مع الله فمن المؤكد أن يكون الله معه

يسدده ويؤ يده نصر من الله وفتح قريب والعكس صحيح .

ب ـ يعطي المجاهدين الثوريين أبعاداً أوسع في الأسلحة التقليدية المستخدمة في معارك صراع الحق مع الباطل فينبه الى ضرورة إستخدام كل أنواع الجهاد ضد أعداء الله والإسلام إضافة لسلاح النار والسيف . فجهاد الكلمة وجهاد البناء وجهاد العمل والجهاد الأكبر تهذيب النفس البشرية الأمارة بالسوء الا ما رحم ربي وجهاد التحرير وجهاد التربية لأن ساحة المعركة تستوعب هذي كلها وأكثر منها وإن البناء في صرح الإسلام يجب أن يرتفع كل أركانه وجوانبه بصورة متوازنة ومتساوية لا أن تهمل جوانب علىٰ حساب اخرىٰ .

ج ـ ونظراً لتعدد الأسلحة والجبهات المفتوحة علىٰ الإسلام فإن ذلك يتطلب الإلتزام بمبدأ التخصص ومتابعة كل ما يخص النشاطات العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وتوحيد التوجهات والتطلعات لدىٰ الشباب بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة لكي تندفع الطاقات والقابليات بقوة إلىٰ الامام ولا تتمزق في تعدد الجبهات بحيث تتصرف قوة الاندفاع في المعارك المختلفة فتضعف بالتالي قوة الاختراق الاسلامية وهذا ما يخدم العدو .

فلنستثمر طاقاتنا بصورة صحيحة لنقدم أقصىٰ الخدمات لرسالتنا الإسلامية « ولينصرن الله من ينصره » صدق الله العلي العظيم .

مع نافع بن هلال الجملي المرادي

عن العلامة المجلسي في العاشر من بحار الأنوار وقف نافع ابن هلال الجملي بين يدي الحسين وهو يقول: يا ابن رسول الله أنت تعلم إن جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا الى أمره ما أحب، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر ويلقونه بأحلىٰ من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتىٰ قبضه الله اليه وإن أباك علياً قد كان في مثل ذلك ، فقوم قد اجتمعوا علىٰ نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين وقوم خالفوه حتىٰ أتاه أجله ومضى الىٰ رحمة الله ورضوانه وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة فمن نكث عهده وخلع نيته فلن يضرّ الا نفسه والله لغني عنه ، **فسر بنا راشداً معافىٰ شرقاً إن شئت أو غرباً فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا فانا علىٰ نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك .**

يقول علماء النفس بأن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع

وسلوك الناس فيه ينتج عنه التأثير والتأثر المتبادل بينهم . فالإنسان بممارسة نشاطاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والتربوية يؤثر في الناس ويتأثر بسلوكهم فالتأثير متبادل علىٰ صعيد الحركات الثورية والفكرية والاجتماعية فإن قوة تأثير الأيديولوجية التي يؤمن بها القائد في نفوس القاعدة الأساسية للإنطلاق وإستجابة القاعدة هي الضمان الأقوىٰ والأحسن لنجاح تلك الحركة وديمومة نضالها وذلك لأن ذلك متعلق نوعاً ما بالقناعات الحاصلة التي تنتج عن التفاعل الثوري بين قمة الهرم التنظيمي والقاعدة فالقاعدة الواعية والمطيعة والمؤمنة برسالتها وحنكة قائدها هي التي ترتفع الى مستوى المسؤولية وتساعد قائدها على الوصول بهم الى الهدف .

ولنا في تجارب الجيوش العالمية خير برهان حيث ان الدرس الأول الذي يعطوه للجندي المبتدىء هو ضرورة الطاعة العمياء للقائد ويعتبر هذا الأمر هو أهم مقومات النجاح والنصر .

كما إن في القرآن الكريم آيات وآيات تأمر مراراً وتكراراً بضرورة طاعة الله ورسوله وأولي الأمر المؤمنين العاملين بكتاب الله وقد مرت علىٰ المسلمين احداث جسام تجسدت فيها أضرار عدم طاعة القيادة الإسلامية المحنكة إبتداء من طلب الرسول الأكرم الدواة والقلم والقرطاس عندما حضرته الوفاة ليكتب وصيته حيث عارض بعض الأنذال وتسببوا لنا بما تسببوا وكذلك عدم إمتثال أمره في اللحوق بجيش أسامة بن زيد حتىٰ لعن المتخلف . ثم عدم إطاعة الله ورسوله في إجتماع السقيفة تلك البدعة التي إنتهك بها اعداء الله كل حرماته وحرمات رسوله الأكرم ووصيه (ص) . ثم عدم إطاعته واطاعة ربه في المودة في القربى وعدم الانصياع لأوامر أمير المؤمنين (ع) منذ طالب

بحقه لأول مرة حتىٰ قتل في محرابه وكذلك عدم طاعة الإمام الحسن بن علي (ع) في محاربة الظالمين عندما ألّف جيشاً من إثني عشر ألف مقاتل لحرب بني أمية الغاصبين وامثال ذلك في التاريخ غير قليل حتى لينطبق قول الله : ﴿ **الأعراب أشد كفراً ونفاقاً** ﴾ ولم يكن ذلك كله لضعف القيادة الإسلامية أو عجزها أو عدم أحقيتها ولكن كان بسبب عدم طاعة الجهلة من الأمة لقادتهم المخلصين ولكون التفاعل مع الأيديولوجية الإسلامية كان غالباً من جانب واحد فقط وهو جانب القيادة وكما قال الشاعر :

والطينة السوداء من خبثها هيهات تبيض سجاياها

أما أصحاب الحسين فلقد ضربوا للأجيال أروع الأمثلة للفداء والتضحية ورسموا أصول طاعة القائد وأسسها وما كلام نافع بن هلال الجملي إلا أحدها فلأنه علىٰ بصيرة من أمر قائده وعلىٰ نياته يوال من والاه ويعادي من عاداه ولا يشفق من قدر الله ولا يكره لقاءه فإنه يطيعه طاعة العبد لمولاه ويسير معه كما يريد مشرقاً أو مغرباً .

وهكذا تنتصر الثورة وتخلد الأفكار ونحن كذلك مع امامنا الخميني نوالي من والاه ونعادي من عاداه وننصر من نصره لأنه نصرة الإسلام الحق ونخذل من خذله ولينصرن الله الحق ويظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

وهب بن عبد الله النصراني وأمه وزوجته

وهو شاب حديث عهد بالإسلام وبالزواج ، تزوج قبل عاشوراء بسبعة عشر يوماً وأسلم علىٰ يد الحسين بعدها بسبعة أيام . تقدم وقاتل بين يدي الإمام فقتل جماعة من عسكر عمر بن سعد ورجع الىٰ أمه وامرأته فوقف عليهما وقال يا أماه أرضيت عني فقالت ما رضيت حتىٰ تقتل بين يدي الحسين (ع) فقالت إمرأته لا تفجعني في نفسك فقالت أمه يا بني لا تقبل قولها وأرجع وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله تنل شفاعة جده يوم القيامة . فرجع فلم يزل يقاتل حتىٰ قتل تسعة عشر فارساً وعشرين راجلاً ثم قطعت يداه . فأخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله . فأقبل كي يردها الىٰ النساء فأخذت ثوبه فقالت له أعود أو أموت معك . فقال الحسين (ع) جزيتم من اهل بيت خيراً أرجعي الىٰ النساء رحمك الله وعاد وهب للقتال حتىٰ أسروه وقطعوا رأسه ورموا به نحو عسكر الحسين (ع) فأخذته امه وجعلت تمسح الدم والتراب عن وجهه

وتقول : (الحمد لله الذي بيض وجهي بشهادتك يا ولدي بين يدي أبي عبد الله الحسين (ع)) . وأخذت عموداً تريد ان تقاتل به فأرجعها الحسين قائلاً :

كتب القتل والقتال علينا وعلىٰ المحصنات جرُّ الذيول

الأم الصالحة قائد في المجتمع يسلك في جنده سبل النجاة والأمان والأم الطالحة قائد في المجتمع كذلك لكنه يسلك بجنده سبل المتاعب والندامة والفرق بينهما جلي لا يحتاج لأدنىٰ إيضاح ولقد أبدع الشاعر في وصفه وتقسيمه حين قال :ـ

ألا إن النساء خلقن شتىٰ فمنهن الغنيمة والغرام
ومنهن الهلال إذا تجلىٰ لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحتهن يسعد ومن يغبن فليس له إنتظام [1] .

وقد لعبت الأمهات دوراً فاعلاً في المجتمعات البشرية فكان منهن الأنبياء والأوصياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام) وكان الأمراء والعلماء والشعراء والفلاسفة والساسة والحكماء بفضل رعاية الأم وتوجيهاتها لهم بحيث أنمت فيهم نوازع الخير وحب العلم والقيادة وما الىٰ ذلك فبالاضافة لتأثيرها البايولوجي لها الدور التربوي والسايكولوجي ومن هنا كانت أهميتها .

---

(١) الحسن بن الفضل الطبرسي / مكارم الأخلاق / ص ١٩٩ / الاعلمي بيروت .

فـالأم مـدرسـة إذا أعـددتهـا أعـددت شعباً طيب الأعـراق

وقد قدّر رسول الله جهودها في خدمة البشرية فقال (ص) (الجنة تحت اقدام الأمهات) وأكرمها بوجوب الطاعة لها . وقد حق القول بأن وراء كل عظيم امرأة فكان وراء محمـد (ص) خديجة (ع) وكان وراء علي (ع) فاطمة روحي فداها وكان وراء الحسين زينب (ع) كما كـان وراء وهب بن عبـد الله النصـراني أمـه وزوجتـه رضـوان الله عليهم اجمعين .

فهذه الامرأة العجوز علىٰ حداثة عهدها بدين الإسلام حيث إن الله هـداها وابنهـا وزوجته لـلإسلام عـلىٰ يد الحسـين (ع) قبل يـوم الطف بعشـرة أيام ولا أظن بـأن هـذه المدة تكفي لتـرسيـخ مفـاهيم الإسـلام العظيمة في نفس عائلة قضت العمر علىٰ ديانة أخرىٰ ومهـما يكن رسوخ المبادىء فيها فلا يعقل أن تقف موقفاً صعباً كالذي وقفته يـوم عاشـوراء حيث طلبت من وحيدها العريس الجديد أن يرخص الدماء لنصرة الدين ولا ترضىٰ عنه دون الموت بين يـدي الحسين (ع) وبـالرغم من محـاولة الأنوثة العاطفية في زوجته العروس الجديدة منعه بقولهـا له لا تفجعني في نفسـك الا إن الأم الحكيمة المؤمنـة الصابـرة عرفت كيف تـدير الأمـور والتفتت لهم تحفزهم للفوز الأكبـر وتمنيهم بشفـاعـة رسـول الله محمـد (ص) يوم القيامة مما جعلهما يصححان المسار ويبادروا للموت بين يدي الحسـين حتىٰ قتل وهب رضـوان الله عليه ورمـوا برأسـه الشـريف نحـو الخيـام فحملته الأم الحنـون الأم المدرسـة ومسحت الـدم والتـراب عنـه وقـالت له الحمـد لله الذي بيض وجهي بشهـادتـك بـين يـدي الحسـين (ع) . ولكن لم يكن هذا إعتباطياً بل كان بفعل قوة الإيمان تلك القـوة التي تعجز كل الحـاسبات من قيـاسها وكـل العقول عن ادراك مـداها .

﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾. صـدق الله العلي العظيم .

بين هاني بن عروة وعبيد الله بن زياد

قال عبيد الله بن زياد لهاني وهو عنده في القصر يا هـاني بن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين(المنافقين) يـزيد وعـامـة المسلمـين جئت بمسلم بن عقيـل فـأدخلتـه دارك وجمعت لـه السلاح والـرجال في الـدور حولـك وظننت إن ذلك يخفىٰ عليّ قال ما فعلت وما مسلم عندي قال بلىٰ فلما كثر بينهما الكـلام دعىٰ ابن زياد عينـاً له كـان علىٰ مسلم إسمـه معقـل . فقال له أتعرف هذا قال نعم اسمع مني وصدق مقالتي فـوالله لا أكذبك والله الـذي لا إله غيـره ما دعـوته الىٰ منـزلي ولا عملت بشيء من أمره حتى رأيته جـالساً عـلىٰ بابي فسـألني النزول عـليّ فاستحييت من ردّه ودخلني من ذلك زمام فأدخلته داري وضفته وآويته وقد كان من أمره الذي بلغك فـإن شئت أعطيت الآمـان مـوثقـاً مغلظاً ومـا تـطمئن اليـه أن لا أبغيـك سـوءاً وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يـدك حتىٰ آتيك وأنـطلق اليه فـأمره ان يخـرج من داري الىٰ حيث شاء من الأرض فـأخرج من زمـامـه وجواره فقال عبيد الله لا والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به فقال هـاني لا والله لا أجيئك بـه أبداً أنـا أجيئـك بضيفي تقتله قـال

عبيد الله والله لتأتيني به قال : **(والله لا آتيك به ولو كانت رجلي على طفل من أطفال آل محمد ما رفعتها حتى تقطع يدك أو تكثر البارقة حول دارك)** . فغضب ابن زياد وضرب وجهه بقضيب حديدي فأدماه وكسر أنفه وأمر به للسجن حيث قتل بعدها مع مسلم بن عقيل رضوان الله عليهما .

على مثل هاني بن عروة المذحجي كان يستند الإمام الحسين (ع) عندما سار الى العراق مدافعاً عن دين الله وطالباً للإصلاح وآمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر .

ولكن لنتعرف على الوجه الحقيقي للمعارضة الإسلامية في العراق والحجاز للحكم الأموي من خلال التعمق في دراسة هذا الموقف الذي يرسم بوضوح معالم سياسة الارهاب الأموي وقوة وفعالية قوى المعارضة وعمق ايمانها بالقضية التي انتفضت من أجلها .

إن الحزب السفياني الذي أنشب أظفاره في جسم الأمة الإسلامية لتنهش همَم أحرارها لم يترك طريقة من طرق القتل والقمع والارهاب واللف والدوران والاحتيال والخداع والتزوير والتحريف إلا وأبدع وتفوق فيها سعياً وراء تحقيق المصالح والأطماع في إطالة امد التحكم والاستعباد والاذلال لهذه الأمة . فاستقطب هذا الحزب كل من لا أب لهم ومن عرفوا بالخبث والاجرام كعبيد الله بن زياد بن . . . ؟؟ وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسرجون مستشار يزيد . فأحدثوا في كيان الإسلام صدوعاً لا يمكن اصلاحها وثلموه ثلمات لا يمكن سدها ولا حاجة للإستعراض . فعندما أحس هذا الحزب الحاكم

بالسيف بقوة الفعل الثوري الحسيني بادر لوأد الثورة في مهدها برد فعل معاكس وبأشد ما يمكن توقعه من البطش والارهاب وذلك باعتقال القيادات السياسية الفاعلة في الكوفة واستخدام سلاح تنويع الطرق الارهابية وإظهار كل ثقل النظام الارهابي مما جعل القواعد التي بايعت وعاهدت علىٰ نصرة الحسين (ع) تنقلب على أعقابها بعد أن شاهدت البطش بأبشع صوره في قياداتها التي سجلت أروع ملاحم البطولة والفداء في تاريخ البشرية جمعاء لأنها كانت قمم فكرية وعقائدية ليس لها مثيل .

فهذا هاني بن عروة يقف بثقله السياسي متحدياً طاغوت زمانه عبيد الله بن زياد ليقول له بعد أن طلب منه أن يسلم له إبن عم الحسين (ع) وطليعته الثورية الىٰ الكوفة مسلم ابن عقيل ابن ابي طالب(عليهم السلام). والله لا آتيك به ولو كانت رجلي على طفل من اطفال آل محمد ما رفعتها حتىٰ تقطع يدك . علماً بأن الطواغيت لا يصعب عليهم شيء بقدر ما يصعب عليهم سماع كلمة (لا) التي تعني الرفض . فكيف بآذانهم ان طرقها صوت التحدي . ذلك الصوت العقائدي النقي الذي يحاولون دوماً اسكاته ولكن دون جدوىٰ لأن الحق رغم خصومه غلاب .

بين يزيد بن حصين الهمداني الكوفي
وعمر بن سعد

لما حال القوم بين الحسين روحي فداه والماء فقال يزيد للحسين إإذَنْ لي يا بن رسول الله في أن آتي عمر بن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه عن الماء لعله يرتدع فأذن له فجاء الى عمر بن سعد وكلمه في الماء فامتنع ولم يجبه الى ذلك ، فقال له : (**هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه من ابن بنت رسول الله وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطاشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم انك تعرف الله ورسوله**) . فاطرق عمر بن سعد .

بين النظرية والتطبيق وبين القول والعمل بون شاسع تحدده النتائج فمتىٰ ما طابقت النظرية تطبيقاتها كانت صحيحة ومتىٰ ما جاء العمل مقروناً بالقول كان الرأي سديداً وقد حاولت الأجيال عبر التاريخ الطويل ابداع نظريات كثيرة منها علمية ومنها سياسية ومنها اقتصادية ومنها فلسفية ومنها أدبية وفقهية وفي كل مجالات الحياة فنجح القسم الذي جاءت نتائجه مطابقة وفشل القسم الثاني ولكن مع ذلك كانت

نسب النجاح والفشل دون التوقع دائماً بعلة ضعف التصورات والفروض المسبقة . وعلىٰ هذا الكلام شواهد كثيرة لا يمكن حصرها والذي يعنينا منها هو الإسلام بين النظرية والتطبيق ودور الشخصية الإسلامية في مراحل كثيرة من تاريخ الصراع الإسلامي مع الجاهلية بتأخر الأمة عن تحقيق الأهداف المرسومة لها .

لقد أدىٰ الفهم السطحي لمباديء الدين السامية عند قسم كبير من المسلمين الىٰ تبعيض القرآن المجيد الذي لا يمكن أن يقوم كيان متكامل وصرح قوي لحكومة الإسلام دون الفهم الكلي لما ورد بين دفتيه من الأحكام والقوانين التي تحكم عملية التطبيق الصحيح لهذه الرسالة السماوية وقد حذر الخالق جل وعلىٰ من الفهم الناقص للإسلام فقال : ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . .** ﴾ .

وقد تسبب هذا الفهم الى حدوث التسيب في المجتمع فكثر دخول الحاقدين على الإسلام حيث كانوا يحترمون لمجرد شهادتهم ان لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وقد حدى بهم هذا التساهل الى بث سموم أفكارهم ومعتقداتهم الجاهلية واليهودية والنصرانية (الصليبية الحاقدة) فجاءت تطبيقاتهم لشرائع الإسلام مشوهة ومهجنة حتى لم تعد لترى تطبيقات الإسلام الخالص في طول الدول الإسلامية وعرضها إلا عند أهل البيت (ع) وبين ظهرانيهم وفي أوساط شيعتهم ومحبيهم ومواليهم المخلصين الصادقين فلقد ملئت الأرض ظلماً وجوراً وتوالت المظالم والمذابح على أهل الحق بشتى التهم فأصبح الناس يقولون ما لا يفعلون . يشهدون بأن الله هو الواحد القهار لا شريك له في صلواتهم وكلامهم ثم يشركون بالله الأموال ومطامع الدنيا مما زين لهم الشيطان من النساء والأولاد وحب الشهوات وحب الأمرة والظهور والظلم بانواعه وقد ﴿ كبر مقتاً

على الله آن تقولوا ما لا تفعلون . . . ﴾ . فصار المسلمون بواد والإسلام بواد ويكشف لنا يزيد بن حصين الهمداني الكوفي في موقفه المشرف هـذا يوم عاشوراء حقيقة مطابقة لما أوردناه فهذا عمر بن سعـد بن أبي وقاص الذي يدعي الإسلام ويصلي ويصوم وهو ابن صحابي كبير كـان من قادة جيوش الفتح الإسـلامي على زمن الـرسول والخلفـاء . يمنع إبن رسـول الله من ورود الماء الذي يشرب منه الكلاب والخنازير والدواب . فكيف يزعم هذا الوغد اللعـين انه يعـرف الله ورسولـه ويسعىٰ لقتل ابن نبيـه (إن كان مسلماً) ؟ عطشاً .

فهل يا ترى انه لأي قاعدة من قواعد الإسلام يطبق علىٰ ابن رسول الله أم أي عـرف من أعراف الإنسـانيـة ينفـذ أم بـأي خلق من أخـلاق العـرب يتخلّـق . لا والله فإن الإسـلام والإنسانيـة والعـرب منهم بُراء ومن كل مجرم سوّد وجه التاريخ وانحرف عن دين الحق . **﴿ ومن يبتغي غـير الإسلام دينـاً فلن يقبل منـه وهو في الآخـرة من الخاسـرين . . ﴾** صدق الله العلي العظيم .

وحتى رسول عمر بن سعد

أرسله عمر بن سعد الى الحسين (ع) فأستأذن بالدخول فقال له زهير الق سلاحك وأدخل فقال حباً وكرامة ثم ألقىٰ سلاحه ودخل علىٰ الحسين فقبل يديه ورجليه وقال له يا مولاي ما الذي جاء بك الينا وأقدمك علينا فقال روحي فداه كتبكم فقال الذي كاتبوك فهم اليوم من خواص ابن زياد فقال عليه السلام أرجع الى صاحبك وأخبره بذلك فقال يا مولاي (من الذي يختار النار علىٰ الجنة فوالله ما أفارقك حتىٰ ألقىٰ حمامي بين يديك فقال له الحسين (ع) واصلك الله كما واصلتنا بنفسك) ثم أقام عند الحسين حتىٰ قتل رضوان الله عليه .

من هذا الموقف العظيم الذي اتخذه الرسول الذي أرسله عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام تتجلىٰ حقائق تاريخية مهمة أخفاها اكثر الذين انبروا لتحليل ثورة الحسين روحي فداه وكانت دوافع الاخفاء متعددة ومتنوعة إلاّ أن الحق لا بد أن يظهر رغم الظالمين ووعاظهم ومؤرخيهم المرتزقة لأن حقيقة أهل البيت ومواليهم وشيعتهم كالتبر تزداد

مع الأيام إنجلاءً وكالشمس لا يخفيها غربال الطواغيت ولئن تمكن الطغاة من حجب أنوارهم لفترة قصيرة من الزمن الا ان دعاة الحق بمشروعية نضالهم حجبوا الطغاة الى الأبد . ويا لعدالة الأيام التي خلدت أطفال الحسين وقبرت يزيد وأبيه في مزبلة التاريخ .

حيث أن هذا الشاهد أحد شواهد كثيرة تؤكد بأن مجريات الأحداث كانت تسير بصورة مغايرة لما يرسمه أعداء الإسلام . ففي الوقت الذي كانوا يصورون فيه موقف الحسين (ع) بالموقف الهزيل المرجرج حيث قلة الأنصار والسلاح والتخاذل والانسحاب من المعركة مما يؤدي بالتالي الى الحكم بأن الحسين روحي فداه بثورته هذه الغير متكافئة كان قد شق عصىٰ الطاعة على أمير المنافقين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لعنهم الله .

نرىٰ ان الصورة الصحيحة والواقعية للموقف تؤكد بأن موقف جيش الطغاة هو الذي كان مرجرجاً وضعيفاً وإن اكثر الخارجين لحرب الحسين من المغرر بهم والمضطرين يقودهم زمرة من النفعيين والمصلحيين قصار النظر .

فلم يذكر لنا التاريخ قصة جندي هرب من معسكر الحسين ولجأ الىٰ عمر بن سعد بل نجد قائداً كالحر بن يزيد الرياحي رضوان الله عليه يهرب من معسكر الطغاة ويلتحق بركب الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً . حتى رسول قائد الجيش عمر بن سعد الذي أرسله للحسين نراه يتمرد على الطغاة ويقول بلسان صريح العبارة ثابت الايمان من الذي يختار النار على الجنة ؟؟ . صحيح من ذا الذي يفضل الخلود في النار على الخلود في الجنة . إن هذا الموقف العظيم يوضح لنا بصورة

جلية معنويات الذين قاتلوا الحسين روحي فداه . فأي معنويات أعلى من هذه ؟؟؟

ويزداد هذا المعنىٰ تجسيداً عندما يتجسم لنا منظر قاتلي الحسين في اللحظات الأخيرة بعد سقوطه من على ظهر جواده على الصعيد . فلقد جبن الجميع من احتزاز رأسه الشريف وأخذ كل مجرم منهم يحاول التهرب من القيام بهذه المهمة الصعبة التي هي أثقل من الجبال علىٰ فاعلها لفظاعتها وذلك لعدم اقتناع جنود يزيد بما كانوا يعملون .

والأكثر سخرية من هذا إن المؤرخين الذين لا زالوا يحاولون تبرأة ساحة يزيد بن معاوية من دم الحسين مرة يتهمون عبيد الله بن زياد ومرة عمر بن سعد بن أبي وقاص ومرة شمر ابن ذي الجوشن ومرة سنان ابن انس . وذلك لعلمهم بفداحة الخسارة وخطر مثل هذه الجريمة . ولكن نحن من موقع المسؤولية التاريخية نقول هنيئاً لكل عاقبته ورضوان الله وسلامه علىٰ سيد الشهداء وعلىٰ أنصاره المستشهدين بين يديه لأجل نصرة الإسلام واعلاء كلمة الحق لا اله إلا الله محمداً رسول الله .

﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين ﴾ .

صدق الله العلي العظيم .

مع حنظلة بن مرة الهمداني

دخل الكوفـة وهو راكب عـلىٰ مطيتـه فـرأى أهـل الكوفـة يسحبون مسلم بن عقيل رضوان الله عليه بـالحبال فقـال ويلكم يا أهل الكوفة ما فعل هذا الرجل الذي تفعلون به هذه الفعـال فقالوا (هذا خارجي خرج علىٰ يزيد بن معاوية) فقال يا قوم بالله عليكم ما يقال له وما إسمه قالـوا هذا مسلم بن عقيـل إبن عم الحسين (ع) فقال ويلكم إذا علمتم إنه ابن عم الحسين (ع) فلم قتلتموه وسحبتموه علىٰ وجهه ؟ ثم نزل عن مطيتـه ورّد يده الىٰ سيفه وسلّه من غمده وحمل عليهم وجعل يقاتل وهو يقـول لا خير في الحياة بعدك يا سيدي فقتل منهم أربعة عشر رجـلاً وقتل وربـطوا رجله بالحبـل وسحبوه حتىٰ رمي عـلىٰ كنـاسـة الكـوفـة بجانب مسلم بن عقيل رضوان الله عليه . . .

لقد غرر الأعلام الأموي بالشعوب الإسـلامية كـما غررت الخـلافة الراشدة بالناس بعد قتل رسول الله واتهمت أجلاء الصحـابة بـالردة عن الإسلام . فبالامس قتل الحقد الدفين مـالك بن نـويرة رضـوان الله علىٰ

روحه الطاهرة واليوم يقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) ومن معه على انهم خوارج . فانظروا الى أي مدى وصل التضليل والتشويه والتغرير . لقد إنقلبت الموازين تماماً فأصبح الخارج داخل والداخل خارج . فالمشمولين والمعنيين بقوله تعالىٰ (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا) يعتبرون المعنيين بقوله (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) خارجين عن الاسلام وإستناداً لذلك وجب قتلهم والتنكيل بهم وسلبهم وسبي نساءهم . يا لسخرية القدر من هذا المنطق الوضيع واكثر منه ضعة المؤرخين الذين يسطرون هذه الواقعة كما تملي عليهم الظروف السياسية التي يبررون بها الجرائم التي يقترفونها بحق الانسانية .

إن صراع الحق مع الباطل طويل ومرير والنتيجة الحتمية في النهاية لصالح الحق دوماً وكما قال الشاعر :

والحق رغم خصومه غلّاب

والتاريخ على ما نقول شهيد فمنذ اكثر من ١٤٠٠ سنة تآمروا على الحق في السقيفة باسم الاجماع وبعدها تآمروا باسم المرتدين ومن ثم باسم الخوارج وبعدها تآمروا باسم الزنادقة وبعدها باسم العلويين وبعدها باختلاق القرآن ثم باسم التشيع وحتىٰ يومنا هذا فالتآمر مستمر علىٰ الحق مرة باسم الشرك ومرة باسم الغلّو ومرة باسم الرجعية ومرة باسم العنصرية ومرة باسم الطائفية ومرة باسم التبعية ومرة باسم المجوسية ومرة باسم التوابين ومرة باتهام الأخذ من العقائد اليهودية وأخرىٰ من الزرادستية وأخرىٰ من عبد الله بن سبأ وهكذا دواليك في كل فترة باتهام معين وحتىٰ يومنا هذا نتهم بالحزب الفلاني والمنظمة

الفلانية والجماعة الفلانية كل ذلك لأجل إسكات صوت الحق وتحجيم المد الإسلامي والثورة الفكرية التي يحمل مشعلها أنصار رسول الله وأنصار أمير المؤمنين وأنصار فاطمة الزهراء وأنصار الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقد غاب عن بصيرة الطغاة إن الله بالغ أمره وهو المتكفل بنصر المؤمنين .

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلىٰ طاعتك والقادة إلىٰ سبيلك وترزقنا فيها كرامة الدنيا والآخرة إنك سميع الدعاء .

موقف عبد الله بن عفيف الأزدي

إعتلىٰ عبيد الله بن زياد منبر مسجد الكوفة خطيباً يشتم الحسين روحي فداه بعد قتله وسبي عياله فوصفه بأنه الكذاب إبن الكذاب فقام إليه الأزدي فقال (يا ابن مرجانة إن الكذاب أنت وابوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله أتقتلون ابناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين ؟ فغضب ابن زياد وقال من هذا المتكلم ؟ فقال انا المتكلم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً وتزعم إنك علىٰ دين الإسلام)، واغوثاه اين اولاد المهاجرين والأنصار ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين بن اللعين علىٰ لسان محمد رسول رب العالمين . فهَّم به ابن زياد فأستنقذه أشراف الأزد وأخرجوه من المسجد فأرسل في طلبه ليلاً وبعد معركة طويلة أسروه وقدموه بين يدي ابن زياد فلما رآه قال الحمد لله الذي أخزاك فقال يا عدو الله وبماذا أخزاني فقال له ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان ؟ فقال يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة ما انت وعثمان ؟ أساء أم أحسن وأصلح أم

أفسد والله تبارك وتعالىٰ ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه ؟ فقال ابن زياد والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة . فقال عبد الله بن عفيف الحمد لله رب العالمين أما إني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك وسألت الله ان يجعل ذلك على يد العن خلقه وأبغضهم اليه فلما كف بصري يئست من الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي . فقال ابن زياد إضربوا عنقه . فصلب في السبخة [1] .

قالوا إن الكلام صفة المتكلم وهذا صحيح فعبيد الله بن زياد بن . . . ؟ يقول عن ربيب رسول الله وابن إبنته الصدّيقة (ص) الكذاب إبن الكذاب . ألا يضحك الثكلىٰ هذا الحال عندما يتسلط مجهولي الآباء علىٰ رقاب المسلمين ويتّهمون أبناء النبيين بالكذب ويقتلونهم ويثبت وعاظ السلاطين التواريخ كما تملي عليهم سلطات الظالمين ومصالحهم الوقتية ويجلسون في محاضرهم ونواديهم يسخرون من الحسين وأبيه عليهما السلام وينعتوهما بأوصافٍ طهرهما الله عنها . وإن كان هذا قد إنطلىٰ علىٰ السواد الأعظم من المسلمين فانه لا ولم ولن يمر علىٰ المؤمنين بالله وبرسوله الذين يتقون الله حقّ تقاته ويعرفون الحسين

---

(١) الشيخ عبد الزهراء الكعبي / الحسين قتيل العبرة / ص ١٥٢ / دار العالم الإسلامي .

وأهله حق المعرفة لأنهم يصدقون الله فيما يقول ويصدقون رسوله ووصيه ولا يصدقون مدّعي الاسلام لأن قول الله حق وما إختلف عنه فهو محض باطل . وكان هذا هو موقف عبد الله بن عفيف الأزدي من إدعاءات إبن زياد وإفتراثاته علىٰ الحسين وأبيه في مسجد الكوفة بعد قتل الحسين روحي فداه .

إن الانسان الواعي المنصف يفهم وبسرعة أي تناقض بين الكلام والمضمون ويرفض القبول به . كما رفض عبد الله بن عفيف وبشدة منقطعة النظير منطق الطغاة الجبابرة الذين يقتلون الذرية الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس ويزعمون إنهم علىٰ دين الاسلام وأمام الناس وعلىٰ منابر المسلمين . ترىٰ إذا كان الذي يطبق أحكام الاسلام علىٰ الناس عبيد الله ويزيد ومعاوية ومن لف لفهم فأي نتيجة ترتجىٰ من هذا الحكم وما هي عاقبة الاسلام علىٰ أيديهم .

إذا كان رب البيت بالدف ناقر فشيمة أهل البيت كلهم الرقصُ

ولكن لا . لأن الطبقة الواعية من المجتمع الاسلامي ستكون بالمرصاد لكل جبار عنيد وسيمرغ أنف كل باطل تحت أقدام الحق كما وعد الله (**قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً**) صدق الله العلي العظيم .

في الآمان الذي طلبه الشمر لولد أم البنين

جاء الشمر الىٰ خيام الحسين حاملاً معه كتاب أمان من عبيد الله بن زياد الىٰ العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام وأخوته فنادى : أين بنو أختنا ؟ فلم يجيبوه فقال الحسين لأخوته أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنه بعض أخوالكم فقالوا له ما تريد؟ قال أخرجوا إليّ فأنكم آمنون ولا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم فسبوه وقالوا له (**قبحْت وقبح ما جئت به أنترك سيدنا وأخانا ونخرج الىٰ أمانك**) [1].

كل واحد من معسكر الحق جهّزوا لقتله ألف محارب وألف قطعة سلاح وألف حيلة سياسية وتبرير شرعي لقتله ومع كل هذا فإن كل من حاول ان يدرس الحالة النفسية لجيش عبيد الله بن زياد ليلة عاشوراء يجد ان الخوف المتناهي هو أهم مزايا هذه الطغمة الغاشمة التي أقحمت بالترغيب والترهيب لقتال سيد الشهداء روحي فداه . وحتى إن ذلك يتجلىٰ بوضوح أكثر بعد مصرع الحسين (ع) وسقوطه على الأرض حين

---

(١) السيد الداودي / عمدة الطالب.

لم يتقدم لفترة غير قصيرة أحد المجرمين للإجهاز عليه خوفاً من تحمل تلك المسؤولية العظيمة بقتله وكان المصدر الأهم في خوفهم هذا عدم قناعتهم أساساً بدوافع المعركة حيث انها لم تكن بمستوى هذه الجريمة النكراء التي أتوا بها . حتى إن بعضهم خرج من المعركة بعد عار الدنيا والآخرة بقميص ممزق أو نعل أو سيف أو قرط فتاة فهل يا ترى يستحق الحصول على مثل هذه الاشياء التافهة الاشتراك في قتل هذه النفوس التي حرم الله قتلها . ترى كيف يتصور الحالة من قتل الحسين ومثّل في جثته من أجل سروال يماني أو من أجل خاتم صغير كان في خنصره الشريف . فليتصور كل منا حالات الخوف وعدم الاعتقاد والتردد التي كان عليها جند يزيد حتى ان قائده المحنّك أخذ يستخدم الأساليب السياسية الخداعة لتفتيت معسكر الحسين (ع) قبل دخول المعركة .

شمر بن ذي الجوشن وآلاف الجنود وكامل العدد العسكرية ومع ذلك يخافون من مواجهة أقل من مئة فارس وراجل مع الحسين فنراهم يلجأون الى المناورة مع المحور الفعال والقوة الفاعلة والمتوقع ان تلعب الدور الاساسي في معركة الغد مع ابي الفضل العباس وأخوته محاولين تبعيض وتجزأة معسكر الحسين .

أنظر يا صاحب الفكر الثاقب عشرات تقابل آلاف ومع ذلك فإن الآلاف تخطط لتفتيت العشرات قبل دخول المعركة الفاصلة لثقتهم الكاملة بأن هذه المجموعة الصغيرة التي تصدت لهذه الآلاف إنما تحمل معها أقوى سلاح وأعظم قوة في هذه المعركة ذلك هو الإيمان الكامل بالله ورسوله وبقائدها الحسين روحي فداه وإن تستند الى قاعدة قوية في إندفاعها لهذه المعركة الحاسمة ذلك إنها صاحبة الحق الشرعي وصاحبة القضية بينما لا تستند آلاف يزيد الى قاعدة ما في صراعها هذا كما إن

الدوافع التي يمكن أن تدفع هذه الآلاف ميِّتة ومرجرجة وترتكز على الباطل المتمثل في طلب الدنيا بغير صورتها الحقيقية . وكان موقف العباس واخوته هذا خير دليل على إن أصحاب القضية لا يساومون على مبادئهم وايمانهم بمشروعية نضالهم لا يتزعزع على العكس من جند يزيد الذين انسحب منهم الكثير من ساحة المعركة وإنخرط في معسكر الحسين ليقتل معه وليخلد مع الخالدين الذين يدافعون عن الحق أياً كانت النتيجة فهي لصالحهم حتماً في النهاية وهذا التاريخ على ما نقول شهيد فقد :

كـذب الموت فـالحسين مخلد كلما أخلق الــزمــان تجــدد

خطبة الحسين ليلة عاشوراء

اللهم اني أحمدك علىٰ أن كرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين .

(أما بعد لا أعلم أصحاباً أوفىٰ ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً) ألا وإني لا أظن إن يوماً لنا من هؤلاء وقد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلٍ ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً .

فأجاب أخوته وولده وأهل بيته وأنصاره لم نفعل ذلك ؟ لنبقىٰ بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً .

لقد أوضح سيد شباب أهل الجنة روحي فداه بهذه الكلمة القصيرة جوهر أهل بيته ومعدن أصحابه وأظهره للعالم الاسلامي كي يعرف الناس قدرهم . ولكن قد يتبادر لذهن المتجاهلين لهم إن هذا التعريف كان لغرض المجاملة وتشجيع الأنصار وأهل البيت للاستمرار والاستعداد لمواجهة الأعداء بل علىٰ العكس من ذلك تماماً

لأنه عجم عودهم وأختبر حدودهم وكسب منهم الثقة البليغة واسفرت امتحاناته كلها عن فوزه بصحب أوفياء وأصفياء واخوان صدق عند اللقاء قل ما فاز أو يفوز بأمثالهم ناهض . فلا نجد أدنى مبالغة في وصفه هذا لهم [1] وكان الفضل الأكبر في هذا الانتقاء يعود الىٰ حسن إنتخاب الحسين (ع) وقيامه بكل وجائب الزعامة والأمانة وقيام الرئيس بالواجب يقود اتباعه الىٰ أداء الواجب وإعتصام الزعيم بمبدأه القويم يسوق من معه الىٰ التمسك بالمبدأ والمسلك والغاية . فكان سرادق الحسين (ع) بما فيه من صحب وآل ونساء وأطفال كالماء الواحد لا يفترق بعضه عن بعض فكان كل منهم مرآة سيده الحسين (ع) بحاله وفعاله وأقواله وكانوا يفتدونه بأنفسهم كما كان يتمنىٰ القتل لنفسه قبلهم وأخيراً توقفوا الىٰ إرضاء سيدهم بأن يتقدموا الىٰ جهاد أدبي في زي دفاع حربي واحداً بعد واحد يعلنون بالمباديء العلوية وينشرون الدعوة الحسينية إرشاداً للجاهلين وعظة للجاحدين وايقاظاً للفاضلين لئلا يكون للناس علىٰ الله حجة بعد الرسل حتىٰ لو أثرت عظاتهم المتواترة كفىٰ الله المؤمنين القتال وإن قتلوا فسبيلهم سبيل من قبلهم من الأنبياء والمصلحين الىٰ روح وريحان وجنة ورضوان فيستريحون من آلام الحياة الدنيا الفانية ويسعدون بحياة راقية باقية فإذا كانت هذه الدنيا غير باقية لحي ولا حي عليها بباق فالأحرىٰ ان يكون الهيكل الفاني قربان خير خالد ومهراً لحياة الأمة [2]. أجل كانت جماعة الحسين (ع) كؤوس رؤوسها مفعمة بشعور التضحية حتىٰ إذا أذن لهم بذلك لبسوا القلوب

---

(١) السيد هبة الدين الشهرستاني / نهضة الحسين / ص ١١٣ / دار الكتاب العربي بيروت .

(٢) نفس المصدر / ص ١١٤ .

علىٰ الدروع وأقبلوا يتهافتون علىٰ ذهاب الأنفس المطمئنة الىٰ ربها راضية مرضية . بعد أن كشف لهم سيدهم ليلة عاشوراء عن الأبصار وأراهم مضاجعهم في الفردوس الأعلىٰ واستمعوا لحور العين وهن ينادين الشهداء والصالحين ألا هلموا الينا فلقد إشتقنا لكم . نعم إنهم فتية آمنوا بربهم حق الإيمان ومحظه فزادهم الله هدىٰ وتقوىٰ ورزقهم الشهادة والسعادة الدنيوية والأخروية جزاءً بما صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقضوا نحبهم وما بدلوا تبديلاً .

حتىٰ إن قائلهم يصدح قائلاً يا ابن رسول الله لئن أقتل وأحرق وأذرىٰ ويفعل بي ذلك ألف مرة أحب اليّ من أن أتركك ويثني عليه آخر قائلاً يا ابن رسول الله نحن لا نقول لك ما قال قوم موسىٰ لموسىٰ إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون . بل نقول لك إذهب قاتل ونحن معك مقاتلون ، لا تعلو جبلاً حتى علوناه ولا تهبط وادياً حتى هبطناه . وبهذا استحقوا ما نالوا .

خطبة ثانية

أيها الناس إسمعوا قولي ولا تعجلوا فيّ حتىٰ اعظكم بما يحق لكم عليّ وحتىٰ أن أعذر اليكم من مقدمتي عليكم فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليَّ سبيل وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم(فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّه ثم إقضوا إليّ ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولىٰ الصالحين).

إن مقومات شخصية إمام الأمة الإسلامية قل ما تتواجد في أشخاص عاديين بل إنها تنعدم في كل من لم يخلص الطاعة لله ولرسوله . لذا فالإسلام وضع شروط ومواصفات خاصة لمن يشغل هذا المنصب لكون القائم بأعماله يعتبر خليفة لله في الأرض وخليفة لرسوله يطبق في الناس احكام الدين ويحكم بينهم بالعدل والإحسان ويضع كل شيء في محله المناسب فلا يفرط ولا يفرّط ولا يقصر ولا يقصّر أول شيء بين عينيه مرضات الله ثم مواساة رسول الله في إلتزام سنته وتنفيذ وصيته في أمته . لكل هذا إشترط الله علىٰ رسوله الكريم أن يخلف من هم

بمستوىٰ حمل رسالة الإسلام ومن عصمهم الإخلاص في طاعة الله ورسوله من الزلل والخطأ . وأنذرْ بضرورة التعيين بقوله : ﴿ **يا ايها الرسول بلّغ ماانزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك والله يعصمك من الناس** ﴾ .

إن عظم المسؤولية الملقاة علىٰ عاتق إمام الأمة وخطرها هو السبب الرئيسي لإختصاص تعينه بالله ورسوله ولأنهم أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأدرى بمصلحتهم ومصلحة الإسلام العليا ونرىٰ إن بوسع كل من يريد التثبت من هذه الحقيقة أن يرجع لمقارنة معالجات رسول الله (ص) وعترته البررة لقضايا الإسلام مع المعالجات التي افرزتها الصراعات السياسية وتكالب عبيد الدنيا علىٰ مطامع كرسي الرئاسة ليرىٰ بعد دراستها بعمق الحكمة والإعتدال والموضوعية وبعد المدىٰ والقرب من الله في كل حركة وسكون لرسول الله وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ولئن برر بعض المسلمين تقديم الحسن علىٰ الأحسن بشتىٰ الحجج الواهية بمنطق العقل الواقعي فإن ذلك لم يكن بأكثر من أثر الذين إلتزموا الأبعد علىٰ الأقرب وأوجبوا العصمة للأصحاب وانكروها لعترته وبناء علىٰ ذلك فقد حرموا سب الصحابة وحللوا سب العترة وكأنهم لم يقرؤا في القرآن المجيد عشرات الآيات التي تأمر عكس ذلك وتوصي في المودة للقربىٰ في الوقت الذي تكشف فيه النقاب عن كثير من المواقف المخزية واللاإسلامية لبعض صحابته رضوان الله علىٰ الطيبين منهم . وفي موقف سيد الشهداء هذا خير دليل علىٰ سعة صدر هذا الإمام المعصوم وتعلقه بالأمة التي لا يبخسها حقها بالنصح والإرشاد بالقول والعمل وقد روي إنه روحي فداه بكىٰ يوم عاشوراء عندما أصر جيش الظالمين علىٰ قتله

واستباحة حرماته فقيل له لم تبكي قال ابكي لجيش سيدخل النار بسبب قتلي . فأنظروا للفرق بين هذا الموقف ومواقف الآخرين الذين لا يبالون إن إحترقت الدنيا وما فيها بشرط الحفاظ علىٰ كراسيهم التي إعتلوها بعد أن ارتكبوا أبشع الجرائم بحق الله ورسوله والمسلمين وكذلك انفسهم ﴿ **وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾. فأنظر هداك الله لإمام يريدون قتله ويريد نصحهم فيدعوهم لجمع امرهم والتشاور فيما بينهم لكي لا يرتكبوا خطأ بحق أنفسهم أولاً وبحق دينهم ثانياً وأما بشأنه فإنه يوصيهم بعدم الإهتمام لأن وليّه الله ولا حاجة للصالحين الذين يتولاهم الله لإهتمام الناس بهم وسعيهم لإحقاق حقهم فالمهم هو ان لا ترتكب الأمة خطأ يجرّ عليها الويلات وتصبح ضعيفة امام العدو الخارجي . إنها النفس المطمئنة لقدر الله والراضية بقضاءه ﴿ **وكان حقاً علىٰ الله نصر المؤمنين** ﴾.

في فناء الدنيا وزوالها

الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغـرور من غرّتـه والشقي من فتنته فـلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمـع من طمـع فيها وأراكم قـد إجتمعتم علىٰ أمـر قـد أسخـطتم الله عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحلَّ بكم نقمته وجنّبكم رحمته فنعم الرب ربنـا وبئس العبد أنتم أقـررتم بالـطاعة وآمنتم بالرسول محمد ثم إنكم زحفتم الىٰ ذريته وعترته تريـدون قتلهم لقد إستحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العـظيم فتباً لكم ولما تريـدون إنا لله وإنـا إليه راجعـون (**هؤلاء قوم كفـروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين**) .

هـل يتأمـل التـاريـخ عبـارة اكـثر صـراحـة وأدق تفصيـلاً وأحسن تـوضيحـاً من هــذه التي أطلقهـا ابن بنت رســول الله (ص) في أذن الأجيال البشرية معرفاً فيها القوم الذين قاتلوه علىٰ دينه القويـم في طف كربلاء بأمر من أمير المنافقين يزيد وبتنفيذ إبن من لا أب له عبيد الله بن

زياد بن ؟؟ لقد شخص وكشف هوية هؤلاء المجرمين لئلا تتلاعب نفس الأيادي التي حرفّت ما استطاعت من السنة النبوية ونسبت لرسول الله (ص) آلآفاً من الأحاديث التي تدعم مواقفهم السياسية الخائنة للإسلام وللأمة . وتعرض للأجيال مجزرة عاشوراء بصورة مشوهة يجعلوا فيها الحق باطلاً والباطل حقاً . ركّز مراراً وتكراراً علىٰ إظهار حقيقة الذين خرجوا لقتاله وفي اكثر من موضع واكثر من خطبة ووضح بصورة دقيقة جميع الدوافع الأساسية وراء هذه المعركة وبين بصورة اكثر تفصيلاً الأهداف المتوخاة منها وما ستؤول اليه الأمة من العواقب الوخيمة من جراء اشتراكها في أمر أسخط الله ورسوله لأن رضىٰ الله من رضىٰ رسوله وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين . فقال بصريح العبارة هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين فأي كلام لنا بعد هذا . لكن تأبىٰ النفوس الشريرة التي جبلت علىٰ الحقد والبغض الصريح تارة والمغلف أخرى لمحمد وأهل بيته (ص) القبول بالحقيقة والإعتراف بأحقية وأفضلية وأسبقية هذه الصَفوة المختارة من البشر والتي رضي الله عنها وأرضاها وبآلاءه وفضله حباها بعد أن إجتباها وزكاها .

فكما حرفّوا كثيراً من كلام الله عن مواضعه وإجتهدوا كثيراً وأخطأوا وإغتصبوا الحق من أهله وانكروا وكما إتهموا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمنافستهم علىٰ الحكم في الوقت الذي هم نافسوه وإتهموه بقتل عمار بن ياسر وهم الذين قتلوه وإتهموه بمحاربة عائشة وهي التي حاربته بعد أن إتهموه بقتل عثمان بن عفان وهم كانوا قاتلوه .

فكذلك هم خرجوا لحرب الحسين بعد أن ضيقوا عليه وحاولوا إرغامه علىٰ البيعة ليزيد وطاردوه في سبيل ذلك يدفعهم حقدهم الأموي

الـدفين من بني هـاشم ذلك الحقـد التاريخي الـذي يفصح عنه أحـدهم بقوله كيف يهدأ لي بال وراعي المعزىٰ يذكر إسمه علىٰ المآذن خمس مرات كل يوم . ولكن حاولوا ويحاول أذنابهم التـاريخيين أن يقلبـوا الصـورة ويظهروا الحسين بمظهر الخارج علىٰ إمام زمـانه ويحـاولون التـأكيد عـلىٰ إنه شق عصىٰ المسلمين الذين اميـرهم قتال ابنـاء النبي والصحابـة الكرام ومهدّم الكعبة ومستبيح مدينـة رسول الله ومستعبد أهلها .

رمـوا سبط الرسـول بسهم بغي وقـالوا عنه شق عصىٰ الجمـاعة

وصـار القاتلون هم الضحـايـا المجزرة بالطفوف بضرف ساعـة

وأمسىٰ ابن الطليق هو المحـامي عن الإسلام ما هـذي الشناعـة

رضعتم بغض آل الله طـوعـاً هنيئـاً فيكم تلك الـرضـاعـة

وأحببـتم شـفـاعـة آل حـرب فـذوقوا طعمهـا يـوم الشفـاعـة

خطبة رابعة

أما بعد فأنسبوني وأنظروا من أنا ثم أرجعوا الى أنفسكم وعاتبوها فأنظروا هل يصلح لكم قتالي وإنتهاك حرمتي ؟ ألست ابن نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدّق لرسول الله بما جاء من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي وعم أبي ، أو ليس جعفر الطيار يطير في الجنة بجناحين عمي ؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله (ص) لي ولأخي : (هذان سيدا شباب أهل الجنة) فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق ، ووالله ما تعمدت الكذب منذ علمت ان الله يمقت عليه أهله وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم إنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ فإن كنتم في شك من هذا فتشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيري .

(ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أو مال لكم إستهلكته ؟ أو بقصاص من جراحة) يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا الي أن قد اينعت الثمار وأخضرت الجناب إنما تقدم على جندٍ لك مجندة فلم يجبه أحد .

لقد حاول أبو الأحرار وسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (ع) منذ ساعة الإنطلاق من المدينة مروراً بمكة حتى كربلاء أن يبين للناس ولأكثر من مرة أنه خرج مدافعاً عن دين جده رسول الله (ص) ومطالباً بالإصلاح الإجتماعي الكامل في الأمة التي انحرف بها المتسلطون عليها عن خط الإسلام الصحيح وطفقوا يوغلون في استعبادها وإذلالها بافشاء الظلم والجور بين الناس وإستباحة حرمات الله وقتل وتشريد الصحابة الأجلاء والتابعين .

فخرج ابن رسول الله روحي فداه بعد أن هوجم في عقر داره لأخذ البيعة منه ليزيد الخنا والفجور مستهدفين بذلك الانقضاض علىٰ الإسلام وتحطيم كل دعائمه المتبقية والعودة بالناس الىٰ جاهلية أبو سفيان المقيتة التي أباحت للناس دم ابن نبيهم ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة . ولا أظن أن أحداً يجرؤ علىٰ إنكار هذه الحقيقة إلا الذين أعمى الله بصيرتهم دون أبصارهم فحجب عدائهم البغيظ لمحمد واهل بيته الطاهرين كل الحقائق عن إدراكهم وفهمهم وذلك مما اضطر الحسين (ع) الى استنفاذ كامل الحجج الدامغة للباطل وعدم ادخار النصيحة ولو لأناس جعلوا في آذانهم وقراً لكي لا يسمعوا ما يقول وقرعوا الطبول والمزامير وتشاغلوا

عن كـلامه ونصـائحه . مبتغيـاً من وراء ذلك اتمـام الحجة عـلى النـاس وإغلاق الطريق من كل الجهات بوجه من لا يمكن ان يستوعب كل ابعاد أهدافه الشريفة وسيدفعه عـدم الفهم وما تضمـره النفوس الى التحـامل على ثورتـه ووصفه بـالقاء ايـديه الى التهلكـة وهذا خروج عـلىٰ دين الله وسنة رسوله الأمين .

وكـان هذا الاحتجـاج من أروع الاحتجاجـات التي احتج بهـا علىٰ القـوم الظالمـين فأوضـح فيه نسبـه من رسول الله وامـير المؤمنـين وحمـزة وجعفـر وكيف إنـه لا يصلح لهم قتـالـه لأنـه يقصـد من وراء خـروجـه الاصلاح لا خرق الجماعة كما يتصور المنافقون ثم إنه توجـه بالسؤال إن كان لهم ثار قبله أو مال امتنع عن أعـطائه لهم أو قصـاص من جراحـه لكي يتخذوها مبررات معقولة لقتاله . لا ولم ولن يقبلوا منك يـا سيدي أي نصيحة .

لقـد نـاديت لـو أسمعت حيـاً ولـكـن لا حـيـاة لمـن تـنـادي

الخطبة الخامسة

أيها الناس اعلموا ان الدنيا دار فناء وزوال تتغير بأهلها من حال إلىٰ حال . معاشر الناس عرفتم شرائع الإسلام وقرأتم القرآن وعلمتم ان محمداً رسول الملك الديان ووثبتم علىٰ قتل ولده ظلماً وعدواناً معاشر الناس ألا ترون الىٰ ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيّات يشربه اليهود والنصارىٰ والكلاب والخنازير وآل الرسول يموتون عطشاً ؟

﴿ إن القوم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إنهم هم الخاسرون ﴾ .

ثم اشار يقول :ـ

تعدّيتم يا شر قوم ببغيكم	وخالفتموا فينا النبي محمدا
أما كان خير الخلق أوصاكم بنا	أما كان جدي خيرة الله أحمدا
أما كانت الزهراء أمي ووالدي	علي أخا خير الأنام مسددا
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم	ستصلون ناراً حرّها قد توقدا[1]

(١) الشيخ محمد باقر / الحوادث /ج ٢ ص ٢٨٠ .

أجهد رسول الإنسانية ومنقذ البشرية محمد (ص) نفسه بنشر الإسلام علىٰ أرجاء المعمورة لتعيش الناس جميعاً في خير وأمان تحت ظل رايته وقد اختلفت استجابة النفوس لنداء الدين الجديد فمنهم من تقبل مفاهيمه بأحسن القبول وتفاعل معها أقوىٰ تفاعل فسلك في المجتمع الجديد سلوكاً مثالياً بتأثير قيم الإسلام التي أحسن التبني لها كسلمان المحمدي والمقداد وأبو ذر وعمار ومالك الأشتر ومصعب بن عمير ومحمد بن أبي بكر وأم سلمة وام عمار وأضرابهم فكانوا القدوة الصالحة في الإسلام . ومنهم من استوعب الإسلام جسداً بلا روح فصلىٰ وصام وحجَّ وزكىٰ واعتكف في المساجد وتحاشىٰ المجتمع وآمن ببعض الكتاب كحمامة المسجد عبد الله بن عمر وغيره ومنهم من أسلم تحت رحمة السيف وبعد ان استنفذ اسلحته العلنية في محاربة الدين ولم يجد بداً من الإنضواء تحت رايته ومحاربة الإسلام بالأسلحة الخفية وهي متعددة لا مجال لذكرها . وكان علىٰ رأس هذا النمط من المسلمين سيد الطلقاء ابو سفيان وانتماءاته وامتداداته العرقية وارتباطاته الفكرية والأيديولوجية وكما وصف الشاعر ذلك بقوله : ـ

عبد شمس أضرمت لبني هاشم   حرباً يشيب منها الوليد
فابن حرب للمصطفى وابن   هند لعلي وللحسين يزيد

فلم تكن معرفة الإسلام وشرائعه وقراءة القرآن بمجدية نفعاً مع ما أضمرته نفوس هذه العصبة من الناس إذ إنها لم تردعهم عن ارتكاب أبشع الجرائم في تاريخ الأمم بحق الله وبحق رسوله وأهل بيته وبحق أنفسهم لأن ظلموا أنفسهم وأدخلوها النار جزاءً بما كسبت أيديهم من سوء الفعال .

ونرى في هذه الخطبة الإمام روحي فداه يركز علىٰ تشخيص إنتماء

هذه الفئة الباغية عليه وعلىٰ الإسم فيؤكـد بأنهم حـزب الشيطان الـذي انساهم ذكر الله ودفعهم الى اقتراف كل ما اقترفوه بعدما تلاقفوا الخلافة تلاقف الكره وأرسوا في أرض الإسلام قواعد الظلم والفساد وطـاب لهم التحكم بـرقـاب المسلمـين بـالإثم والعـدوان وكم وردت في القـرآن من الآيـات البينات في وصف حـزب الشيطان وطـرقهم الملتويـة وأسـاليبهم الغادرة في محاربة الحق والعدل ومع هذا فلا تزال إمتدادات هذا الحـزب تعمل وباستمرار من اجل الاجهاض علىٰ الإسـلام وقد غـرب عن بالهم إنهم هم الخاسرون في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم وإن حـزب الله هم الغالبون وما النصر إلا من عند الله .

الخطبة السادسة

(يا عباد الله كونوا من الدنيا علىٰ حذر فإن الدنيا لو بقيت علىٰ احد أو بقي عليها احد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولىٰ بالرضا وأرضىٰ بالقضاء) غير إن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى وإتقوا الله لعلكم تفلحون [١] .

حقيقة رائعة لو حاول طواغيت العصور المختلفة تفهمها لما تكالبوا علىٰ الدنيا وشهواتها وما حسبوا إن هي إلا حياة واحدة وفرصة يجب إغتنامها .

لقد استمرت رسالة السماء متجسدة بالأنبياء والمرسلين والأوصياء والأئمة الطاهرين المعصومين منذ بدأت وحتىٰ قيام يوم الدين تذكر بهذه الحقيقة المهمة حتىٰ صارت بديهة يعرفها كل الناس ولكن لا يحاول

(١) السيد ابراهيم الزنجاني / وسيلة الدارين / ص ٣٠١ / عن جمهرة خطب العرب .

الاستفادة من معانيها ولا الاعتبار بما فيها الا قليل وكما قال الله في كتابه العزيز : ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾ . ولقد ترجم رسل الله واوصياءه ومبلغي رسالاته هذه الحقيقة عملياً كل في دوره وحسب طريقته والظروف والمجتمع وطبيعته ومدىٰ إستيعاب الناس وتقبلهم . فبالرغم من إنهم عاشوا فترات طويلة نسبياً قياساً بما يعمره الإنسان في هذه المرحلة التاريخية فقد أجابوا سائليهم عن الحياة الدنيا بأجوبة وإن اختلفت ألفاظها إتفقت معانيها في ذم الدنيا والتحذير منها وإنها دار فناء وزوال لا تدوم لأهلها وإن دار القرار هي الآخرة وفيها الخلود واذكر علىٰ سبيل المثال لا الحصر نبي الله نوح (ع) عندما سئل عنها إجاب انها دار دخلها من باب وخرج من باب رغم السنين التي عاشها . أضف الىٰ ذلك الطرق التي تعامل فيها معلموا البشرية مع الدنيا الفانية فإنها كانت من أعظم العظات والعبر لمن أراد أن يعتبر ولكن طال بابن آدم أمله فساء عمله . وقد ضاع الناس بين الأفراط والتفريط وبين القصور والتقصير في أعمالهم وآمالهم وإفترقوا إلى ثلاثة أقسام نجملها فيما يأتي :-

١ - زهد قسم من الناس بالدنيا وما فيها من النعم واتخذوا الرهبنة لهم سبيلاً فيها فاعتكفوا في الجبال والمساجد والبيوت يعبدون الله ولا يعملون كمن دنىٰ اجله وعلم إن ليس بينه وبين الموت الا ساعة وتصوفوا في الدين معتقدين بأن سلوكهم هذا هو الذي يريده الإسلام وهو المنجي في الوقت الذي يأمرنا الله فيه بالعمل والعبادة فحرموا ما أحل الله لهم وقهروا أنفسهم وما علموا بأن لا رهبانية في الإسلام .

٢ - زهد القسم الثاني من الناس بالآخرة وأنكروها وعملوا كل ما يحلوا لهم دون ضوابط أو مقاييس وأحلوا ما حرم الله وتجاهلوا قول الله : ﴿ **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** ﴾ وظنوا إن الدنيا لهم باقية إلىٰ

مـا لا نهاية وإن مـا سيملكونـه من رقاب الناس وما يكنزوه من الـذهب والفضـة سيخلد ويخلدهم الىٰ الأبد فتمـادوا في ظلم العباد ونشـر الفساد واستباحوا البلاد ولم يدخروا وسعاً من استخدام شتىٰ الوسائل والأساليب حلالها وحرامها في سبيل تحقيق المآرب والغـايات الشـريفة وغيـرها دون أدنىٰ تفكير بيوم الحساب .

٣ ـ صفوة من العباد إنتفعوا بإرشاد اولياء الله واحباءه فأخلصـوا له الدين وعملوا وعبدوا ولم تأخذهم في الله لومة لائم وكانوا علىٰ هدىٰ من ربهم وهم الفائزون لأنهم ساروا علىٰ نهج الحق والهدىٰ وحاربوا الضلالة والردىٰ وعملوا كما أراد الله لعباده وكما قال أمير المؤمنين علي (ع) :

اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً

الخطبة السابعة

قال بعد حمد الله والثناء عليه : أنشدكم بالله هل تعرفوني ؟ قالوا نعم أنت ابن بنت رسول الله وسبطه ، قال : أنشدكم بالله هل تعلمون ان أمي فاطمة بنت محمد (ص) ؟ قالوا نعم قال : انشدكم بالله هل تعلمون إن ابي علي بن ابي طالب ؟ قالوا اللهم نعم قال : هل تعلمون إن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إيماناً ؟ قالوا : اللهم نعم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون ان حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ قالوا نعم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون ان جعفر الطيار عمي ؟ قالوا نعم قال : انشدكم بالله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) وأنا متقلده ؟ قالوا نعم قال : انشدكم بالله هل تعلمون إن هذه عمامة رسول الله (ص) وأنا لابسها ؟ قالوا نعم قال : انشدكم بالله هل تعلمون إن علياً كان أولهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا نعم قال : فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر

عن الماء ولواء الحمد في يدي أبي يوم القيامة ؟ (قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا) .

فقال : اشتد غضب الله علىٰ اليهود حين قالوا عزير إبن الله واشتد غضب الله علىٰ النصارى حين قالوا المسيح ابن الله وإشتد غضب الله علي المجوس حين عبدوا النار من دون الله وأشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله على هذه العصابة التي يريدون قتل أبن بنت نبيهم . أما والله لا أجيبهم بشيء مما يريدون حتى ألقىٰ الله وأنا مخضب بدمي . ثم قال لهم فلم تستحلون دمي ؟ قالوا بغضاً وعدواناً لأبيك[1] .

لقد اقفل القوم كل طرق مراجعة النفس والعودة الى جادة الصواب عامدين وغير مقدرين خطورة وفظاعة العمل الذي يقومون به وقد أصاب الحق الشريف الرضي (ر ه) حين قال :

قتلوه بعد علم منهم إنه خامس أصحاب الكسا

إن القوم الذين بادروا وسارعوا لحرب ابن رسول الله اخذتهم العزة بالآثم وركبتهم عصبية جاهلية ورثوها من الآباء والأجداد وتنكروا أشد التنكر لعصمة الحسين (ع) ووجوب طاعته دون الطغاة والكفرة مع إقرارهم الواضح بمعرفتهم التامة بشخص الحسين (ع) وذلك من خلال الحوار الذي جرى بينهم يوم عاشوراء فأقروا بأنه ابن رسول الله

(١) السيد ابراهيم الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص ٣٠٢/ عن ناسخ التواريخ .

وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم وإن امه فاطمة (ع) وجدته خديجة (ع) وعم ابيه الحمزة وعمه جعفر الطيار رضوان الله عليهم وإنه يتقلد سيف رسول الله (ص) ويعتم بعمامته . ولكنهم كما وصفهم الحسين في خطبة سابقة إستحوذ عليهم الشيطان وتذكروا ثارات قديمة ورثوها من آبائهم ضد أسد الله الغالب وسيفه المسلول علي بن ابي طالب عليهما السلام . لذلك لم يخفوا على الأجيال الدوافع الحقيقية لسيرهم لحرب الله ورسوله كما ورد في الحديث النبوي الشريف وقد جمع علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) تحت الكساء وقال : (اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وخاصتي وحامتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن احبهم أنهم مني وانا منهم) ولكن رغم كل هذا أصروا وتعمدوا قتل الحسين بتلك الصورة البشعة زيادة في التنكيل واصرار منهم على محو آثار رسول الله من دين وعترة مخالفين بذلك وصاياه بالتمسك بالثقلين كتاب الله والعترة فلقد مزقوا الكتاب وحرفوا الكلم عن مواضعه وجاؤوا على العترة بسيوفهم وسمّهم حتى اتوا علىٰ آخر أهل الكساء واهل بيته في طف كربلاء مصممين على عدم تركه حتى يذوق الموت عطشا وفعلوا ما بدا لهم ولكن ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين** ﴾ .

صدق الله العلي العظيم .

كلمات من المعركة

حاول جيش عمر بن سعد الهجوم على رحل الحسين (ع) وهو يقاتلهم فصاح بهم وقال : يا شيعة آل ابي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون .

فناداه شمر بن ذي الجوشن ما تقول يا ابن فاطمة ؟ فقال : أقول إني اقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فأمنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حيا . فقال الشمر لك ذلك يا بن فاطمة ثم صاح : (اليكم عن حُرم الرجل وأقصدوه بنفسه فلعمري هو كفوءٌ كريم)[1] .

إن علمت ذلك يا بن ذي الجوشن فلم قتلته وما دفعك لذلك إن كنت تعرفه إبن رسول الله (ص) وإنه كفوء كريم فلم حاربته . لقتيل منك قتله أم لمال منك إنتهبه أو منعه أم لعدل لم يقمه فيكم ام لحاجة

---

(١) السيد محسن الأمين العاملي/ لواعج الأشجان/ ص ١٧٦/ بيروت دار العالم الاسلامي .

لك لم يقضيها أم لدعوة لك ولامثالك لم يلبيها لقد دعوتموه لتنصروه وتأخذوا بحقه من الغاصبين فعدوتم عليه وقتلتموه شر قتلة فهل قتلٍ هو أو أبوه أو جدّه أو أخوه احداً من آبائك او اجدادك أو أقرانك ومثلٍ به أو سلبه أو ذبحه من القفا أو قطَّع اعضاءه أو رضّ بالخيل صدره أو حرق خيامه أو سلب وسبىٰ نسائه أو شرَّد وقتل أطفاله أو إنتهك حرماته . حاشا لله . بالله عليك من سن لكم هذه السنة فعهدنا برسول الله (ص) قد سن لنا حب اهل البيت والتمسك بولايتهم مطبقاً بذلك امر الله جل وعلا حين قال له : ﴿ **قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربىٰ** ﴾ فما نسبة فعلك من مودة القربىٰ إن كنت عربياً مسلماً كما يزعمون .

الذين يأمرك الله بمودتهم وطاعتهم وولايتهم تقتلهم بهذه الصورة والذين يأمرك بعدم الركون لهم بقوله عز من قائل : ﴿ **ولا تركنوا الىٰ الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ تواليهم وتشايعهم وتبايعهم علىٰ قتل ابن نبيك وسيد شباب اهل الجنة من الناس أجمعين كأن الله قد أمرك بعكس ما أوصىٰ الأنبياء والمرسلين والأوصياء والناس أجمعين .

تقتل الذين أمرك بأتباعهم وتتبع الذين أمرك بقتلهم وتدعي بأنك علىٰ دين الإسلام فأيُّ إسلام هذا الذي تدعون الإنتساب اليه . لو كنتم جاهلين للحسين قدره وشخصه ومنزلته لأحتملنا أن يغفر التاريخ لكم جهلكم ولكن علمتم وعرفتم حق المعرفة من تقاتلون وبأمر من تأتمرون وألقىٰ ابن رسول الله عليكم كامل الحجج البالغة والأدلة الدامغة ووعظكم فأحسن وعظكم وأرشدكم فأحسن ارشادكم وأبت نفوسكم الخبيثة إلا عناداً وبغضاً لمحمد واهل بيته الطيبين الطاهرين فقبحاً لكم وسحقاً بما قدمت لكم يداكم وما ظلمتم به انفسكم فتبوئوا مقعدكم

من النار وخزي وعذاب في الدنيا والآخرة .

﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

وفي صبيحة عاشوراء

في رواية إنه (ع) ركب ناقته وخرج الى الناس فأستنصتهم فأبوا ان ينصتوا حتى قال لهم : ويلكم ما عليكم ان تنصتوا لي فتسمعوا قولي وأنا أدعوكم الى سبيل الرشاد فمن اطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ، ويلكم ألا تنصتون ألا تسمعون . فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا : أنصتوا له . فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلىٰ على محمد والملائكة والأنبياء والرسل وأبلغ في المقال ثم قال :

تباً لكم ايتها الجماعة وترحاً حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين : **(سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم ألباً لاعدائكم على اوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل اصبح لكم فيهم الا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا ولا رأي تفيَّل لنا)** فهلا لكم

الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتداعي الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذّاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرّفي الكلم وعصبة الآثام ونفثة الشيطان ومطفيء السنن وقتلة اولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون . ويحكم !! أهؤلاء تعضدون ؟ وعنّا تتخاذلون ؟ أجل والله غدرٌ فيكم قديم . وشجّت عليه أصولكم وتأزرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم أخبث ثمر شجا للناظر وأكلة للغاصب ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم !! ألا وإن الدعّي إبن الدعّي قد ركز بين إثنتين . بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبىٰ الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حميَّة ونفوس أبيَّة من أن تؤثر طاعة اللِئام علىٰ مصارع الكرام .

ألا : قد أعذرت وأنذرت . ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر ثم قال :

فإن نُهزم فهزامون قدماً
وإن نغلب فغير مغلبينا

وما إن طِبَّنا جُبنٌ ولكن
منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رفّع عن أناس
كلاكله أناخ بآخرينا
فأفني ذلكم سرواة قومي
كما أفنىٰ القرون الأولينا
فلو خَلُدَ الملوك إذن خلدنا
ولو بقي الملوك إذن بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا
سيلقىٰ الشامتون كما لقينا

ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى او تقلق بكم قلق المحور عهد عهده إليَّ أبي عن جدي فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّه ثم اقضوا اليَّ ولا تنظرون . إني توكلت علىٰ الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي علىٰ صراط مستقيم . ثم رفع يديه وقال : اللهم احبس عنهم قطر السماء وإبعث عليهم سنين كسني يوسف وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ولا يدع فيهم أحداً إلا قتله بقتلة وضربه بضربة ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير . ثم التفت الى ابن سعد وقال له : يا عمر أنت تقتلني

وتزعم أن يوليّك الدعّي ابن الدعّي بلاد الري وجرجان ؟ والله لا تتهنىٰ بذلك أبداً عهداً معهوداً فأصنع ما أنت صانع فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ولكأني برأسك علىٰ قصبة قد نصب بالكوفة يترامـاه الصبيان ويتخـذونه غـرضاً بينهم . فـاغتاظ ابن سعد وصرف بوجهه عنه[1] .

وصف الحسين عليه السلام في هذه الخطبة الشاملة أبعاد المعركة بصورة دقيقة ليحمِّل محاربيه المسؤولية الكاملة وليفوّت عليهم فرص التبرير والتهرب من نصرة الإسلام فشرح بدءاً المقدمات ثم أعقبها بالتفاصيل ثم ذكر العاقبة التي سينتهون اليها والهاوية التي ستحتضنهم نتيجة السير في تنفيذ مخططات بني أمية الهادفة لمحو الإسلام من الوجود والرجوع الىٰ الجاهلية الهوجاء والعنجهيات القبلية ليحكموا الناس كيفما شاؤوا ويسترقوهم ويستعبدوهم بنظام ملك بيزنطي وبأيديولوجيات جاهلية وقد تجلىٰ ذلك للجميع واضحاً عبر النقاط التالية : ـ

١ ـ اوضح العلاقة الصميمية التي تربطه بهم بتبني الأسياف التي شهرها القوم بأيمانهم فقال يبفاً لنا أي إن هذه السيوف سيوفنا وحري بها أن تخدم الإسلام لا أن تقتله ولا خلاف في ذلك لأن المتتبع للتاريخ يعرف إن عمر بن سعد تربطه بالحسين صلة رحم وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي اشتركوا في غزوات أمير المؤمنين وكانوا من جنده كما ان

---

(١) الشيخ عبد الزهراء الكعبي (ر ه) / الحسين قتيل العبرة/ ص ٦٣ ـ ٦٧ / طبعة بيروت دار العالم الإسلامي / الطبعة الثالثة .

اهل الكوفة برمتهم كانوا ولا يزالون من شيعته .

٢ ـ تأكيداً لما ذكره أولاً وزيادة في التفصيل وصف القوم بعملهم هذا بأنهم يحاولون أن يحرقوه ويحترقوا معه بنار أوقدها لتلتهب بأعدائهم أعداء الإسلام الذين إستنجد اهل الكوفة للتخلّص منهم بالحسين بن علي روحي فداه عبر آلاف من الرسائل والكتب .

٣ ـ إن ما نتج عن التصرف بتلك الكيفية أن أصبح أهل الكوفة إلباً لعدوهم يزيد بن معاوية علىٰ وليهم ومنقذهم الحسين بن علي (ع) وهكذا فإن المسلمين الذين اخترطوا سيوفهم ونشروا رايات حربهم وانتصروا لإسلامهم أغمدوا سيوفهم في نحورهم بكيد الاعداء ومكرهم وغدرهم حيث أن الجيش الذي قاتل الحسين لم يكن قادماً من الشام او من اي بلد آخر بل إنه هو بعينه الجيش الذي استصرخ الحسين ليقوده الىٰ شاطىء الإسلام وليحفظ الدين من عبث العابثين فما هي أسباب هذا الإنقلاب يا ترىٰ ؟ .

٤ ـ بإمكان كل فرد أن ينسحب من ساحة المعركة أو يغير المعسكر الذي يحارب معه في حالات لم تغرب عن بال الإمام وأوضحها مفصلاً لئلا يعتذر بأحدهما بعدئذ معتذر وهي :

أ ـ عدول الفريق الذي يحاربه عن ظلمه وخطة قتاله وإذعانه لحجة العقل وتبنيه للعدل والحق وقد أثبت الحسين (ع) عدم حدوث هذا بقوله بغير عدل أفشوه فيكم .

ب ـ وجود امل في صلاح ذلك الفريق وحصول الهداية له أو طمعاً في جائزة كبيرة يرجى الحصول عليها ولا يمكن الحصول علىٰ مثلها أو أحسن منها في حالة الأستمرار مع فريق الحق وكلتا الحالتين مع فارق

القيمة المعنوية أثبت الحسين (روحي فداه) إستحالة حصولهما فلا أمل بتاتاً بالهداية ولا جائزة تستحق تغير الموقع حيث قال لا أمل اصبح لكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه .

ج ـ الاحتمال الأخير هو ان يتنصّل دعاة الحق وجنده عن مسؤولياتهم في المعركة أو يتباطؤا في الطلب بحقهم أو أن يقولوا مالا يفعلون عند ذلك بوسع المخلص للحق الأنسحاب من معركة تغيرت ستراتيجيتها وتحوّرت اهدافها . ولكن الحسين (ع) لم يعهده الإسلام بهذه الصورة وبالإضافة لذلك قال من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل لنا .

فما عذر المعتذرين؟؟؟ .

وناعياً أنصاره المجزَّرين

يا مسلم بن عقيل ويا هاني بن عروة ويا ابراهيم بن الحصين ويا عمير بن المطاع ويا أسد الكلبي ويا عبدالله بن عقيل ويا مسلم بن عوسجه ويا حر الرياحي ويا علي بن الحسين ؟ ما لي اناديكم فلا تجيبوني وأدعوكم فلا تسمعوني . أأنتم نيام أرجوكم تنتبهون أم حالت منيتكم عن امامكم فلا تنصرونه فهذه نساء الرسول (ص) لفقدكم قد علاهن النحول فقوموا عن نومتكم أيها الكرام البررة وإدفعوا عن حرم الرسول . الطغاة اللئام .

لقد صرعكم والله ريب المنون وغدر بكم الدهر الخئون وإلا لما كنتم عن دعوتي تقصرون ولا عن نصرتي تحتجبون فها نحن عليكم مفتجعون وبكم لاحقون فإنا لله وإنا إليه راجعون[١] . **(وقد روي بأن جثث الأنصار إهتزت ورجفت بعد هذا النداء العظيم)**.

---

(١) السيد ابراهيم الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص ٣١٦/ عن جنة الصائمين .

إن الصفوة المختارة لنصرة الحسين عليه السلام جسَّدت للانسانية جمعاء معنىٰ الفداء والبطولة والأباء وصدقت ما عاهدت الله عليه فقضت نحبها وما بدلت تبديلا ونصرته وهي تلتزم بالأسلام الحق وتطبق تعاليمه ونصرته وهي تقاتل بين يديه المارقين عن الأسلام عبيد الدنيا الذين أصبح الدين لعق علىٰ السنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم . ونصرته وهي مضرجة بدم الشهادة مُقطعَّة الأعضاء حين إرتعشت علىٰ رمضاء كربلاء بعد سماع إستنصار الحسين وإستصراخه لهم وهم أحياء عند ربهم يرزقون فكأني بهم في هذه الرعشة يقولون لبيك داعي الله لبيك يا حسين لبيك يا بن رسول الله . حقاً انها نماذج بشرية فريدة وعملة نادرة عديمة المثيل في تاريخ البشرية .

ولكن لنتسائل كيف بلغ هؤلاء هذه الدرجة الرفيعة وكيف نالوا وسام نصرة الحسين وهل يمكننا أن نكون مثلهم ؟ نعم أقول لقد خلق الله العقل والشهوة ثم خلق الملائكة والبشر والحيوان فجعل للملائكة عقلاً دون شهوة فسمت للعالم القدسي بطاعتها لله وجعل للحيوان الشهوة فتسافل الىٰ درجة الوحوش وجعل للأنسان عقلاً وشهوة يتصارعان فيه فأن غلب عقله شهوته سمىٰ لصف الملائكة وإن غلبت شهوته عقله تradeىٰ لمصاف الحيوان لذا فأن علىٰ كل من يريد الأقتداء بهذه النخبة والقمم العقائدية ان يبدأ بجهاد أكبر من كل جهاد ذلك هو جهاد النفس الأمّارة بالسوء ليمّكن عقلها من هواها وليغلب تقواها فجورها لتفوز بالتالي بالرفعة لصف الملائكة والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

إن صراع الحق مع الباطل أزلي ومستمر حتىٰ قيام يوم الدين فكل حق في كل زمان وكل مكان وكل معركة يمثل خط الحسين (ع) وكل

باطل بالمقابل يمثل خط يزيد فالعبرة كل العبرة والفوز عظيم لمن عرف أمام زمانه لأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية . وحُسن العاقبة لكل من عرف كيف يثّبت موضع قدميه علىٰ طريق الحق ولم تأخذه في الله لومة لائم والظفر أروع الظفر لمن جاهد في سبيل الله وإعلاء كلمته مخلصاً صابراً محتسباً منيباً صادقاً متقياً طالباً لرحمة الله ومغفرته ورضوانه فإن الله بكرمه وجوده ولطفه ورحمته سيفيض علىٰ المخلصين من شآبيب فضله ويرزقهم الشهادة والسعادة سعادة الدنيا والآخرة وليقف التاريخ يخاطبهم قائلا :

جزيتم بما صبرتم   فنعم عقبىٰ الدار

دعاء من المعركة

اللهم متعالي المكان ، عظيم الجبروت ، شديد المحال ، غني عن الخلائق ، عريض الكبرياء قادر علىٰ ما تشاء قريب الرحمة صادق الوعد سابغ النعمة حسن البلاء قريب إذا دعيت محيط بما خلقت قابل التوبة لمن تاب اليك قادر علىٰ ما أردت تدرك ما طلبت وشكوراً إذا شكرت وذكوراً إذا ذكرت أدعوك محتاجاً وارغب اليك فقيراً وأفزُع اليك خائفاً وأبكي اليك مكروباً وأستعين بك ضعيفاً وأتوكل عليك كافياً (أحكم بيننا وبين قومنا فأنهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك) وولد حبيبك محمد بن عبدالله الذي اصطفيته بالرسالة وإئتمنته علىٰ وحيه فاجعل لنا فرجاً ومخرجاً برحمتك يا أرحم الراحمين .

حقا إنه من اهل بيت الرحمة وموضع الحكمة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن العلم وخزان الحلم أرسله الله رحمة للعالمين حيث إنه من رسول الله ورسول الله منه وهو القائل حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً .

عندما تشتبك الأسنة وتلتحم الاعنة ويحمىٰ وطيس الحرب ويسعر لظاها فإننا نرىٰ بأن جل التفكير ينحصر في الطعن والضرب والكرّ والفرّ تؤكد هذا كل الحروب والغزوات والمعارك التي جرت في التاريخ فلا يمر علىٰ بال الفارس والراجل سوىٰ كيفية الضرب وكيفية التخلص من الضرب للخروج بنتيجة المعركة مجللين بالنصر والظفر وهذه هي سنّة الحرب يعلمها كل شخص .

ويختلف الحال عند محمد (ص) وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين فإن إنشغالهم في لهوات القتال وسوح النضال ومبارزة الأبطال ينقطع في الله ويتوجه بالكامل اليه ويذوبون فيه ذوباناً منقطع النظير يستمدون منه القوة حيث هو القوي العزيز ويتوّلونه فهو ولي المؤمنين ويشتاقون اليه شوق العاشقين فيقول سيد شهدائهم :

إلهي تركت الخلق طراً في هواكا وإيتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب إرباً لما مال الفؤاد الىٰ سواكا

ويدعونه وهو مجيب دعوة المضطرين وقاضي حوائج المحتاجين ومفرّج الكرب عن المكروبين وكاشف الهم عن المهمومين وغياث المستغيثين فيأتيهم المدد الغيبي ليحلِّقوا به في قمم الجهاد فيقتلع أمير المؤمنين بقوة الله باب خيبر التي يفتحها أربعة وأربعون رجل ويغلقها آخرون مثلهم ويقذف كريمهم الحسن روحي فداه كبده في الطشت مقطعاً بسمّ غدر معاوية بن آكلة الأكباد وهو متوجه للّه وتصيب جسم شهيد الطفوف ألف وتسعمائة إصابة بين سهم ورمح وسيف وحجارة وهو منقطع لله يدعوه وقلبه يتفطر عطشاً ويقول إلهي صبراً علىٰ قضاءك ولا معبود سواك ويذبح طفله في حجره فيقول هوّن ما نزل بي إنه في

عـين الله . ينصح لله وينهض بـاسم الله ويـدعـو لله ويتـوكـل عـلىٰ الله ويشتكي الىٰ الله ليحكم بينه وبين قومه الذين غروّه وخـذلوه وغـدروا به وعدوا عليه وقتلوه وهـو يفارق الحيـاة لا ينسىٰ ذكر الله فيقـول بأسم الله وبالله وعلىٰ ملة رسـول الله ويسقط من علىٰ ظهـر جواده ليسـارع في لقاء الله الذي إشتاق لقربه وتقطّعت أوصاله في حبه وقـطع المشوار يسـير علىٰ دربه فبدأ لله وعاش لله وإستشهد لله وعـرج أخيراً لله **﴿فيـا ايتها النفس المـطمئنة أرجعي الىٰ ربـك راضية مـرضية فـأدخـلي في عبـادي وادخـلي جنتي﴾** .

صدق الله العلي العظيم

وهو يحاربهم راجلاً

يقول روحي فداه : (اعلىٰ قتلي تجتمعون) اما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله مني . وإيم الله إني لأرجوا ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون أما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضىٰ لكم بذلك حتىٰ يضاعف لكم العذاب الأليم[1] .

ترىٰ من هم المجتمعون علىٰ قتلك يا بن رسول الله (ص) عبّاد الأمة الأسلامية أم قراء القرآن فيها أم ساستها أم مفكريها أم علمائها ومثقفيها . حتىٰ يحتج علينا وعاظ السلاطين علىٰ مر الأجيال بخروجك عن إجماع الأمة التي لا تجتمع على ضلالة . .

اتراهم نفس المجتمعين في سقيفة بني ساعدة لوأد الأسلام على رفاة نبي الله ولم يدفن . اتراهم نفس المقتحمين الدار على بنت المختار بكسر

---

(١) السيد محسن الأمين العاملي/ لواعج الأشجان/ ص ١٧٧/ بيروت دار العالم الاسلامي .

الضلع يكافوها وبحرق الباب وإسقاط المحسن ، أتراهم نفس المجتمعين ليقتادوا الكرار أسير نجائد سيفه حتىٰ يرغم في المسجد للبيعة . اتراهم نفس المجتمعين لقتل أبيك بمحراب الأيمان من بعد حروب شنوها لسنين مضت ضد الأسلام وإحتفوا بالجمل الباغي علىٰ الايمان . اتراهم نفس المجتمعين لمنعك من دفن أخيك الىٰ جانب جدك بعد ما رموا نعشه بالسهام والنبال سيدي ترى هل إن القوم وإجتماعاتهم شريفة وشرعية لأنهم لا يجتمعون علىٰ ظلاله !! وانت يا ابن رسول الله (ص) لَمَ لم تكن معهم في إجماعهم أنت وأهل بيتك وأصحابكم الطيبين المنتجبين ليتم الأجماع ؟ لأنه لو خرج واحد مثلك من المسلمين من الأجماع سقط الأجماع وأصبح تحزب حزب متجمع للشيطان وحزب معارض له لا يؤمن بغير الله .

وقد تجمع حزب الشيطان الطلقاء علىٰ قتلكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وسبي نسائكم وإستباحة حرمكم وذبح اطفالكم ومع كل ذلك فإن تجمعهم إجماع ولا يمكن ان يكون إلا على ظلالة ؟؟؟ تجمع أولاد البغايا وأبناء الطلقاء وهمج رعاع كبهيمة همها علفها على قتلك يا حجة الله علىٰ أرضه تجمع أبناءُ ذوات الرايات وناكحي المحارم وشاربي الخمور وملاعبي القردة والنمور على قتلك يا ذبيح الله الذي لم يفدى بكبش من السماء !! ورغم علمهم بكل ا يسمونه إجماع المسلمين ؟؟ .
المسلمين ؟؟ .

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين واكرما

يا بن رسول الله (ص) لقد انجز الله لك وعده وأجرىٰ عليهم ما وعدتهم به فلقد كرّمك الله بهوانهم وانتقم لك منهم في الدنيا قبل الآخرة

وجعـل بأسهم بينهم وقتـل بعضهم بعضـاً وسلَّط عليهم المختـار الثقفي رضـوان الله عليه فـأنتقم لـك منهم أشـد الأنتقـام حتىٰ لم يبق لهم ذكـر وجعلهم الله هباءً منثوراً وسيعذبهم الله في الدار الآخـرة عذابـاً مضاعفـاً أليماً كما وعدك إنه لا يخلف الميعاد .

ولكن يا سيد الشهداء متىٰ يأخذ ولدك الحجـة المنتظر بثـأرك وثأرنـا من القوم الذين ظلموكم لصدقكم مع الله وظلمونـا بحبنا لكم . فلقـد جرىٰ على محبيكم من المصائب والمحن ما يعجز القلم عن وصفها وأنتم أعلم بها ولا حاجة لشرحها لكم فبصبرك يا قتيل العبرات نتوسل الىٰ الله أن يرزقنا الفـرج العاجـل لولـدك المحجوب أو الصبـر علىٰ المحن فلقـد ضاقت الصدور وفي الحلق شجىٰ وفي العين قذىٰ . جمع الله بيننا وبينكم يوم الحساب ورزقنا شفاعتكم .

وهو يدعو حين برز ولده الأكبر (ع)

اللهم أشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك وكنا إذا إشتقنا الى نبيك نظرنا الى وجهه . اللهم إمنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قددا ولا ترضي الولاة عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا . ثم صاح بعمر بن سعد . مالك ؟ قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلّط عليك من يذبحك بعدي علىٰ فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله . ثم تلا الآية المباركة : ﴿ **ان الله اصطفى آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران علىٰ العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾ .

تتحدد السمات الأساسية لمقومات الشخصية الأجتماعية عند الانسان بعاملين هما عامل الوراثة وعامل التربية .

وقد ذهب اكثر علماء الأجتماع الى إن اثر العامل الوراثي هو المؤشر الأقوى والأهم في تكوين الشخصية الأجتماعية كما ان الاسلام

أيد ذلك حيث اكد في تشريعاته على ضرورة إنتقاء أطهر الأرحام لنطف الرجال عملاً بالسنة النبوية حيث إن العرق دسّاس . كما إن العرب كانوا ينتقون من المرضعات ما يناسبهم لرضاعة أولادهم لأنه حتى للّبن تأثير بَيِّن علىٰ سلوك الفرد وقد أثبت اخيراً علماء النفس إن الظروف السايكولوجية التي يمر بها الأبوين في مراحل تكوين الجنين تؤثر تأثيراً مباشراً علىٰ سلوك الانسان وشخصيته وذكائه وقوته .

ولدىٰ ربط هذه المقدمة بما تشتمله هذه الآية الكريمة التي أكد المفسرون إنها نزلت في فضل رسول الله محمد (ص) المصطفىٰ وأهل بيته الطيبين الطاهرين المنتجبين ومن موقع إستشهاد الحسين بها عند خروج شبيه المصطفىٰ للمبارزة نخلص إلىٰ إن سيد الشهداء روحي فداه إعتمد التعريف بولده الغالي وذلك بتبين الملامح الأساسية في شخصيته والتي يؤكد إنه ورثها من جده رسول الله الذي إصطفاه الله على العالمين حيث إن هذه الذرية الطاهرة الطيبة ترث رموز شخصيتها بعضها من بعض حسب التسلسل الزمني وهذا ما يشرفها ويفضلها علىٰ العالمين لأن الله مصطفيها وباريها .

فهو أولاً اشبه الناس برسول الله(ص) خلقاً أي في صورة الهيأة البدنية والوجه والبدن حيث إنه ورث جمال الصورة من جده لدرجة إن المشتاق لرؤ ية وجه رسول الله يلجأ اليه وهذا فضل من الله .

ثانياً إنه أشبه الناس برسول الله (ص) خُلقاً في حلمه في شجاعته وكرمه وعفته وإبتسامته وحنانه وسيرته بين الناس ولا غرو فأنه إبن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ولا يبعد ان يشترك في تكوين الصورة الواضحة لملامح اخلاقه عاملي الوراثة والتربية حيث البيئة التربوية

المنقطعة النظير والتي تكتنف علي الأكبر تضفي روعة علىٰ روعة اخلاقه الموروثة بالدروس التربوية التي ينهلها من هذه الموارد المتعددة .

ثالثاً إنه أشبه الناس برسول الله (ص) منطقاً فهو إبنه وتلميذ مدرسته الفكرية التي خرَّجت من ليس لهم مثيل بين الناس ولا يعرف قدرهم حق المعرفة الا الله ومن هنا كان فقده عظيماً علىٰ ابيه حتىٰ جعله يقف علىٰ نعشه الطاهر ويقول :

جاورت اعدائي وجاور ربه   شتان بين جواره وجواري

دعاءه بعد مصرع ولده

قال ابو مخنف لما قتل علي بن الحسين (ع) صرخن النساء بالبكاء والنحيب فصاح بهن الحسين (ع) ان اسكتن فإن البكاء أمامكن . وجعل يتنفس الصعداء واخذ رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول : يا بني قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم علىٰ الله ورسوله وهملت عيناه بالدموع ثم قال :

(على الدنيا بعدك العفا) أما أنت فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وسرت الى روح وريحان وجنة ورضوان وبقي أبوك لهمها وغمها فما أسرع لحوقه بك[1] .

الولد قطعة من كبد الوالدين يتصدع بتصدعه ويفرح بفرحه وذلك لتحكم عاطفة الابوة في الأم والأب وقد تغلب العاطفة عند الأم فيطغي تألمها علىٰ تألم الأب لتميزها بشدة غريزة عاطفة الامومة ولتحملها صعاب حمله وولادته وتربيته .

---

(١) السيد ابراهيم الزنجاني / وسيلة الدارين / ص ٢٩١ .

ويحمل لنا القرآن الكريم اروع الأمثلة على ذلك فهذا آدم يبكي علىٰ ولده القتيل وهذا نوح يحاول بشتىٰ الوسائل ان ينجي ولده وهذا يعقوب يبكي لفراق يوسف حتىٰ يفقده البكاء بصره مع إنه فارق ولداً واحداً من مجموع أثني عشر ولد وذاك نبي الله ابراهيم يقف متحيراً من أمر الله بذبح ولده إسماعيل وأخيراً نبينا نبي الرحمة محمد (ص) تنحدر دموعه علىٰ خديه برقة أسفاً علىٰ فقد ولديه القاسم وإبراهيم .

وفي رواية إنه اختلف إعرابيان علىٰ ناقة فتخاصما لدىٰ رسول الله (ص) فقال الأول إنها ناقتي وقال الثاني إنها ناقتي فقال رسول الله (ص) للأول ما دليلك علىٰ إنها ناقتك قال يا رسول الله (ص) إذبحها وإستخرج كبدها فأن فيه صدعين فإن كان كذلك فهي ناقتي وان لم يكن كذلك فهي ناقته . فوافق النبي علىٰ هذا الشرط فذبحت واستخرج كبدها وإذا به مصدوع صدعين فبهت الحاضرون لذلك وسألوا عن سر ذلك فأجاب صاحبها بأنه كان لها ولدان ذبحتهما أمامها فكلما ذبحت واحد صاحت صيحة عجيبة وسالت دموعها فعرفت ان كبدها إنصدع لذبح ولديها بصدعين .

ترى كم صدع في قلب وكبد ابن بنت رسول الله (ص) تركت مجزرة الطفوف الدامية . فلقد قتل ولده وإخوته وبني عمومته وأنصاره البررة أمام عينيه وقطعّت سيوف البغي اشلائهم إرباً إربا وهو كالأسد الأشم ففي كل مرة يقتل فيها من انصاره وأهل بيته بطل ينقض علىٰ جسم القتيل ويحمله الىٰ معسكره بعد أن يودعه بما يناسب ويوصيه بالسلام علىٰ رسول الله (ص) ولم يكن كل ذلك ليفت في عضده لأنه كان منقطعاً لله الواحد القهار يناجيه ويدعوه ويستمد منه القوة والصبر ويطلب منه الفرج والأسراع للقاء الأحبة في جنان الفردوس إلا فقد علي

بن الحسين الأكبر (ع) فإنه أفقد الحسين روحي فداه جلده وتحمله حتى طفحت من شفتيه هـذه الكلمـة الحـزينـة التي لم يتلفظ بمثلهـا في أشـد الحالات ألماً وحزناً ترىٰ ما أصـاب ابن علي الكـرار (ع) حتىٰ لفظ هذه الكلمة التي قطعت خط العشق اللاهوتي عليه وانتقل الىٰ الناسوت لحالته الانسانية ليظهر علىٰ وجهه التفجع وليمض في قلبه التوجع ليقـول كلمة تأبين ما قالها ولن يقولهـا لغير عـلي الاكبر إن كـانت رابطة الأبـوة فلماذا عندما ذبح طفله الرضيع في حجره قال هوّن مـا نزل بي إنـه في عين الله مع عظم الفاجعة وشدة إيلامها وإن كان الأعتزاز فهل كان ولده أعـز عليه من أخيه العبـاس أو من عمه حبيب بن مـظاهر . لم يكن هـذا ولا ذاك ولكنه كان فقد شبيه رسـول الله (ص) خلقاً وخُلقـاً ومنطقـاً حيث فقد الحسين ولو لساعات الوجه الذي كان يعوض له غياب جـده رسول الله (ص) وكأنه روحي فداه نظر جده رسول الله (ص) عنـدما نـظر الى جسدِ ولده علي الأكبر (ع) مقـطعاً بسيـوف الأعداء ومخضبـاً بدمـه الشريف . فسلام الله عليكم يوم ولدتم ويوم إستشهدتم ويوم تبعثون .

ومودعاً عياله

قال المجلسي في بحار الأنوار لما رأى الحسين (ع) مصارع فتيانه وأنصاره وأحبته من أهل بيته عزم علىٰ لقاء القوم ثم جعل ينادي : هل من راحم يرحم آل الرسول ؟ هل من ناصر ينصر ذرِّية الطاهرة البتول ثم التفت الى الخيمة ونادى يا سكينة ويا فاطمة ويا ام كلثوم عليكن مني السلام فهذا آخر الاجتماع وقد قرب منكن الافتجاع فعلت الأصوات بالبكاء وصحن الوداع الوداع الفراق الفراق . وقالت سكينة يا ابتاه اراك إستسلمت للموت قال : (**يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ، ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة**) فاصبري علىٰ قضاء الله ولا تشكي فإن الدنيا فانية والآخرة باقية . قالت ردنا الى حرم جدنا رسول الله فقال لو ترك القطا لنام فبكت فأخذها وضمها لصدره ومسح الدموع عن عينيها وهو يقول :

سيطول بعدي يا سكينة فأعلمي
منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحـرقي قلبي بـدمعـك حسـرة
ما دام مـني الـروح في جثـمـاني
فـإذا قضيت فـأنت اولىٰ بـالـذي
تـأتـينـه يـا خـيـرة النسـوان

وداع حار بين الأخ وأخواته والأب وبناته والزوج وزوجاتـه . وداع للعـاطفة فيـه الدور الأكبـر ودمـوع الحنـان فيـه المحـور . إنها اللحظات الأخيرة وهي آخر الاجتمـاع وبدايـة الأفتجاع فـلا طريق لغـير الوصـايا والـدموع والضم والتقبيـل في خشوع ولا يختلف هـذا الـوداع عن غيـره فـرحيل الأمـان والحنان وإستقبـال السبي والمصائب والأحـزان مهما ربط الانسان جأشه فإن فقد الوليان والحماة يفقده توازنه ويهد كيانه وكان هذا مـا أنتاب عـزيـزة الحسـين وقـرة عينـه سكينـة روحي فـداهـا فـأرخص دموعها الغالية وكبر صراخهـا وعويلهـا لفراق ابيهـا الذي حـاول بعطفـه وحنـانه ورعـايته ان يخفف عليهـا بأن أخـذهـا وضمهـا لصـدره ومسـح الدموع عن عينيهـا وسلاّهـا وصبرهـا وأوصاهـا بما يجب عليهـا في جهاد اعداء الله ورسوله بعد مصرعه . فيأتي نداء البراءة مستفسراً يا ابتاه أراك إستسلمت للمـوت ؟ فجاء جواب الحسينعليـه السلام عـلى تـوضيحـين أساسيين ليقنعها بحتمية ما أقدموا عليه ومن ثم النتائج المتـوقعة وفق مـا يلي : ـ

١ ـ كيف لا يستسلم للموت من لا ناصـر له ولا معـين ، بالـرغم من إن احتمالات النصر العسكـري لم ترد في مخـطط الثورة الحسينيـة الا انها إزدادت وضوحاً كلما دنت السـاعات الأخيـرة للصراع الـدامي بين

الخير والشر بين الحق والباطل .لمن لم يكن في مستوىٰ توقع الأحداث كبعض النساء والأطفال ومن لم يطلعهم الإمام علىٰ ما يجب إلا في الوقت المناسب بعد ان أوجد فيهم التهيؤ النفسي والاستعداد الفطري لقبول الأدوار التي يجب عليهم القيام بها ومن هؤلاء سكينة حيث انها لم يكن بالامكان لحبها الشديد لوالدها إقناعها بهذه الحقيقة إلا بعد مقتل جميع الأخوة والأبناء والأصحاب وكذلك كان الحال بالنسبة للبقية الذين كلفهم الحسين بواجباتهم وحملهم مسؤولياتهم في اللحظة المناسبة .

٢ ـ رحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة ، إن سكينة ومن سيدخل معها معركة جهاد الكلمة بحاجة الىٰ سلاح معنوي جبار يمكنهم من دخولها بعزم وإصرار وقد شخص قتيل العبرات وأسير الكربات ذلك فأدخل الاطمئنان في قلب الفاطميات جميعاً بهذه الكلمة وأعطاهم زخماً معنوياً جباراً إستطاعوا به تحمل آلام ومصاعب أشفق اكثر الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين من تحملها لعظمها وصعوبتها وسجلوا بها اعظم ملاحم الصبر والتحدي وإعتلوا بجهادهم الدامي قمم التاريخ وخلدوا فكراً وذكراً لا ينسى تستلهم منه الأجيال البشرية العبر والدروس كما قال غاندي محرر الهند : (تعلمت من الحسين كيف أعيش مظلوماً فأنتصر) ﴿ **وما النصر الا من عند الله** ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

وداع آخر

في معالي السبطين ناقلاً عن الناسخ إن الحسين (ع) دعى العيال وقال لهن : (**إستعدوا للبلاء وأعلموا إن الله حافظكم وحاميكم ويتجنبكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة امركم إلى خير ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء ويعوضكم الله عن هذه البلية بانواع النعم والكرامة ولا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم**) وكأني اراكم عن قريب غير بعيد كالاماء والعبيد يسوقونكم امام الركاب ويسومونكم سوء العذاب .

فلما سمعت زينب (ع) بكت ونادت واوحدتاه واقلة ناصراه وشقت ثوبها ونشرت شعرها ،. ولطمت وجهها فقال الحسين (ع) مهلاً يا بنت المرتضىٰ إن البكاء طويل .

إنه نداء الجهاد وإشارة الانطلاق والضوء الأخضر لابتداء محن الأسر والسبي والشماتة إنها نقطة التحول في معركة الحق مع الباطل والأنتقال من جهاد السيف إلى جهاد الكلمة الذي لولاه لأبتلع حوت الاعلام الأموي المظلل كل أهداف ونتائج ثورة الحسين العظيمة . وقد

أوعز الإمام إلى اخته عقيلة بني هاشم بالاستعداد لأداء هذه الرسالة مع مراعاة الشروط والأسس والضوابط التي رسمها لهذه المرحلة الجهادية والتي يمكن إجمالها بما يلي : -

١ - الاستعداد للبلاء . إن التجارب التاريخية أثبتت إن أكثر المعالجات والأفعال الارتجالية التي يقتحمها الانسان دون مقدمات أو تفرض عليه تأتي نتائجها بالتالي اما سلبية وأما دون مستوى الطموح . لذا فإن الاستعداد للشيء يعني دراسة جميع إحتمالاته الممكنة وغير الممكنة والتصرف والتفاعل مع الأحداث علىٰ احسن الاحتمالات وأوفرها وأسرعها . أي إن الاستعداد عامل مساعد علىٰ الاستفادة القصوى من السلاح المستخدم في المعركة المقبلة وتهيؤ نفسي لتحمل اصعب وأفظع وأقسى حالات التحدي والمجابهة المتوقعة من العدو الأموي الشرس .

٢ - إعلموا ان الله حافظكم وحاميكم ، إن هذه الكلمة تحمل بين ثناياها معنى التطمين وتهدئة الخاطر وقد أورد الإمام هذا المعنى متقصداً لغرض دعم المعنويات التي ستدخل المعركة والتي تشكل المرأة المجاهدة ثقلها الأكبر بعد الامام زين العابدين (ع) وكان وجود العاطفة دون العصمة هو الدافع الأساسي وراء هذا الاعلام .

٣ - يجعل عاقبة امركم الى خير ويعذب اعاديكم بأنواع البلاء ، وذلك يعني إن الامام روحي فداه واثق كل الوثوق من نتيجة المعركة إيجاباً فأراد أن يدخل أهل بيته المعركة دخول الواثق من نتيجتها سلفاً دون خوف او تردد لأن الواثق من النصر يدخل الحروب بروحية ومعنوية منقطعة النظير تمكنه من تحمل أضعاف طاقته من الجهود .

٤ ـ لا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم . إن المصائب والرزايا التي ستجري علىٰ آل بيت رسول الله (ص) إمتحن الله جل وعلا في عالم الذر جميع أنبياءه ورسله في تحملها فأشفقوا من تحملها إلا رسول الانسانية فإنه تعهد بأن يتحملها ولده الحسين وأهل بيته حباً وكرامة وطاعة لله ولاحياء الشريعة السمحاء . وكل من يتصور بدقة عظم الرزايا التي ستحل بعيال الحسين بعد قتله يكوّن فكرة متكاملة عن ردود الفعل المحتملة عند كل إنسان يتعرض لمثل هذه المصائب مع فارق طاقة التحمل عند البشر حسب قوة الرابطة الأيمانية بالله . لأجل هذا رغم ثقة الحسين عليه السلام بأهل بيته وإستعدادهم لتحمل ما لم يستطع تحمله الانبياء إلا إنه لم يفته تذكيرهم بضرورة الصبر علىٰ البلوىٰ وعدم الشكوىٰ والضجر .

وقد أثبتوا فعلاً إنهم بمستوى المسؤولية وأكملوا الدور المرسوم لهم بأحسن صوره وأدركت ثورة الدين غاياتها بنصر الله وتأييده إنه نعم المولىٰ ونعم النصير .

ومودعاً زين العابدين(ع)

حاول الإمام زين العابدين أن يخرج للقتال بعد أن سمع نداء ابيه هل من ناصر ينصرنا فأنقض الحسين عليه كالصقر وأعاده للخيمة وقال : يا ولدي ما تريد ان تصنع ؟ قال يا أبة إن ندائك قد قطع نياط قلبي وهيج ساكن لبي أريد أن افديك بروحي . فقال الحسين : **(يا ولدي أنت مريض وليس عليك جهاد وأنت الحجة والإمام علىٰ شيعتي وأنت أبو الأئمة وكافل الأيتام والمتكفل للأرامل . وحاشا الله ان تبقى الأرض بلا حجة من نسلي)** وكأني بك يا ولدي أسير ذليل مغلولة يداك موثوقة رجلاك فقال زين العابدين : ابتاه أتقتل وأنا انظر اليك ليت الموت أعدمني الحياة روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء . فقال الحسين : يا علي انت الخليفة من بعدي والوالي علىٰ شيعتي والقائم بأوامر الدين الهادي الىٰ صراط مستقيم . ثم اعتنقه وبكىٰ بكاءً شديداً[1] .

---

(١) السيد ابراهيم الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص ٣١٨/ طبعة بيروت/ الاعلمي .

حقاً انها أدوار مرسومة بإبداع وإتقان لا يمكن تأخير متقدمها ولا تقديم متأخرها فلكل علة معلول ولكل حالة علاج خاص ومن هنا كانت الحاجة المستمرة والملحة للقيادة الاسلامية الحكيمة التي تضع الشيء في محله دون إفراط او تفريط في تقدير الحالات والمشاكل المستعصية ووصف العلاج الناجع لها . ولايتأتىٰ ذلك لمن فقد العصمة لأن الانسان الناقص يقصر تفكيره ومدىٰ إدراكه عن إستيعاب كل أبعاد الأمور وبالتالي تأتي الحلول والمعالجات المقترحة ناقصة بالنتيجة ولأن فاقد الشيء لا يعطيه فإن فاقد الكمال لا يعطيه . مما يوجب على بديع السموات والأرض أن لا يُخلي الأرض من خليفة له يعمل بين عباده بالعدل والأحسان حسب ما يريد وقد إستجاب جل وعلا لهذه الحاجة الملحة والمستمرة بقوله : ﴿ **اني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ محدداً حسب علمه بصالح الأمور أدوار خلفاءه المنتجبين ومسؤوليات كل منهم تجاه ما يمر به من الأحداث وبصورة متسلسلة ومنتظمة ومتناسبة مع مراحل تطور البشرية بدءاً بأول خلفاءه آدم ومروراً بخاتم أنبياءه محمد (ص) ووصولاً الى حجته وخليفته المؤمل والعدل المنتظر عجل الله تعالىٰ فرجه وسهل مخرجه وملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

وفي صورة وداع الحسين سيد الشهداء (ع) مع ولده علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين (ع) مصداق واضح من مصاديق عصمة الإمامة وعدم جواز خلو الأرض من حجة الله من نسل الحسين (ع) وذلك عبر تكليف الإمام السجاد بالمهام والمسؤوليات التالية : ـ

١ ـ بعد أن أسقط عنه الجهاد لكونه مريض ولا طاقة له على حمل السيف ولكون بقاءه أهم بكثير من إستشهاده في سبيل الله في هذه

المـرحلة وضرورة إدخـاره لمرحلة اخـرى أوجب عليه الحفـاظ علىٰ نفسـه ليقوم بأدواره المرسومة له في حفظ الشريعة .

٢ ـ كلفه وسلمه مهام الإمامـة من بعده بقوله(**أنت الحجـة والإمام على شيعتي**) بعد أن قام الحسين (ع) بـالمهام والمسؤوليـات التي كانت علىٰ عاتقه وخاض صراع الحق مع الباطل والخير مع الشر حسب الأدوار المخصصة له محققاً كل اهدافه العظيمة في خدمة الاسلام .

٣ ـ لكونه أبـو الأئمة بعـد الحسين فقـد أوجب عليه كفـالة الأيتـام وتكفل الأرامل وحفظهم بحفظ الله ورعايتهم في مسيرة السبايـا التي هي المـرحلة الثانيـة من معركـة الطف إضـافة الىٰ تبني دور الاعـلام المضـاد لفضـح المخططات الأمـوية وجـرائمهم وإيضاح أبعـاد واهـداف الثـورة وتـأليب الرأي العـام علىٰ طـواغيت بني أمية وتـوجيه الضـربة القـاضيـة الأخيرة لنظامهم المنهـار . وقد أنجز الإمام مـا عليه كـما قال الله ﴿ **مـن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهـدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبـه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

زينب تقف علىٰ الشهيد

يـا محمداه صـلىٰ عليك مـلائكة السـماء هذا حسـين مزمـل بالدماء مقطّع الاعضاء مسلوب العمامـة والرداء وبنـاتك سبـايا فـألىٰ الله المشتكىٰ والىٰ محمد المصـطفى والىٰ عـلي المـرتضىٰ والىٰ فاطمة الزهراء والىٰ حمزة سيد الشهداء . يا محمـداه هذا حسـين بالعراء محـزوز الرأس من القفـا . بأبي من أضحىٰ معسكـره في يوم الأثنين نهباً بأبي من فسطاطه مقطّع العرىٰ بأبي من لا غائب فيـرتجىٰ ولا جريـح فيـداوىٰ[1]. ثم وضعت يـدهـا تحت منحـره الشريف وقالت : **(اللهم تقبّل منا هذا القربـان فداءً لـوجهك الكريم)** .

قتل الظالمون حسين الفضيلة وفرحوا بمقتله فرحاً عظيماً إذ حسبوا إنهم قتلوا به شخصيته ودعوته وصرعوا به كلمته وحسبـوا إنهم أخذوا بـه ثأر اسلافهم وإنتقام أشيـاخهم داسوا بخيلهم جنـاجن صدر الحسـين (ع)

---

(١) الشيخ عبد الـزهراء الكعبي / مقتـل الإمام الحسـين (ع) / ص ١٣٣/ طبع دار العالم الإسلامي بيروت .

وسحقـوا جثمانـه وزعموا انهم سحقـوا به كلمـة الحسين ومحقـوا دعوتـه تركوا جسد الحسين واجساد من معه عراة على رمضاء كربـلاء بلا غسـل ولا كفن ولا صـلاة عليها ولا دفن زاعمـين انهم اهملوا بذلـك شخصية الحسين واهمية الحق والايمـان مثلوا بجثة الحسـين وقد منـع الإسلام عن المثلة زاعمين انهم جعلوا داعية العـدل وآية الحق أمثـولة الخيبـة والفشل وانه سيضرب به المثل لعبوا برأسه على القنا وبرؤ وس آله واصحابه امام العباد والبلاد زاعمين انهم سيلعبون بعده بعقائد العباد ومصـالح البـلاد ما داموا ودامت ، سلبوه وسلبوا اهله ونهبوا رحله واحرقوا خيمه وابادوا حرمه زاعمين انها هي الضربة القاضية فلن ترىٰ بعدئذ من باقية .

ظن ذلك القوم وأيدتهم كل شـواهد الأحـوال يومئـذ حتى دفن ابن سعد جميع قتلىٰ جنده في يومه ودفن معهم كل خشية وخيبـة كانت تجـول في واهمته ورحل عن كـربلاء بـرحل الحسـين (ع) واهله والرؤ وس الى ابن زيـاد وترك أشـلاء حاميـة الحق وداعية العـدل جرداء في العـراء بين لهيب الشمس والـرمضاء وعـرضة للنسـور والعقبان وممـا يثـير الشجـون والأحـزان إن عليّ الايمـان حارب البغـاة من اقطاب الحـركة الامـوية في صفين والجمل وبعـد قتلهم اجرىٰ عليهم سنن التجهيـز والدفن مـراعياً حرمة الإسلام وحشمة الشهادتين (ترى ما كـان فعل القـوم لو ان عـلي مثّل في أشلاء الكفار في غزواته الثلاثـة والثمانـين) ؟ اما المنتقمـون من حسين الحق وصحبه فلم يحترموا فيه اي شعار ديني أو أدب قـومي قنعوا منهم بـدمائهم عن التغسيـل وبالتـرب عن التحنيط وبنسج الـريـاح عن التجهيز وليت شعري مـاذا يصنع أوليـاء الحق بصلاة أوليـاء الشيطان ؟ وحسبهم منهم أن صلّت على جسومهم سيوفهم وشيعت اجسادهم نبالهم وألحـدت اشـلائهم العـوادي والعـاديـات ، فعليهم واليهم صلوات الله

والصالحين ودعوات طلاب العدل وعشاق الحق ما لاحت الأصباح وروّحت الرياح[1] .

ولكن هلم وانظر الى جلد هذه العلوية الشماء والانسية الحوراء بهجة الزهراء كيف تسحق بصبرها جمر المصائب والاحزان وتقف على هامة التاريخ مدوّنة أروع صفحة في الفداء والصبر وقمة من اعلى قمم التضحية والفداء تقف لتضع يدها تحت نحر اخيها وهو بتلك الحالة لترفعه الى الله قرباناً على مذبح الحرية والكرامة راجية من الله قبوله منها بأحسن القبول . إنه أروع عطاء واعظم فداء فبنت علي (ع) تقدم هذا القربان الغالي لله وللإسلام مبتدأة بالعطاء وصابرة ومصابرة ومرابطة وواثقة من أن أجرها على الله . فلتخشع البشرية جمعاء إجلالاً لموقفها العظيم ولتستلهم المرأة العصرية أبلغ الدروس والعبر من هذا الموقف .

(١) السيد هبة الدين الشهرستاني/ نهضة الحسين/ ص ١٤٠/ دار الكتاب العربي بيروت .

عتاب وجواب في الرمق الاخير

أأنت الحسين اخي أأنت ابن امي أأنت ابن أبي أأنت نور بصري أأنت مهجة قلبي أأنت حمانا أأنت رجانا أأنت كهفنا **(أأنت ابن محمد المصطفى أأنت ابن علي المرتضى أأنتِ ابن فاطمة الزهراء)**؟ اخي بحق جدي رسول الله الا ما كلمْتني ؟ بحق ابي امير المؤمنين إلا ما خاطبتني يا حشاش مهجتي ؟ بحق أمي فاطمة الزهراء إلا ما جاوبتني يا ضياء عيني كلمني يا شقيق روحي جاوبني ؟ فأجابها يا أختاه هذا يوم الفراق هذا يوم الذي وعدني به جدي وهو اليَّ مشتاق أُخيَّه زينب كسرت قلبي وزدتي كربي فبالله عليك الا ما سكتت وسكنت. فصاحت واويلاه أخي يا ابن أمي كيف اسكن واسكت وانت بهذه الحالة تعالج سكرات الموت روحي لروحك الفداء نفسي لنفسك الوقاء[1] .

إن الجراح والطعنات والضربات التي وسمّت جسد وارث آدم

(١) السيد ابراهيم الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص ٣٣٥/ الأعلمي بيروت .

صفوة الله والحجر الذي فضخ جبين وارث نوح نبي الله والسهم المسموم الذي مزق صدر وارث ابراهيم خليل الله والسيف الذي فلق هام وارث موسى كليم الله والرمح الذي نبت في ظهر وارث عيسى روح الله والدماء الزاكيات التي خضبت شيبة وارث محمد حبيب الله والعطش الذي فطر كبد وارث علي وصي رسول الله كلها دعت بطلة كربلاء وبنت أمير المؤمنين وشريكة الحسين زينب روحي فداها الى هذا التسائل الحزين الذي لولا فضل الله ورحمته لانطبقت لأجله السماء علىٰ الأرض . إن آثار السيوف والسهام والرماح والحجارة علىٰ وجه حجة الله على ارضه غيرت معالمه حتى اختلف على شقيقته بنت امه وأبيه ولم تعد تتعرف عليه فجعلت تتساءل مندهشة من لوعتها وحرقتها ومن نار الألم والأحزان التي تجدَّدن فيها بقتله علىٰ هذه الصورة فاليوم فجعت زينب والمسلمين برسول الله (ص) واليوم فجعت بفاطمة واليوم فجعت بعلي بن أبي طالب واليوم فجعت بالحسن الزكي المسموم واليوم ودعت جسد الحسين الشهيد المظلوم . فعندما فقدت زينب جدها كان أبوها وامها وأخويها يسلونها بمصابه وعندما فقدت امها وجدت أباها وأخويها يُسلُّونها بمصابها وعندما فلقوا هامة أبيها بالسيف المسموم في محرابه كان الحسن والحسين سلوتها وعزائها وعندما قذف الحسن كبده في الطشت قطعاً قطعاً وقف الحسين يواسيها وكان هو البقية من أهل الكساء وعطر النبوة فمن لها اليوم يسليها .

فحياة أصحاب الكساء حياته   وبيوم مصرعه جميعاً صرعوا

لقد ودعت بنت امير المؤمنين آخر ذكرياتها في بيت النبوة وفارقت آخر الخمسة الذين شملهم كساء التفضيل والتشريف والتطهير من الله .

ودعته لتبدأ بصـراعها مـع قاتليـه المرحلة الأهم من مـراحل الثـورة الحسينيـة العظيمـة مرحلة الانقضـاض علىٰ البقـايـا المتهـرئـة من عـرش الـطواغيت الذي نسفـه الحسين (ع) بـدمه الـطاهر إنها مـرحلة خـرق الصمت عن جرائم علوج بني امية الذين عاثوا في الأرض فساداً ما فوقه فساد .

لقد إقتحمت قصور الطغاة وقلاعهم وزلزلت الأرض تحت اقدامهم لتتمم ما بدأه الشهيد فاضحة كل مخططات الظالمين الكفرة للقضـاء علىٰ الاسلام وملهبة الحمـاس في الجماهـير الإسلاميـة ليُبنىٰ الإسلام الحق لا إسـلام سلاطـين الجور وللمضي قـدماً عـلىٰ طـريق الأنبيـاء والأوصيـاء والصالحين والشهداء والصديقين وحسن اولئك رفيقاً .

موقف نساء بني اسد بعد مقتل الحسين (ع)

بماذا تعتذرون من رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء إذا اوردتم عليهم حيث انكم لم تنصروا أولاده ولا دفعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح ولا بجذبة سهم فقالوا لهن انا نخاف من بني امية وقد لحقتهم الذلة وشملتهم الندامة من حيث لا تنفعهم وبقين النسوة يجلسن حولهم ويقلن لهم : إن فاتكم نصرة تلك العصابة النبوية والذّب عن هاتيك الثلة العلية فقوموا الآن الى موارات اجسادهم الزكية فواروها فإن اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه فبادروا الى موارات أجساد آل الله وإدفعوا عنكم ذلك العار فماذا تقولون إذ قالت العرب لكم إنكم لم تنصروا إبن بنت نبيكم مع قربه منكم وحلوله بناديكم : (**فقوموا وأغسلوا بعض الدرن منكم**) . قالوا نفعل وساروا لدفن الحسين[1] .

في الوقت الذي لم تنقل لنا قصص وروايات مقتل الحسين (ع) التي

(١) السيد ابراهيم الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص ٣٤٦/ الأعلمي بيروت .

تناقلها اهل المقاتل والسير مواقف معلومة السلبية من ثورة الحسين لنساء قتلته فقد أورد عشرات الروايات عن مواقف ايجابية ومشرفة لكثير من النسوة اللواتي شهدن معركة الطف أو مرت عليهن جوانب من مجرياتها او التقين بعيال الحسين بعد قتله وسلب رحله .

فهذا التاريخ يؤكد موقف هند (زوجة يزيد) المشرف والمستنكر لجرائم زوجها وكيفية هتك سترها في محضر حاشيته وتوجيه الكلام النابي اليه علىٰ ما قدمت يداه وإقامتها مجلس العزاء الأول علىٰ الحسين (ع) في دارها وسقيها الماء على روحه واستقبالها لحرم رسول الله (ص) بأحسن الاستقبال والاعتذار لهن ومواساتهن .

وتلك طوعه الطيبة الزكية التي آوت مسلم بن عقيل (ع) وفي معسكر الحسين (ع) كثير من النسوة اللواتي سجلن اشرف ملاحم البطولة والفداء في نصرة ابي عبدالله الحسين وتلك خولة التي خبأت رأس الحسين في دارها وأقامت عليه مجلس العزاء وتلك زوجة حبيب بن مظاهر الأسدي تشجعه وترجوه نصرة الحسين (ع) وتقبيل يديه بدلاً عنها . وهذه نسوة بني أسد تشجع رجالها وتحفزهم علىٰ غسل العار الذي لحق بهم من جراء عدم نصرة ابن حبيب الله (ص) . فبهذا الأسلوب التهكمي وبتحدي همم الرجال وتجسيد الخطأ الذي أرتكبوه لهم بعدم إشتراكهم في قتال أعداء الإسلام تمكنت هذه النسوة التي تطوعت لدفن جسم الحسين الملقى علىٰ رمضاء كربلاء تصهره الشمس من أن تقود تظاهرة كبيرة يشترك فيها الرجال والنساء في اليوم الثالث لقتل الحسين حاملين معهم المعاول والفؤوس ومتحدين طواغيت عصرهم قاصدين دفن الجثث الطواهر الزواكي حيث وجدوا زين

العابدين الذي أشرف علىٰ عملية الدفن لأنه لا يلي أمر الإمام المعصوم إلا إمام معصوم .

إن المرأة المسلمة الواعية يجب ان تستلهم الدروس والعبر من مواقف النساء العظيمات المخلدات في تاريخ الإنسانية وتحاول جاهدة أن تسعىٰ الىٰ تطبيق الحالات ما وسعها ذلك لأن نهضة الأمة لا يمكن أن يقوم بها الرجال وحدهم فلكل منا ساحة وعلىٰ كل منا واجب ولنا في مواقف نساء اهل بيت رسول الله (ص) ومن تابعهم وشايعهم بإحسان قدوة حسنة والله المستعان علىٰ حسن الاقتداء والتأسي إنه نعم المولىٰ ونعم النصير .

خطبة زينب (ع) في الكوفة

الحمد لله والصلاة علىٰ جدي محمد وآله الطيبين الأخيار ، أما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختل والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ألا وهل فيكم الا الصلف النطف والصدر الشنف وملق الأماء وغمز الأعداء او كقصةٍ علىٰ ملحودة او كمرعى علىٰ دمنه ، الا ساء ما قدمت لكم انفسكم إن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون وتنتحبون ؟ أي والله فأبكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنىٰ ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار محجتكم ومدرة حجتكم ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسُحقاً فلقد خاب السعي وتبَّت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضُربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا اهل الكوفة اتدرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي دم سفكتم وأي كريمة له أبرزتم وأي حرمة له انتهكتم لقد جئتم بها خرقاء شوهاء فقهاء نأناء

كطلاع الأرض أو ملأ السماء : (**افعجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة اخزىٰ وأنتم لا تنظرون**) فلا يستخففنكم المهل فإنه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثأر وإن ربكم لبالمرصاد .

ولم لا تمطر السماء دماً وهل إن دمها اشرف من دم الحسين وأهل بيته وصحبه ؟؟ لا والله فهو خامس الخمسة الذين ما خلق الله سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً تسري الا في محبتهم ولأجلهم[1] .

لقد ابكت مصيبة الحسين (ع) جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء والشهداء والصديقين والملائكة اجمعين والجن ومن الأنس المؤمنين بالله واليوم الآخر وحتىٰ بعض الأعداء وذلك لعظم هذه المصيبة وشدة الخطب الذي هدَّ أركان الهدى وفجع سكان السموات العلىٰ .

كل هذا ونجد في الناس من احتفل بظفر أمير الفاسقين يزيد بالحسين بن علي ولا تزال هذه السنة جارية في بعض البلدان العربية الإسلامية حيث يعتبر بعض النازحين أيام عاشوراء أياماً بيض يكثرون فيه الأعراس والأفراح التي تستمر من أول محرم حتى آخر صفر أي بعد وفاة رسول الله (ص) [2] ولنعم ما قال الشريف الرضي (ر ه) :

---

(١) راجع حديث الكساء في كتب الحديث بسند صحيح عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) .

(٢) يمكن مشاهدة هذه الفئة وهي تقيم الأحتفالات سنوياً وبالقرب من مرقد الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام في غوطة الشام مستخدمين =

كانت مآتم في العراق تعدها   أموية في الشام من أعيادها

ولكن عذاب الله الذي ينتظرهم ومن يوالون في اعمالهم أخزىٰ كما ذكر الله في كتابه العزيز : ﴿ **إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم . أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين** ﴾ .

إن المصائب التي مرت بأهل البيت (ع) من العظم بحيث يتحتم علىٰ التاريخ ان يطأطأ خجلاً من الجرائم اللاإنسانية التي أرتكبت بحقهم وإن ينحني ويجري دموعه دماً خشوعاً لعظمتهم فلكي لا نسترسل في ظلم محمد (ص) وأهل بيته (ع) وذلك بأجحاف حقهم ومجافات مناهجهم والاستهانة بذكرياتهم حري بنا أن نقتفي آثار الأمم في تعظيم وتخليد عظمائها وذلك بأن نحتفل بذكرياتهم ونجددها ولا نستهين بها بدعوىٰ مرور السنين والتقدمية وأن نتابع مسيرتهم ونحيي آثارهم ونهج بمناهجهم ونوالي اوليائهم ونعادي اعدائهم ونقيم حكومة العدل الإلهي التي سعوا لإقامتها لأنهم خير أسوة . ﴿ **ولكم في رسول الله اسوة حسنة** ﴾ .

صدق الله العلي العظيم .

= الطبل والمزمار يرقصون ويغنون رجالاً ونساءاً وصبياناً وقلمي يترفع عن ذكر أناشيدهم التي يطعنون فيها بآل الرسول (ص) .

خطبة ام كلثوم بنت أمير المؤمنين (ع) في الكوفة

قالت بعد حمد الله والثناء عليه: يا اهل الكوفة ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وأنتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً ويلكم أتدرون أي دواهٍ دهتكم وأي وزر علىٰ ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال إنتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم: ﴿ **ألا إن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون** ﴾.

ثم انشأت:

قتلتم اخي صبراً فويلاً لأمكم
ستجزون ناراً حرّها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها
وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فأبشروا بالنار إنكم غداً
لفي سقرٍ حقاً يقيناً تخلدوا

وإني لأبـكـي في حـيـاتي عـلىٰ اخـي
عـلىٰ خـير مـن بعـد الـنبـي تـولـدُ
بـدمـع غـزيـر مستـهـل مكـفكـف
عـلىٰ الخـد مـني دائـماً لـيس يجـمـد

الـوصوليـون مجموعة مـن الناس قـد تكن كبيرة وقـد تكن صغيـرة يدفعها ضعف نفوسها وقصر نضرها الىٰ البحث في كل زمان ومكان عن ثغرات واسعة كانت أو ضيقة للنفوذ منها الى حيث يكون بوسعهـا تحقيق اطماعها ورغباتها الغـير المحدودة وبكـل وسيلة شريفـة أو غير ذلـك عبر تنـظيمات أو أحـزاب أو حكومـات . وتـاريخنـا مـليء بقصص ومـلاحم هؤلاء الذين ينتمون لحزب الشيطان فكرياً وعملياً وهم جنده المخلصين ورجاله الأوفياء وأيديولوجية هذا الحزب هي كل شيء لك مباح حتىٰ لو علمت حـرمته والغـاية تبـرر الوسيلة . ولحـزب الشيطان جـذور فكريـة وتنـظيمية تـاريخية وعميقـة فمنذ نـزول آدم الى الأرض والىٰ يومنـا هـذا والصراع لا يزال محتدم بين قوتين عظميين خفيتين تارة وظاهرتـين اخرى تلكم هي قـوىٰ الخـير متمثلة بحـزب الله وقـوىٰ الشـر متمثلة بحـزب الشيطان . ولقد كان الوصوليون لفترات عديـدة من اهم اعمدة حـزب الشيـطان وذلـك لكـون الانتـماء لهـذا الحـزب يحقق لمنتسبيـه وأعضـاءه الأصليين والفخريين سراباً من المكاسب والمنافع السريعة والـوقتية وهـذا ما يمكن أن يفهمه هؤلاء الناس ولا يستطيعون إدراك غيره .

ولقد حدىٰ ادراك هذا الواقع المؤلم بنت أمير النحل علي ابن ابي طالب (ع) الى تقـريع هـذا النمط من الناس الـذين حمّلوا انفسهم مسؤوليـة

تشفق السموات والأرضين من حملها حيث اشتركوا بقتل الحسين وانتهاب امواله وسبي نسائه وذبح أطفاله لقاء دراهم معدودة وحضوة قصيرة عند ابن آكلة الأكباد وابن سمية دون ان يشعروا بأي دواهي دهتهم وأي وزرٍ علىٰ اظهرهم حملوها وأي دماء سفكوها وأي كريمة أصابوها وأي صبية سلبوها وأي اموال انتهبوها .

لم يشعروا إلا وهم قد قتلوا خير رجالات بعد النبي حين نزعت الرحمة من قلوبهم بالدراهم التي قبضوها من ابن صاحبة الرايات عندئذ ندموا حين لا ينفع الندم لأن النتيجة الحتمية لصراع الخير مع الشر والحق مع الباطل والعدل مع الظلم هي الفوز المؤكد المؤزر لحزب الله لأن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون وإنه كان وعداً على الله نصر المؤمنين إنه لا يخلف الميعاد .

خطبة فاطمة بنت الحسين (ع) في الكوفة .

الحمد لله عدد الرمل والحصا وزنة العرش الى الثرى احمده واؤمن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله وإن اولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحلٍ ولا ترات اللهم اني اعوذ بك أن أفتري عليك الكذب أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من اخذ العهود لوصيه علي بن ابي طالب المسلوب حقه المقتول من غير ذنب ، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بأفواههم تعساً لرؤ وسهم ما دفعت عنهم ضيماً في حياته ولا عند مماته حتىٰ قبضته اليك محمود النقيبة طيِّب العريكة معروف النقائب مشهور المذاهب لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عذل عاذل هديته اللهم للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك رضيته فأخترته فهديته الى صراط مستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فإنا

اهل بيت إبتلانا الله بكم وأبتلاكم بنا فجعل بلائنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته علىٰ الأرض في بلاده لعباده أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد علىٰ كثير ممن خلق تفضيلاً بيّناً فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالا واموالنا نهباً كأننا اولاد ترك او كابل كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم إفتراء علىٰ الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم أنفسكم الى الجذل بما أصبتم من دماءنا ونالت ايديكم من اموالنا فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل ان نبرئها إن ذلك علىٰ الله يسير لكي لا تأسوا علىٰ ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ، تباً لكم فأنتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حلّ بكم وتواترت من السماء نقمات فيستحكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله علىٰ الظالمين ويلكم اتدرون أية يد طاعنتنا منكم وأية نفس نزعت الى قتالنا أم بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا ؟ .

والله قست قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع علىٰ افئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسوّل لكم الشيطان وأملىٰ لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون فتباً لكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله (ص)قبلكم وذحول له لديكم بما

غـدرتم بأخيـه علي بن أبي طـالب (ع) جـدي وببنيه وعتـرتـه الطيبين الأخيار .

فأفتخر بـذلك مفتخـر فأجـابته قـائلة : بفيك أيهـا القائـل الكثكث والأثلب أفتخـرت بقتـل قــوم زكـاهم الله وطهـرهم وأذهب عنهم الـرجس فاكـظم واقع كـما أقعى أبوك فـإنما لكـل امرىء ما اكتسب وما قدمت يداه أحسدتمونا ويـلا لكم علىٰ مـا فضلنا الله :

فــما ذنبنـا إن جــاش دهــراً بحــورنــا
وبحـرك سـاج مـا يـواري الـدعـا مصـا

﴿ ذلـك فضل الله يؤتيـه من يشاء والله ذو الفضـل العظيم ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور﴾ .

الحسد مرض اخلاقي متأصل في النفس البشريـة حتىٰ إنه يعـد من الغرائز والطباع إلا إن الشريعة الإسلامية إنطلاقاً من شمـوليتها عـالجت هـذا المرض الأخـلاقي الخطير بـأن هذبت النفـوس بتقـوىٰ الله وإفشـاء المحبة بين الناس وقد تجسـد ذلك في حـديث رسول الله (ص) (احب لأخيك ما تحب لنفسك) وكثير من الآيات القرآنيـة التي تعرضت لشـرح قصص عديدة من حياة الأنبياء وأولادهم وما تخللها من حـوادث مؤسفة نتيجـة حسد البعض للبعض الآخـر مبيناً سـوء هذه العـادة الدنيئـة التي منشأها ضعف النفوس وذلك بإيضاح النكبات التي مرت الأجيال بها من جراء تفشي مرض الحسدفيها ولا يغيب عن المطّلع، قصة هابيل وقابيـل

التي كان محورها الحسد وقصة حسد فرعون لموسىٰ وحسد اليهود لعيسى وحسد جهال العرب لرسول الله (ص) وعترته الميامين الأطهار . حيث إن انظار المنافقين من قريش وبقية القبائل العربية لم تطيق النظر إلى فضائل رسول الله (ص) وأهل بيته المعصومين التي حباهم الله بها حيث جعلهم النموذج القياسي الأوحد في كمال الصفات والأوصاف فجعلهم موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة وخزان العلم ومنتهىٰ الحلم واصول الكرم وقادة الأمم واولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار وساسة العباد واركان البلاد وابواب الأيمان وأمناء الرحمن وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة رب العالمين وجعلهم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطيعون لله القوامون بأمره العاملون بأرادته الفائزون بكرامته وهم القادة الهداة والسادة الولاة والذادة الحماة واهل الذكر واولي الأمر وبقية الله وخيرته وحزبه وعيبة علمه وحجته وصراطه ونوره وبرهانه كيف لهم الصبر وأنىٰ لهم ان لا يحسدوا هذا البيت الطاهر وقد حباه الله بكل هذا الفضل أيصبرون لنبوة فيهم أم لوصاية أم لعلم أم لمعاجز أم لولادة في الكعبة . هيهات ان تقدر تلك النفوس المريضة التي لم تتشرب الإسلام علىٰ ان تصون نفسها من حسد هذا البيت المحمدي العلوي الفاطمي الحسني الحسيني وانهم :

ان يحسدوك على علاك فإنما ... متسافل الدرجات يحسدُ من علا

وكان هذا المضمون جوهر ما قالته عزيزة الحسين روحي فداها لقتلة ابيها في الكوفة حين استرسلت بكلماتها التاريخية تؤنب اهل الكوفة وتوبخهم علىٰ ما فعلوه بأبن بنت نبيهم لأنها عاشت بعمرها القصير عمق المأساة وعرفت إن الحسد هو الذي اكل قلوب طواغيت زمانها من فضل

الله علىٰ ابيها واهل بيته البررة وهو الذي دفعهم الىٰ إرتكاب مـا إرتكبوه بحق الإسـلام متمثلاً بـأبن نبي الأمة . فـوقفت تلك الـوقفـة الخـالـدة وصرخت بوجه الطغاة والقتلة قائلة ما ذنبنا أن فضلنا الله عليكم وحبانـا دونكم بكل مكارم الدنيا والآخرة لأن ذلك كان جزاء اخلاصنا لله وحده وما عند الله خير وأبقى .

إن الفارق الاساسي بيننا وبينكم هو الاخلاص لله والايمان الصادق به ففي الوقت الـذي استرخصنـا في سبيل الله كـل غالي ونفيس وقـدمنا الأرواح قـرابين عـلى مذبـح الفداء والبـطولـة من أجـل احيـاء دين الله ورسوله . إنصـرفتم أنتم إلىٰ مطامـع دنياكم وكفـرتم بالله واليـوم الآخر وتـركتم القرآن وراء ظهـوركم ولم تجعلوا الله لكم نوراً . فكان جزاءكم بذلك خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة .

فـلا قـدس الـرحمن أمـة احمـد   وإن هي صـامت لـلألـه وصلت
كـما فجعت بنت النبي بنسـلهـا   وكانوا كماة الحرب حين إستقلت

خطبة الإمام علي بن الحسين (ع) في الكوفة

بعد حمد الله والثناء عليه وذكر النبي (ص) قال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي انا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) انا ابن من انتهكت حرمته وسُلبت نعمته وانتهب ماله وسُبي عياله انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحلٍ ولا ترات أنا أبن من قتل صبراً وكفىٰ بذلك فخراً ايها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم : (**بأية عين تنظرون الىٰ رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي . فقال بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون**) .

فقال : رحم الله امرء قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله اسوة حسنة . فقالوا بأجمعهم : نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا

بأمرك يرحمك الله فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا .

فقال : هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات انفسكم اتريدون ان تأتوا إليَّ كما اتيتم الىٰ آبائي من قبل كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي ان تكونوا لا لنا ولا علينا ثم انشد :

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه
قد كان خيراً من حسين واكرما
فلا تفرحوا يا اهل كوفان بالذي
أصاب حسيناً كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه
جزاء الذي ارداه نار جهنما

يا بن رسول الله (ص) بحق جدك قم وأنظر واسمع من يومك حتى هذا اليوم اعداء الدين بماذا وصفوكم وتعرف من احداث التاريخ البشري كم دوراً ذبحوكم . قتلوكم باسم الدين تكراراً ومراراً . خرجوا من دين الإسلام ومتىٰ هم دخلوه ؟ وبرغم الحق خوارج سموكم اتّهموكم آلاف التهم ليبيحوا قتلكم وإخفاء حقيقتكم وليطفوا نوركم

ولكن يــأبىٰ الله إلا أن يتم نـوره بـرغم الـطواغيت . قتلوكم أفكــاراً بالتشويه والله ردَّ سهم بغيهم لنحورهم . قتلوكم ثواراً بالسم وبالتقطيع وبـالتمثيل وأصيبـوا بأشـد من الآلام ومن التنكيـل ولم يبخسهم المختـار الثقفي حقهم ولا أبـو مسلم الخراسـاني ولا حفيدك روح الله بـاسم الله وللإسلام نصروكم . فادعوا لهم يا شبـل علي الكـرار . بالنصـر وحسن العاقبة .

سيدي ان الايادي التي طـالتكم ومزقتكم خلفت أيـادي أخبث منها قتلت شيعتكم في كل التاريخ وبنتهم في الجدران وخسفت بهم السجون وتحكمت بمصـائرهـم أدواراً أدواراً لأن شيعتكم لم يسـاوموا عـلىٰ حسـاب المباديء ولم ينافقـوا وأحبوكم وعشقـوكم حتىٰ الموت وجـاهدوا في سبيـل إقامة حكم العدل الإلهي حكم الإسلام الحق على المعمورة ووحَّـدوا الله مخلصـين له الـدين . فدفعـوا ثمن إخـلاصهم لله ولكم كـما دفعتم ثمن إخلاصكم لله ولرسوله .

يا بن رسول الله(ص) إن جدك قال لك بأنهم ليسوا من أمتـه وهـم حتى يومنا هذا يشتموكم ويعظمون اعداءكم وقاتليكم ويدعون بأنهم هم المسلمون ومن عداهم الكافرون والـطائفيون والشعـوبيون والسبـأيون ، فمتى حجتكم يعمـل فيهم بثَّاره وعـلى اعداء الـدين يشن الغـارة ويثـأر للمـظلوم أبيك وأنصـاره وشيعتـه مـع زوّاره ويقيم عـلىٰ ارض المعمـورة حكم الله . وينتصر الحق على الباطل فبجدك إدعو لنا يا بن الأطهـار . وليطلب شبلك من اعداءكم بالثار .

موقف لصحابي رسول الله (ص) زيد بن أرقم

في الأمالي قال ابن زياد: يوم بيوم بدر وكان الى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثنايا أبي عبد الله (ع) قال له : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو رأيت شفتي رسول الله (ص) عليهما ما لا أحصيه يقبّلهما . ثم إنتحب باكياً فقال له إبن زياد أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله لنا لولا إنك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك . فنهض زيد بن أرقم وخرج من المجلس وهو يقول : (**مَلَكَ عبدُ حراً يا معشر العرب أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمَّرتم إبنَ مرجانة حتىٰ يقتل خياركم ويتعبَّد أشراركم رضيتم بالذل فبُعداً لمن رضي بالذل**[1]) . ثم قال : يا بن زياد لأحدثنك حديثاً أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله (ص)أقعد الحسن على فخذه اليمنىٰ وحسيناً على فخذه اليسرىٰ ثم وضع يده علىٰ

---

(١) السيد ابراهيم الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص ٣٦٤/ الأعلمي بيروت .

يافوخيهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين . فكيف كانت وديعة رسول الله عندك يا بن زياد ؟؟ .

هذا هو الوجه الحقيقي لشيعة آل ابي طالب . والذي غاب عن تشخيص اكثر المحللين والكتّاب الذين كتبوا عن ثورة الحسين الخالدة . لقد تحامل المؤرخون الحاقدون علىٰ الحسين (ع) ووصفوه بأنه إغترَّ بشيعة العراق[1] ووعودهم الكاذبة ونسي او تناسى إنهم غدروا بأبيه وأخيه من قبل وصوُّروا شيعة العراق بصورة مشوَّهة معتمدين في ذلك علىٰ المواقف السلبية المخزية التي اتخذها السواد الأعظم الذين أورد وصفهم امير المؤمنين (ع) بقوله : الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم علىٰ سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الىٰ ركن وثيق[2] .

لذا فإن الواجهة الحقيقة التي تمثل مجتمع ما هي الطبقة الواعية منه والتي يمثلها امير المؤمنين بالعالم الرباني ويمكن كذلك إضافة الصنف الثاني الذي هو المتعلمين على سبيل نجاة اما الطبقة الثالثة كما وصف الإمام والذين هم الهمج الرعاع والسواد الأعظم فلا يمكن أن يعتبروا في قياس وتحليل السمات الأساسية للمجتمع على ضوء تصرفاتهم اللا مسؤولة الناتجة عن الجهل لأنهم يميلون مع كل ريح ويتبعون كل ناعق ويتأكد

---

(١) راجع آراء الشيخ محمد الخضري بك وزير المعارف المصرية السابق في الحسين وثورته وردّ الشيخ محمد جواد مغنية عليه في كتاب الشيعة والحاكمون .
(٢) نهج البلاغة / شرح محمد عبده / ص ٣٦ ج ٤ / دار التعارف بيروت .

ذلك في دموع قتلة الحسين بعد قتله وندمهم علىٰ فعلهم . أما الطبقة الواعية في المجتمع الإسلامي والتي يمكن اعتماد مواقفها من الاحداث لرسم المعالم الأساسية للتحرك الثوري الذي أحدثه الحسين فإن هنالك اكثر من دليل ودليل يستدل به على حكمة التوقيت في الثورة وحصول رد الفعل المناسب لتوقعات الإمام روحي فداه . فهذا صحابي جليل يقول كلمة حق في حضرة سلطان جائر ويسجِّل أروع موقف تاريخي في نصرة الحسين التي هي نصرة الإسلام بغير شك ذلكم هو زيد بن أرقم وكان هذا الموقف وأمثاله من المواقف التي اتخذتها الطبقة الواعية المسلمة في العراق والشام والجزيرة من قتلة المسلمين هي الضربة القاصمة التي وجهها الحسين الى النظام الأموي وعلىٰ أثرها تم اسقاط النظام سياسياً وفكرياً وأخيراً وبعد فترة وجيزة عسكرياً صرخة هذا الصحابي بوجه أبن زياد في ذلك الموقف كانت إحدى تفاعلات ثورة الحسين ونتائجها الايجابية التي أيقظت الأمة ووعَّتها بما يجري حولها ووضعت اقدامها علىٰ المسار الصحيح للنهوض من أجل التخلص من الظلم والاستعباد .

ومن هنا نخلص الى ان الحسين كان مرتكزاً علىٰ اسس علمية موضوعية وقواعد واعية تدرك ما يريده ولم يغتر بوعود الكوفيين كما تصور المؤرخون السلبيون ويظهر ذلك جلياً من تطابق وجهات النظر التي طرحها بقوة اصحاب الحسين وأيديولوجية الثورة .

بين زينب (ع) وابن زياد

قال لها : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب احدوثتكم .

فقالت زينب : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا .

فقال : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟

فقالت : (ما رأيت إلا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فأنظر لمن يكون الفلج يومئذ ثكلتك امك يا بن مرجانة) . فهمّ بقتلها فمنعوه .

فقال : لقد شفىٰ الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك .

فقالت : لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فإن كان هذا شفاك فقد إشتفيت .

حقاً انه سؤال مهم وحساس يوجهه نغل لقيط تاريخي لبنت رسول الله .
كيف رأيت صنع الله بأخيك واهل بيتك ؟ فيأتي لسـان التحدي مهلهـلا يقذف حمما تحرق بلهبها ابن زيـاد وجنده معلنـاً بقوة الأيمـان ما رأيت إلا جميلاً .

ولكن قل لنا يا ابن زياد أنت كيف رأيت صنع الله بك وبـطاغيتك اللعـين بن اللعين بن اللعـين ؟ قـل لنـا مـا كـانت نتيجـة قتلك للعتـرة الطاهرة واين مفعول إنتصاركم العسكري يا أيها المتشفي ويا أيها الخاسر المكابر . ماذا كسبت من قتل الحسين وما نفعك ذبح أطفاله وتعطيشهم بم أفـادك سلب بنات رسـول الله وسبيهم وعرضهم في تلك الكيفيـة في البلدان . قـل لي من قـال لكـم أحسنتم الله أم رسـولـه أم عبـاد الله المخلصين . أي فتح إسلامي حققتم وكم كافر ومشرك للاسلام هـديتم بعملكم هذا . هل حفـظتم كرسي حكمكم هـل وطدتم خـلافتكم هل تحديتم محاربكم واثبتم له عدم أحقيته هـل تنعمتم بمواريثكم هل قضيتم على الفتن كما تزعمون . أجب التاريخ إن الاجيالِ تستنطقك يا عدو الله ورسـولـه . كيف رأيت صنـع الله فيكم وقـد خـاب سعيكم وخسـرت صفقتكم وذقتم الأمرّين بعد مقتل الحسين (ع) في سبيل تهدئة الخواطر وإخمـاد النوائـر حتى صرتم تعـالجون الفـاسد بـالأفسد وتستجيـرون من الرمضاء بالنار حتى لقد حفرتم قبوركم بأيديكم .

إن الـذين تصورت بـأنك قتلتهم قتلوك ومن عـلى كرسي حكمـك اقتلعوك ولكل الأجيال امام الله والتـاريخ فضحـوك . فوقفـوا في قصرك وأمام الناس جميعاً تحدوك وشتموك وكذبوك وأرعبوك وهم أسـرى زلزلـوا الأرض تحت قدميك وهم مقيدين بالسلاسل البسـوك ثياب الخزي والعار في الـدنيا والآخـرة دون أن تشعـر أو شعـرت بعـد فـوات الأوان فكيف

رأيت صنع الله فيك المرأة فيهم في قصرك تدعو لـك بالثكـل وهي بتلك الحـالـة فقـل بقيـاس العقــل من القـوي ومن الضعيف أنت وظلمــك وجبـروتك وسيفـك وجلاديـك وأميـرك يـزيـد أم زينب روحي فـداهـا والايمان والسجاد مع الأغلال مع الأسر ورأس المظلوم على الميَّـاد . أين ثمـار جهودكم أين كـرسيكم اين ظلمكم أين مؤيديكم وأين افكـاركم واين ذكركم وأخيراً أين قبـوركم ؟ دلونـا عليها إن وجـدت لنرى كيف رأيتم صنع الله بكم وبكل الطواغيت السائرين على نهجكم ؟ وأنهضـوا لترو الحسين حياً بين ظهـرانينا لتـروه دماً في شـراييننا لتـروه فكراً خـالداً يغذينا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وما عند الله خير وأبقى .

زعموا بأن قتـل الحسين يـزيدهم　　لكنـما قـتـل الحسـين يـزيـدا

قال ابن زياد مستفهماً : من هذا ؟ فقيل : علي بن الحسين .

فقال : أليس قد قتل الله عليا ؟ فقال علي : كان لي اخ يقال لَهُ علي بن الحسين قد قتله الناس .

فقال : بل قتله الله ، فقال علي : **﴿ الله يتوفىٰ الأنفس حين موتها ﴾** .

فقال : وبك جرأة علىٰ ردّ جوابي ؟ خذوه فاضربوا عنقه . فحالت زينب (ع) بينه وبين الجلاوزة وقالت : يا بن زياد حسبك من دمائنا انك لم تبق منا احداً فإن كنت قد عزمت علىٰ قتله فاقتلني قبله . فقال زين العابدين : اسكتي يا عمة حتىٰ اكلمه ثم أقبل علىٰ أبن زياد وقال : **أبالقتل تهددني يا بن زياد ؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة** . فأُخرج وسجن في دار مجاورة للمسجد[1] .

(١) الشيخ عبد الزهراء الكعبي/ مقتل الإمام الحسين/ دار العالم الإسلامي بيروت ص ١٥٠ .

إنها قمة التحدي تلك الوقفة التي وقفها شبل الحسين سليل الروح المحمدية وغصن الشجرة العلوية وخريج هذه الجامعة الفكرية التي عودت الأجيال ان تنتج لهم الأفذاذ والعظماء . إن اقسى عقاب يمكن ان يوجهه أي ظالم لمن يتحداه ويقف بوجهه هوالموت أيا كانت طرقه وأساليبه وليس بايدي الطواغيت سلاح أقوى من هذا السلاح في المعركة الدائرة بين الحق والباطل فمن الناس من يستسلم لقوة فتك هذا السلاح ومنهم من يتقدم بكل جرأة ويبطل مفعول هذا السلاح وكان هذا ما فعله زين العابدين روحي فداه حين هدده عبيدالله ابن زياد بالقتل فسخر الإمام من هذا الطاغوت ومن سلاحه الهزيل فتحداه قائلاً ابا لقتل تهددني يا بن زياد ؟ فكان أن بهت ابن زياد لأنه لم يعتد سماع مثل هذا الجواب وبهذه الصورة عند إطلاق تهديداً أخف وطأة من هذا القتل فلقد إحتوى رد الإمام على عنصرين فعالين خر لمفعولهما عبيد الله صعقا ومادت الأرض من تحته لعدم امكان إحتمال سماع مثل هذا الرد من مثل هذا الشاب المذبوح أهله والأسير بين يديه يفعل به ما يشاء ولا يكون بوسع مثله إلا الرجاء والتوسل والتذلل لهذا الأمير الظالم ليكفي شره.

فالعنصر الاول كان الاستهانة بالحياة التي يتكالب ابن زياد واشباهه عليها ويحللون ما حرم الله فيها ويفعلون كل شيء من اجل البقاء فيها والتمتع بمباهجها لأنه ومن لف لفه يجهلون أو يتجاهلون الدار الآخرة ولا يرون حرجاً في الأتيان بكل قبيح تمليه عليهم نفسهم الأمارة بالسوء .

والعنصر الثاني هو إن الإمام في هذه الحالة لم يقدم اي عرف من أعراف السلام على الأمراء والولاة ولم يستعمل المجاملة والمراوغة والمداهنة كما يفعل بعض المنافقين في أيامنا بل ذهب الى ابعد من ذلك

فاستعمل اسمه الحقيقي زيادة في التـوبيخ والتقـريع والتحـدي بدلاً من استعمال كنية او لقب او ما إلىٰ ذلك لأن الإمام لو كان إستخدم اسلوب سياسيٍ عصرنا في المداهنة والثناء لكان ذلك دفع ابن زياد الى التمادي في القتل والظلم والتعذيب والشماتة ولأستهان بأهل البيت اكـثر واكثر وأوغل في قتل بقيَّتهم . فكان الردُّ الهجومي الصاعق هو العلاج الناجع الذي يناسب هذا المجرم السفـاح وأضرابـه فلتتحدى الأجيـال طواغيت زمانها بعد ان تتسلح باقوى سلاح مطلق ذلك هو الإيمـان بالله وحـده لا شريك له لأن الاسلحة الشيطانية مهـما أشتد بـطشها وكـثر فتكها فـإنها ستعجـز امام سـلاح الإيمان وستقـزم كل الخـدع والتكتيكات السيـاسية ويتحـطم كبريـاء الطواغيت الفـراعنة لـو ظهرنـا لهم بلسان قـوم موسى قائلين . . (فأقض ما أنت قاضي انما تقضي هذه الحياة الدنيا) . .

فليتـــأسى المستضعفـون في الأرض بـــزين العـابـــدين وليتمثلوه في جهادهم للطواغيت فإن لنا فيه اسوة حسنة ولينصرن الله من ينصره .

راهب في طريق الشام يُسلم

مـروا بالسبـايا يقـدمهم رأس الحسين (ع) من أمـام ديـر لـراهب نصراني عـلىٰ طريق الشـام فخرج يسـألهم قـائـلاً : من زعيم القوم ؟ قالوا : خولي . فقال: وما الذي معكم ؟ قالوا : رأس خـارجي خـرج بـأرض العـراق قتله عبيـد الله بن زيـاد فقال : ما إسمه ؟ قالـوا : الحسين بن عـلي بن أبي طالب وامـه فاطمة الزهراء وجدّه محمد المصطفىٰ (ص). فقال الراهب : تباً لكم ولما جئتم في طاعته لقد صدقت الأخبار في قولها إنه اذا قتل هذا الرجـل مطرت السـماء دماً ولا يكـون هذا إلا بقتـل نبي أو وصي نبي . ثم قـال : أريد أن تـدفعوا الي هـذا الرأس سـاعة واحـدة وأرده عليكم . فقـال خـولي : مـا كنت اكشف الــرأس الشريف إلا عند يزيد وآخذ منه الجائزة . فقـال الراهـب : وكم جـائـزتـك ؟ قـال : بــدرة فيهـا عشــرة آلاف درهـم . فقـال الـراهب : انا اعـطيك البـدرة . فأخـذ الراهب رأس الحسـين (ع) وجعل يقبله ويبكي ويقول : (**يعزّ والله عليَّ يا أبا عبدالله ان لا أواسيك بنفسي ولكن يا أبا عبدالله إذا لقيت جدك رسول**

الله (ص) فاشهد لي اني اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً ولي الله) . ودفع الرأس اليهم[1] .

إنه كما قال رسول الله (ص) الحسين مصباح الهدىٰ وسفينة النجاة .

فهو مصباح هدىٰ عندما كان جنيناً في بطن امه الزهراء روحي فداها ومصباح هدىٰ وهو طفل يتوظأ مع اخيه الحسن في المسجد ليرشد شيخ كبير أخطأ في وضوءه ومصباح هدىٰ وسفينة نجاة وهو يسحب بتلابيب ابن الخطاب ويقول له إنزل من علىٰ منبر جدي وابي واذهب الى منبر ابيك . يهدي وهو يُباهل به ويهدي وهو متعلق بأمه الزهراء حين خرجت خلف ابن عمها بعد أن اقتادوه الى المسجد ليأخذوا منه البيعة قسراً ويهدي وهو متعلق بأذيال ابيه ليمنعه من الخروج لابادة مغتصبي حقوق الزهراء ويهدي وهو يسقي عثمان بن عفان الماء ويحميه هو وأخيه الحسن بأمر أمير المؤمنين ويهدي وهو يقارع الناكثين والقاسطين والمارقين ويهدي وهو يترجم القرآن والسنة بأعماله وأقواله ويهدي وهو يحارب الظالمين لأمه وأبيه وجده وأخيه يهدي بكل وسائل الهداية وينجي بكل سبل النجاة يهدي بالقول والفعل يهدي بالسيف والكلمة يهدي بالدّم والاشلاء المقطعة يهدي بالخدود التريبة واللحية الخضيبة والعيال الغريبة يهدي وهو حي معافىٰ ويهدي وهو شهيد فكره يهدي دمه يهدي شيبه يهدي قلبه الممزق بالسهام يهدي حتىٰ جواده يهدي فهو ينادي الظليمة

---

(١) السيد ابراهيم الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص ٣٧٦/ الأعلمي بيروت .

الظليمة من امة قتلت ابن نبيها .

واخيراً وليس آخراً فرأسه من علىٰ الرمح يهدي وهو حبيس التنُّور في دار خِولَّة بالكوفة يهدي وهو يسير في الطرقات يهدي وهو في مجلس الطغاة يهدي وهو يُنكَتْ بقضيب الخيزران يهدي وهو بيد هذا الراهب يهدي ولا زال يهدي ويهدي ويهدي . فهو في هذه الحالة يتلو القرآن ليهدي فيقرأ : ﴿ **أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾ . نعم لقد كانت آيات الحسين اعجب واعجب . فهذا رأسه الطاهر الزكي مفضوخ الجبين محزوز الوريد يبهر بآياته هذا الراهب النصراني ويدفعه لاعلان إسلامه ويشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وان علياً ولي الله . وقد ورد في إحدى الروايات ان هذا الراهب وضع الرأس امامه ونحت علىٰ هيئته وهو يبكي لمصابه حتى اصبح الصباح وقد عثر على هذا النحت وهو الآن على ما اعرف في المتحف الأيطالي وقد نسخ محسن ايراني عنه صورة كانت تعرض كل يوم عاشوراء في صحن المرقد الحسيني الشريف لمدة ساعة واحدة فسلام عليك سيدي يوم كنت في عالم الذر ويوم كنت في الأصلاب الشامخة والارحام المظهرة ويوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً يا مشعل الهداية الخالد .

زين العابدين (ع) وجهاد الكلمة

جاءه شيخ شامي وقال له شامتاً : الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرون الفتنة فقال له الإمام : أما قرأت كتاب الله عز وجل ؟ قال : نعم . قال : اما قرأت هذه الآية : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ** ﴾ . قال : بلى. قال : فنحن هم . فهل قرأت هذه الآية : ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ قال : بلى قال : فنحن هم . فهل قرأت هذه الآية : ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ . قال : بلىٰ . قال الإمام : فنحن هم . فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال : اللهم إني اتوب اليك ثلاث مرات . اللهم اني أبرأ اليك من عدو آل محمد (ص) ومن قتلة اهل بيت محمد (ص) ﴿ **لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم**)[1].

(١) السيد ابراهيم الزنجاني / وسيلة الدارين ص ٣٨٤ / الأعلمي بيروت .

أفرزت الصراعات الفكرية السياسية الإسلامية مجموعة كبيرة من أدعياء الإسلام الذين إمتد خطهم الفكري الى يومنا هذا ليمثلوا معسكر الباطل بكل أيديولوجياته وقد أجهدت هذه المجموعات نفسها لتزيح الحق عن موضعه وتجعل الخلافة في غير اهلها بشتى الوسائل والأساليب التاريخية والفقهية واللغوية والفلسفية والسياسية والاعلامية . وكانت مأساة عاشوراء حلقة من حلقات التآمر على الإسلام والتي بدأت بحروب ابي سفيان مروراً بالسقيفة المشؤومة وقد أجاد البهلول حين قال :

يا سائلي مستخبراً	عن كل معضلة طريفة
إن الجواب لحاضر	لكنني اخفيه خيفة
لولا إتقاء معاشر	خلّى سياستها الخليفة
وبيوت اعداء لنا	هاماتنا منهم نقيفة
لنشرت من مكمون	آل محمد جملاً لطيفة
وأريتكم إن الحسين	أصيب في يوم السقيفة
ولأي شيء الحدت	بالليل فاطمة الشريفة
آها لبنت محمد	ماتت بغصّتها لهيفة
لا تكشفن مغطاً	فلربما كشّفت جيفة

ومما يؤسف له أن ينجح الأعلام الأموي وإمتداداته الفكرية الى يومنا في طمس الحقائق والتغرير بالناس وقلب المفاهيم الأساسية وبلورتها بشكل مقبول وتقديمها لهم بعد التمهيد لذلك بتحجير الأدمغة الإسلامية المفكرة بمشاغلتها بقشور الدين وجعلها تدور في حلقات مفرغة من الجدل والسفسطة حول أتفه الأمور ولتبقى الأمور الجوهرية التي يعتمد الفهم الصحيح للإسلام عليها في معزل عن تداول الأمة .

لأن الإنسان المتعمق في فهم الإسلام لا يغالط الواقع ولا يبطل الحق ويحق الباطل كما يريد الطغاة الجبابرة المتسلطين علىٰ رقاب الناس بل يقبض علىٰ دينه قوياً حتىٰ ولو كان جمراً من النار .

ويتجلىٰ الموقف بصورة دقيقة وواضحة من العبارة الأخيرة لهذا الشيخ الشامي الذي أصبح بفضل التغرير الأموي حاقداً ومشتمتاً بآل الرسول (ص) لأنه قرأ القرآن وفهم مضامينه سطحياً كما أراد الطغاة . إلا انه عاد بفضل هداية الإمام له ووضع اقدامه علىٰ المسار الصحيح للإسلام واستغفر الله وتبرأ من أعداء محمد وآل محمد (ص) لقد شعر بمعنىٰ الإسلام الحقيقي بفضل مشاعل النور التي حملها ويحملها وسيحملها آل الرسول (ص) ليملؤا الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

قمة التحدي في مجلس يزيد بن معاوية
(لعنهما الله)

صعد خطيب بأمر يزيد فحمد الله وأثنى عليه ثم اكثر الوقيعة في علي بن ابي طالب والحسن والحسين وأطنب في تعريف يزيد وأبيه معاوية وذكرهما بكل جميل . فصاح به علي بن الحسين (عليه السلام) وقال : ويلك اشتريت رضاء المخلوق بسخط الخالق فتبوء مقعدك من النار وصعد المنبر بعد ممانعة يزيد وشفاعة الناس فقال : الحمد لله الذي لا بداية له والدائم الذي لا نفاذ له والأول الذي لا اول لأوليته والآخر الذي لا آخر لآخريته والباقي بعد فناء الخلق قدر الليالي والأيام وقسم فيما بينهم الأقسام فتبارك الله العلام . ايها الناس أحذركم من الدنيا وما فيها فإنها دار زوال وانتقال تنتقل بأهلها من حال الى حال قد أفنت القرون الخالية والأمم الماضية الذين كانوا أطول منكم أعماراً واكثر منكم آثاراً . أفنتهم أيدي الزمان واحتوت عليهم الأفاعي والديدان ، أفنتهم الدنيا فكأنهم لا كانوا لها أهلا ولا سكانا قد أكل التراب لحومهم وأزال محاسنهم وبدّد

أوصالهم وشمائلهم وغيّر ألوانهم وطحنتهم أيدي الزمان أفتطمعون بعدهم البقاء ؟؟؟

هيهات هيهات !! لا بد لكم من اللحوق بهم فتداركوا ما بقي من أعماركم بصالح الأعمال وكأني بكم وقد نقلتم من قصوركم الى قبوركم فرقين غير مسرورين فكم والله من قريح قد استكملت عليه الحسرات حيث لا يقال نادم ولا يغاث ظالم . قد وجدوا ما أسلفوا وأحضروا ما تزودوا ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً . فهم في منازل البلوى همود وفي عساكر الموتى خمود ينتظرون صيحة القيامة وحلول يوم الطامة .

﴿ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ .

أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع. أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين . وفضلنا بأن منا النبي المختار ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا اسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة .

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي . أيها الناس أنا ابن مكة ومنىٰ انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الزكاة باطراف الرداء انا ابن خير من أئتزر وارتدىٰ انا ابن خير من إنتعل وإحتفىٰ انا ابن خير من طاف وسعى انا

ابن خير من حج ولبىٰ انا ابن من حمل على البراق في الهوى انا
ابن من أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى انا
ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى انا ابن من دنى فتدلى
فكان قاب قوسين أوْ أدنى أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى أنا
ابن من أوحىٰ اليه الجليل ما أوحىٰ انا ابن محمد المصطفىٰ انا
ابن علي المرتضىٰ انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا
اله إلا الله انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن
برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم
يكفر بالله طرفة عين انا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيِّين
وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وتاج
البكائين وزين العابدين وأصبر الصابرين وافضل القائمين من
آل طه وياسين رسول رب العالمين انا ابن المؤيد بجبرئيل
المنصور بميكائيل انا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل
المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد اعدائه الغاصبين وأفخر
من مشىٰ من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله
ولرسوله من المؤمنين وأول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد
المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان حكمة
العابدين وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة
علمه سمح سخي بهي بهلول زكي أبطحي رضي مقدام همام
صابر صوام مهذب قوام قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب
اربطهم عناناً واثبتهم جناناً وأمضاهم عزيمة واشدهم شكيمة

أسدٌ باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقربت الأعنة طحن الرحى ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم ليث الحجاز كبش العراق مكيّ مدني خيفيّ عقبي بدري أحدي مهاجري من العرب سيدها ومن الوغى ليثها وارث المشعرين وابو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب .

انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن سيدة النساء أنا أبن خديجة الكبرى أنا ابن المقتول ظلماً أنا إبن محزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن طريح كربلاء أنا ابن مسلوب العمامة والرداء انا ابن من بكت عليه ملائكة السماء انا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء انا ابن من رأسه على السنان يهدي انا ابن من حُرَمُه من العراق الى الشام تسبى . فلم يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد ان تكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فقال الله اكبر . قال علي بن الحسين : لا شيء اكبر من الله . فقال أشهد ان لا اله الا الله . قال السجّاد : شهد بها شعري وبشري وعظمي ولحمي ودمي فلما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله . ألتفت علي بن الحسين من فوق المنبر ليزيد وقال : محمد هذا جدّي أم جدّك يا يزيد ؟ **فإن زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وإن قلت إنه جدي فلم قتلت عترته ؟؟** ونزل من على المنبر بعد أن احدث ضجة كبيرة في المسجد .

حقاً انها نقطة حرجة ومدخل لا مخرج له فالحق والباطل والظلمات والنور والعلم والجهل والعدل والظلم نقائض لا ثالث لها وإن تحايل المنافقون علىٰ الاجيال الإسلامية عبر تاريخ هذه الأمة المليء بالمظالم لتبني خط ثالث لهما فألتزموا الباطل وعشقوه وإدعوا محبة الحق في نفس الوقت فهم دوماً مع القاتل والمقتول مع الظالم والمظلوم . إنتهازيون وصوليون لا يقيمون وزناً للمباديء ولا يعتقدون بسوى الدرهم والحضوة عند السلطان كائنة ما كانت النتائج والعواقب .

لقد اعتمد زين العابدين روحي فداه ان يضع الطاغية في هذا الموقف الحرج لأسباب عديدة نجملها :

١ ـ ان يزيد وآبائه إدعوا القرابة من رسول الله (ص) كما ادعوا كتابة الوحي وإتخذوا مثل هذه الادعاءات ذريعة للوصول والتشبث بكرسي خلافة الرسول ولتنال كلماتهم وطلباتهم وتحقيق كل اوامرهم ورغباتهم صفة القدسية لكي لا يعترضها مسلم .

٢ ـ لقد ألبس يزيد معارضيه كما هو الحال في أيامنا ثوب الخروج عن الدين فستر عنهم الوجه الحقيقي للدوافع والاسباب الرئيسية للثورة ليبرر للسواد قتلهم والتنكيل بهم .

٣ ـ حاول بعد تنفيذ خططه الدنيئة التهرب من مسؤولية قتل الحسين وذلك بإظهار عدم الرضا عن عامله إبن زياد الذي قطع رحم يزيد برسول الله حسب زعمه وأخذ يتباكى أو يظهر الندم .

٤ ـ ومن اجل كشف كل هذه الأمور احرج الإمام يزيداً بهذا الكلام القصير لأن من يدعي قرابة رسول الله كيف يقتل عترته ؟ فأثبت

له وللتاريخ ان يزيـد هو القـاتل وإنـه ليس من الإسلام ولا من رسـول الإسلام بشيء . فلينتبه الغافلون ! ؟ .

خطبة زينب بنت علي بن ابي طالب (ع) في مجلس يزيد

الحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ رسول الله (ص) وآله اجمعين صدق الله سبحانه كذلك يقول : ﴿ **ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوٰى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن** ﴾ أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى إن بنا علىٰ الله هوانا وبك عليه كرامة وإن ذلك لعظم خطرك عنده وعظيم منزلتك لديه فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلا لا تطش جهلاً أنسيت قول الله تعالى : ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين** ﴾. أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدوا بهن الأعداء من بلد الىٰ بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفَّح وجوههن القريب والبعيد والدنيء والشريف ليس

معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجىٰ مراقبة إبن من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظرْ الينا بالشنف والشنآن والإحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلو واستهلوا فرحاً   ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً علىٰ ثنايا أبي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بأراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت إنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ولتودّن إنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت . اللهم خذ لنا بحقنا وأنتقم من ظالمنا وأحلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا . فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك ولتردن علىٰ رسول الله (ص) بما عملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته فيّ عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم : **﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾** . وحسبك بالله حاكماً وبمحمد خصماً وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سوّل لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلاً وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً . **ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك لكن العيون عبرىٰ والصدور حرّىٰ . ألا فالعجب كل العجب لقتل**

حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء. فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفّرها أمهات الفراعل ولأن إتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربُّك بظلّام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول . فكد كيدك وأسعَ سعيك وناصِب جهدك فوالله لا تمحوا ذكرنا[1]. ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها .

وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل[2].

إنها صرخة خالدة أطلقتها ربيبة الهدىٰ ورضيعة ثدي الإيمان لتدوي في أذن الزمان ولتهز عروش الظالمين هزا . فلقد تزلزلت الأرض تحت يزيد ومادت به وكاد أن يخر صعقاً من وقع هذه الكلمات التي طفحت من فم كان يفرغ عن لسان أفصح البلغاء وسيد الأوصياء علي بن ابي طالب (ع) حقاً إنها صواعق محرقة لا كلمات متدفقة وما علىٰ

(١) يقول فيلسوف العلماء السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني وفي قولها هذا معجزة .

(٢) السيد ابراهيم الزنجاني / وسيلة الدارين / ص ٣٨٩ / طبعة الأعلمي بيروت .

الطواغيت إلا التهاوي تحت أقدام الفضيلة فلقد مرَّغت زينب الكبرىٰ كبرياء يزيد وجلاوزته وحاشيته في الوحل وفضحت كل مخططات بني أمية الاجرامية التي استهدفت كيان الإسلام ووقفت بنت علي كاللبوة في مجلس الظلمة تتحداهم وتتهكم منهم وتستصغر قدرهم وتستعظم تقريعهم وتستكبر توبيخهم . ولقد تمنىٰ في تلك اللحظات يزيد الخنا أن تبتلعه الأرض ولا يرىٰ إفتضاحه أمام من غررهم بأعلامه الكاذب وأخبرهم بأنه قتل فئة خارجة علىٰ الإسلام نازعته الملك والسلطان وإذا بالبيان التاريخي لشريكة الحسين روحي فداها يعلن العجب لقتل حزب الله النجباء (سيد الشهداء واهل بيته وصحبه البررة) بحزب الشيطان الطلقاء الذين تحكموا برقاب المسلمين ردحاً طويلاً من الزمن بغير وجه حق بل بالغدر والخديعة وقتل الأحرار واستقطاب الأشرار الذين علىٰ شاكلتهم .

إن هذه الكلمات النارية التي رددتها بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أماطت اللثام عن الوجه الحقيقي ليزيد ومريديه فوضعت النقاط علىٰ الحروف وتحدَّت بكل جرأة حيدرية وشجاعة حسينية كل الجبابرة الأموية وأوقفتهم عند حدهم وكشفت للناس زيفهم وكفرهم بالإسلام .

إن حزب أبا سفيان وإمتدادته العرقية والفكرية موّه للمسلمين بأنه الخط الإسلامي الصحيح والمحامي الشجاع والمدافع المطاع عن دين الإسلام ولذلك فإن له الأولوية في قيادة هذه الأمة الإسلامية وقد مر هذا التمويه علىٰ جمهور العوام وتبنّاه المصلحيين والنفعيين والوصوليين عبر مراحل الصراع الأولىٰ . إلا ان ثمرة الشجرة المحمدية وفرع الدوحة الفاطمية أوقفت بموقفها هذا مسرحية التدجيل علىٰ المسلمين بأسم الإسلام

فوضحت أمام المسلمين إن يزيد ومن لف لفه يمثلون الامتداد الأصيل لحزب الشيطان الطلقاء الذي أسسًه ابا سفيان وركزه معاوية واستثمره يزيد وإن المقتول بكربلاء عطشاناً هو الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) وابن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها وعلىٰ ابيها وهم حزب الله النجباء الأتقياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يسبقونه في القول وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه بكامل الطاعة والمحبوبية وهم الغالبون الذين ختم الله لأولهم بالسعادة والمغفرة ولآخرهم بالشهادة والرحمة .

أوليس هذا نصر من الله وفتح قريب أن تقف امرأة كسيرة الجناح لم يبق من ولاتها ولي ولا من حماتها حمي غريبة أسيرة . تقف تجالد وتقارع الظالمين وتفضحهم في قصورهم وبين حواشيهم وجلاوزتهم وتصبُّ عليهم جام غضبها من دون أن يجرؤ طاغيتهم علىٰ أن ينبس ببنت شفة او ان يبرر أوينكر جريمة من ابشع جرائمه النكراء. ان على التاريخ ان ينحني اجلالاً واكباراً لموقف هذه المجاهدة العظيمة وريثة الزهراء وشريكة سيد الشهداء وبنت سيد الأنبياء. فلموْقفها الاجلال والخشوع ولمصيبتها الدموع وبشر الصابرين .

بين حبر من اليهود ويزيد

قال الحبر : من هذا الغلام يا يزيد ؟ فقال : هـو علي بن الحسين . قال : فمن الحسين ؟ قال : ابن علي بن ابي طالب . قال : فمن أمه ؟ قال : امه فاطمة بنت محمد (ص) .

فقال الحبر : يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هـذه السرعـة . بئس ما خلفتمـوه في ذريتـه والله لـو ترك فينـا موسىٰ بن عمران سبطاً من صلبه لـظننا إنـا كنا نعبـده من دون ربنا وانكم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على إبنه فقتلتموه . سـوأة لكم من امة . **والله ان بيني وبـين داود سبعـين أبـاً وان اليهـود تلقاني وتعظِّمني وأنتم ليس بين ابن نبيكم وبينـه جد إلا أب واحد قتلتم ولده ؟؟؟** .

فغضب يـزيد وأمـر بقتله فقتل رضـوان الله عليـه بعـد أن أسلم .

قال الشريف الرضي رضوان الله عليه في هذا الصدد :

قـتـلوه بـعـد عـلم مـنهـم   انـه خـامس أصحـاب الكسـا

لقد أكدت كل الشـواهـد التـاريخيـة ان قتلة الحسـين لم يكـونـوا من الجاهلين به وبأبيه وأمه وجده وأخيه وتدلنـا هذه المحـاورة التي جرت في مجلس يزيد علىٰ صحة هذا الكلام حيث انه عرَّف للحبر اليهودي الذي كان بمجلسه . ومثل يزيد نتوقـع أن يجالس من ؟ عـرَّف بالإمام السجاد علىٰ انه عـلي بن الحسين بن عـلي بن ابي طالب وأمـه فاطمـة بنت محمد (ص) فإن كان يزيد نفسه يعلم إنه قتل ابن رسول الله (ص) فلمـاذا يحاول الىٰ يومنا هذا بعض ادعياء الإسلام اضفاء هالة البراءة والتقـديس علىٰ اكبر مجرم عرفـه تاريـخ البشريـة جمعاء ويقـدمونـه للأجيـال بصورة الإنسان الغير متوقع لقتل ابن رسول الله (ص) بالصورة والكيفيـة التي تم عليها وإنه كان محباً لله ولرسولـه وهو الـذي حكم المسلمين بـدستور الإسلام وإنه الزاهد العابد الذي رق لحال بنات الرسول وسالت دمـوعه علىٰ خده ولعن ابن زياد علىٰ ما فعل بالحسين واهل بيته وأنصاره . فهل يا ترى أي مسلم عاقل منصف يقبل بهذا المنطق المتناقض ؟ من يقبل أن يكون خليفة رسول الله (ص) قاتـل ولده وسـابي نسائـه وبناتـه ومشرِّد أطفاله وكيف يستخلف الرسول الأكرم من يقتله وهو القائل حسـين مني وأنـا من حسين فيـا محب رسول الله وآلـه ويـا متبـع دين الإسـلام كيف تسوِّغ لنفسك الترحُّم لقاتله وقـاتل اخيـه وقـاتـل بنته المـظلومة . وكيف تكذب علىٰ الله ورسوله وتورد أحاديث عن رسـول الله في مدح قـاتليه ؟ فأي حماقة هذي واي غباء وحقد متأصل فيكم يا اعداء الله ورسوله[1] .

---

(١) راجع كتاب أغاليط المؤرخين لمؤلفه مفتي الديـار السوريـة الدكتـور محمد ابـو اليسر عابدين لترى التأكيد في باب يزيد رحمه الله !!!؟؟؟ .

يـا معاشـر المسلمين إن في كـلام هذا الحبـر اليهودي ليـزيد اعـظم الدروس واوضح المؤشرات الدقيقة لما فعل يزيد بالإسلام بأسم الإسلام وتحت ستاره حتى صار فعله عاراً يعيِّره بـه اليهود الـذين هم كما وصفهم الله في كتـابه أشـد الناس عـداوة للمؤمنين ! إن المتتبـع لتاريـخ الأديان يعـرف كيف يقدِّس النصـارى نعـل حمـار نبيهم وكيف يحترم اليهـود أحبـارهم . وكيف يـطبِّق الأمـويـون إسـلامهم ويحتـرمـون نبيهم وعترته !؟ !؟ !؟ .

إن الأمـة الإسلاميـة كانت ولا تـزال وستبقى تأن من جـرائم هـذه الزمرة الخبيثة التي وصفها الله في كتـابه المجيـد بالشجـرة الملعونـة الى أن يُظهر الله دينه وحجته وخليفته علىٰ الدين كله ليحق الحق ويبطل الباطل ويحكم بما أنزل الله لا بمـا أباح بنـو امية واضـرابهم ومواليهم من الخلف الطالح من إنتهاك حرمة الله وحرمة رسوله وحرمة الكعبة المقدسة وحرمة الإسلام . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبـة للمتقين . لا للمنافقين ! .

المنهال وزين العابدين

استقبل المنهال بن عمرو الإمام زين العابدين يوماً في أحد اسواق الشام فبادره قائلاً: كيف أمسيت يا بن رسول الله (ص)فأجابه: أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم . يا منهال أمست العرب تفتخر علىٰ العجم بأن محمداً منها وأمست قريش تفتخر علىٰ سائر العرب بأن محمداً منها وأمسينا معشر اهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون عن ديارهم فأنا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال .

بهذه الكلمات الوجيزة اجمل الإمام روحي فداه للتاريخ الحالة التي مروا بها وأمسوا عليها . وان كان يخفىٰ علىٰ بعض المسلمين فإن إيضاح الإمام هذا فيه الكفاية لمن ابتغىٰ الحقيقة المجردة ليضع بعد فهمها اقدامه علىٰ الطريق الصحيح للإسلام ويتجنب الطريق الملتوية والوعرة التي سلكها أعداء الرسالة السمحاء خدمة لشياطينهم الذين سوغوا لهم أعمالهم وأستحسنوها منهم .

فعمـدوا كبني اسـرائيـل الى آل رسـول الله (ص) يـذبحـونهم ويسلبـونهم ويستحيون نسـائهم ويشـردون أطفـالهم ويحـرقـون خيـامهم وينتهكون كل حرماتهم واخيراً يدعّون انهم على دين الإسـلام فأي نصٍ قرآني أم أي حديث نبوي أو أي سنة سنها رسول الله (ص) تأمر بقتـل عترته ومخالفة سنته وإنكار وصيته . ليس هنالـك الا الدوافـع الانتقاميـة الخفية المتغلغلة في نفوس الطواغيت فلقد تستَّر ابن هند والحزب الأموي في اخفاء غرضه تحت مخابيء السياسة المطلية بدهائهم لكنما أخلافَهُ أمثال يزيد والوليد كشفوا القناع فأفعالهم واقوالهم عن كل ما أجني وأخفي علىٰ الملأ فتجلىٰ كالشمس إنهم يبتغون التشفّي والانتقام من محمد واهـل بيته بكـل معاني التشَّفي إذ لم يسكت عن الحسين كما سكت عن ابن الـزبير وخالفَ في ذلك وصية ابيه وبرنامجه ثم لم يسالم الحسين كما سالمه ولم يقنع بخروجه عن مناطق نفوذه وحدود سلطانه كما اقترح عليـه الحسين نفسـه ولم يجـالدوا إبن النبي مجـالدة عـربي لعربي بـل ضيَّقوا عليـه سُبل الحيـاة ومنعـوه من ورد الفرات وكانوا يسبُّون الحسين وأبـاه واخاه (ويـريـدون بـذلـك سب رسـول الله (ص) لأنـه منهم وهم منـه) وينتحـلون الأحاديث الفادحة في علي وصحابته ويهتكون حرم الله ورسوله وحـرمات الدين ويفعل يزيدهم طغياناً في مدينة الرسول (ص) ما فعله فرعون . فلقد راثت خيلهم في روضة النبي (ص) واستباح عسكـره المدينة ثلاثة أيام وأفتضت بها إثني عشر الف عذراء ولم تسلم حرة في واقعة الحرَّة الا من لُذنَ ببيت علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) وهن ستمائة من الهاشميات وغيرهن .

فقد استثنىٰ يزيد بيته وشخصـه من الاضطهـاد والإستعبـاد (حيث ان السجاد وأهل بيته لم ينسوا لذلك اليـوم ما لاقوه مـن الظلم والعسف

والاضطهاد من يزيد وجنده في كربلاء سنة ٦١ هجرية) . إذا أمر قائده أن يجدد مبايعة اليثاربة له علىٰ إنهم عبيده إن شاء باعهم وإن شاء أعتقهم . ورویٰ الجاحظ إنهم وسموا العباد ووشموا الأجساد كما يفعل بالانعام والكلاب علامة إنهم خِوَلٌ لبني أُميَّة ورأوا أنس بن مالك خادم رسول الله وصاحبه وفي عنقه قلادة مختوم عليها بالرصاص علامة عبوديته لهم وأحرقوا ستار الكعبة بالمنجنيق وقتلوا الطائفين والعاكفين وسفكوا الدم الحرام في البلد الحرام وفي الشهر الحرام وحوّلوا قبلة واسط الىٰ الشام[1]. ولا يزالوا إسلام ؟ تعالى على الإسلام نبكي ونلطم .

---

(١) السيد هبة الدين الشهرستاني / نهضة الحسين / ص ٣٦ / دار الكتاب العربي بيروت .

رقية ورأس أبيها

وعمرها ٤ سنين . فزعت من نومها وقالت اين ابي الحسين فاني رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً . فلما سمع لنسوة بكين وأرتفع العويل منهن ومن الأطفال . فأنتبه يزيد وقال ما الخبر ففحصوا عن الواقعة وقصّوها عليه . **فأمر لعنه الله بأن يذهبوا برأس ابيها اليها .**

فأتوا بالرأس الشريف اليها مغطىً بمنديل . قالوا إنه رأس ابيك فرفعته من الطشت حاضنة له وهي تقول : (يا ابتاه من ذا الذي أيتمني علىٰ صغر سني ، يا ابتاه من بقي بعدك نرجوه ، يا ابتاه من لليتيمة حتى تكبر . ثم وضعت فمها على فمه الشريف وبكت بكاءً شديداً حتى غشي عليها فلما حركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا)[1] .

إن الطفلة التي ولد جدها في الكعبة وقطع قماطه وهو رضيع

---

(١) السيد ابراهيم الزنجاني / وسيلة الدارين / ص ٣٩٤ / الأعلمي بيروت .

وحيدرة الافاعي والأسود وقاظم الآناف والآذان وقاتل عمرو بن ود ومرحب والوليد وضارب خراطيم الصناديد وقالع باب خيبر ليس بغريب علىٰ علج كيزيد الخنا ان يعاملها بهذه الكيفية التي يقشعر لها البدن وتشمئز منها النفس . لأنها رغم صغر سنها ونعومة أظفارها ترهب الطواغيت وتهز عروشهم المبنية على جماجم عشرات الآلأف من المهاجرين والانصار .

إن جند الحق كبيرهم وصغيرهم يرّج الأرض رجاً تحت أقدام الجبابرة والظالمين ويزلزلون بهم الدنيا حتىٰ لا يهدأ للظالمين بال دون ان يقتلوهم ويمثلوا في جثثهم أبشع تمثيل . طفلة في عمر الزهور والرياحين تفتقد أباها فتبكي وتعول عليه فيسلّيها أمير المنافقين يزيد بأن يرسل لها مع الخدم رأس أبيها في الطشت وهو مخضب بدم الشهادة فالىٰ أي حد وصلت بك الدناءة والحقارة يا عدو الله ورسوله حتىٰ تعامل طفلة بريئة بمثل هذه المعاملة التي لا ولم ولن يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية جمعاء . كل هذا ويحاول المنافقون تبرئة يزيد من دم الحسين كيف ذلك يا أصحاب الضمير؟ إن من يتصرف هكذا مع طفلة يتيمة وفي هذا العمر كيف تراه سيتعامل مع من له كامل الحق بولاية أمور المسلمين من دونه .

ولو اسلمنا مجازاً بأن عبيد الله بن زياد هو الذي قتل الحسين بتلك الكيفية وإن يزيد تأثر لذلك فما معنىٰ هذا العمل الذي لا يأتي به أعتىٰ المجرمين ؟ .

١ ـ إن كان القاتل شمر أو عمر بن سعد او عبيد الله بن زياد ولم يكن يزيد يقبل بذلك العمل وهو الخليفة فبماذا عاقب قتلة ابن بنت نبيه إن كان مسلماً ؟ .

٢ ـ إن الـولاة والقـادة الـذين يقتلون اولاد نبيهم لنيـل مـرضـاة خليفتهم ترىٰ هل بوسع مثل هؤلاء مخالفة الخليفة أو معصيته أو هل إنه سيجـاملهم إن عصوه ولم ينفـذوا أوامره بـالحرف الـواحد دون زيـادة أو نقصان ؟ .

٣ ـ إن كان أمر فعلاً بقتله وهذا ما كان فعلاً وندم بعد ذلك عندما شعـر بعظم الجـريمة فلم تمـادىٰ فيها ونكث ثنـايا ابي عبـد الله بالقضيب وشتم حريمه وعامل بهذه القسوة حتىٰ أصغر أطفاله .

٤ ـ إن القـائد الـذي يندم عـلىٰ خطأ إرتكبـه يحاول وبشتىٰ الـطرق الطرق أن يقدم عملاً جيداً ليغطي علىٰ فضيحته لا أن يوغـل في الجريمـة فيعـطي اكثر من دليـل على كفـره وظلمه وإلحـاده كواقعـة الحَـرَّة ورمي الكعبة وقتل البقية الصالحة من اصحاب رسول الله (ص) .

٥ ـ من أراد العبـرة فلينـظر الىٰ قبـر طفلة الحسـين (ع) رُقيَّــة في دمشق الشـام وليفتش عن أثر ليـزيد أو أبيـه ومن لف لفهـم ليعـرف إن حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون .

جابر الأنصاري يزور الحسين (ع)

تلمَّس قبر الحسين (ع) وقال ثلاثـاً : يا حسـين ، حبيب لا يجيب حبيبه وأنىٰ لك بـالجواب وقـد شخبت أوداجـك علىٰ أثباجك وفُرِّق بين بـدنك ورأسـك أشهد انـك ابن خير النبيـين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقـوىٰ وسليل الهـدى وخامس أصحـاب الكسا وابن سيـد النقبا وابن فـاطمـة سيـدة النسـاء . ومالك لا تكون هكذا وقد غذَّتك كفُّ سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام فطبت حيـاً وطبت ميتاً غـير ان قلوب المؤمنين غـير طيبة بفـراقـك ولا شاكة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه وأشهـد انك مضيت علىٰ ما مضىٰ عليه أخوك يحيىٰ بن زكريا . ثم جال ببصره حول القبـر وقـال : السـلام عليكم أيتهـا الارواح التي حلت بفنـاء الحسين (ع) وأناخت برحله أشهد انكم أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجـاهدتم الملحـدين وعبـدتم الله حتىٰ أتاكم اليقـين والذي بعث محمـداً بـالحق لقـد شاركناكم فيما دخلتم فيه .

قال عطية فقلت لجابر فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فُرِّق بين رؤ وسهم وأبدانهم وأوتمت اولادهم وارملت الأزواج .

فقال لي يا عطية : سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : ﴿ **من أحبّ قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم**). والذي بعث محمداً (ص) بالحق إن نيتي ونية أصحابي على ما مضىٰ عليه الحسين (ع) وأصحابه[1] .

لقد وضع هذا الصحابي الجليل النقاط علىٰ الحروف وفضح كل مخططات الحاقدين علىٰ الاسلام الحقيقي المتمثل بمحمد (ص) وعترته الطاهرة المطهرة التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً . فنثبت بموجز من الكلام النقاط الآتية : ـ

١ ـ بعد أن عرّف كامل التعريف بالحسين وما جرىٰ عليه ووضّح للذين تجاهلوا الحق مقومات شخصية الحسين الوراثية والتربوية شهد له ولأصحابه الأبرار إنهم أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . ترى ما كان الدافع وراء إيضاح بديهية كهذه وهل يقيم سواهم هذه العبادات بأحسن منهم ؟ لا ولكن فضح بصورة غير مباشرة كفر بني أمية وتركهم الفرائض الواجبة وهم الذين يعتلون منابر المسلمين ويدّعون خلافة رسول الله .

---

(١) السيد محسن الأمين العاملي / لواعج الأشجان / ص ٢٣٠ / دار العالم الإسلامي بيروت .

٢ ـ إنبرىٰ لكشف حقيقة قد تلتبس علىٰ بعض المسلمين مستقبلاً (وقد إلتبست فعلاً) وهي هوية الزمرة التي قاتلت الحسين (ع) فأثبت بأن الحسين واصحابه جاهدوا الملحدين وعبدوا الله حتى أتاهم اليقين أي ان الفئة التي شايعت وبايعت وتابعت واسرجت وألجمت وتهيأت وتنقبت وأمرت بقتل الحسين (ع) هي فئة ملحدة . لا كما يرىٰ المنافقين من إن الحسين شق عصىٰ الطاعة علىٰ امير المؤمنين يزيد وخرج عن إجماع الأمة التي لا تجتمع علىٰ باطل . فكيف إجتمعوا علىٰ قتل الحسين ؟ .

٣ ـ أثبت للرأي العام وللتاريخ مدعماً كلامه بحديث رسول الله (ص) إنه مع الحسين (ع) في نهضته قلباً وقالباً وإنه أحب الحسين (ع) وأحب عمله منذ قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وحتىٰ هذه الساعة التي يقف فيها علىٰ قبر الشهيد ناعياً وباكياً ومؤيداً .

فليلتفت لهذا الحديث الشريف ولهذا الموقف العظيم لهذا الصحابي الجليل والموثق . كل العابثين بالتاريخ والحاقدين علىٰ الإسلام ووعاظ السلاطين الذين يجهدون أنفسهم ليخرجوا الحق من أيدي عترة رسول الإنسانية الأمجد ويضعوه بأيدي العتاة الغدرة المكرة الذين لم يألوا جهداً في إجهاض الإسلام ومحاربته . لكي لا يقودهم الاجماع ودعاته الغاصبين لمحمد وآله حقهم الىٰ نار وقودها الناس والحجارة . وليحدد كل مسلم شهم غيور موقفه الثابت من الحق والباطل لأنه لا ثالث لهما فمن أحب الحسين وعمله حشر معه وأشرك في جهاده ومن أحب يزيد وعمله حشر معه وأشرك في جرائمه فأيهما تختار ؟ .

خطبة زين العابدين (ع) بالمدينة

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين باريء الخلائق أجمعين الذي بعُد فأرتفع في السموات العلىٰ وقرب فشهد النجوىٰ نحمده علىٰ عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاضعة الكاضة الفادحة الجائحة .

ايها القوم إن الله وله الحمد إبتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة قُتِلَ ابو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

ايها الناس فأي رجالات منكم يُسرَّون بعد قتله أم أي فؤاد لا يحزن من اجله ام أي عين منكم تحبس دمعها وتظن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسموات باركانها والأرض بارجائها والأشجار باغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون واهل السماوات أجمعون يا ايها الناس اي قلب لا ينصدع لقتله أم اي فؤاد لا

يحن اليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يُصمّ .

ايها الناس أصبحنا مطرودين مشرَّدين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنا أولاد ترك أو كابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه إرتكبناه ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا إختلاق والله **لو ان النبي (ص) تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا علىٰ ما فعلوا بنا فإنا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها** واوجعها وافجعها واكظها وأفظعها وأمرَّها وأفدحها . فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو إنتقام[1] .

قال الله في كتابه العزيز يصف رسوله الأكرم ﴿ **لا ينطق عن الهوىٰ** ﴾ فنطق رسول الله (ص) بلسان ربه قائلاً : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربىٰ** ﴾ ووضح ذلك بحديث الثقلين حين قال : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا) وإن اختلف المفسرون ورواة الحديث والمؤرخين في العترة والسنة أو في القربىٰ والنساء أو في الخصوص والعموم فقد أتفق الجميع علىٰ صدق الرسول واهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين . وحين يقول سيد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين

---

(١) السيد محسن الأمين العاملي / لواعج الأشجان / ص ٢٣٦ / دار العالم الإسلامي بيروت .

بن علي بن أبي طالب (ع) والله لو إن النبي (ص) تقدم اليهم في قتالنا (أي إنه لو كان أوصىٰ بقتالنا) كما تقدم اليهم في الوصاية بنا (أي كما اوصىٰ برعاية حقوقنا وحفظ قرابتنا من رسول الله) . لما زادوا علىٰ ما فعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون .

فإنه بلا شك صادقٌ فيما يقول حيث انه ابن الصادق الأمين والولد علىٰ سر أبيه وحرّي بالمسلمين أن يعتمدوا الصادقين لا الكذابين والوضّاعين والمنافقين والمشركين والظالمين ومجهولي الآباء. عملاً بأمر الله تعالىٰ حيث قال : **﴿ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا علىٰ ما فعلتم نادمين ﴾** .

ولكن ما فعل الحاقدون علىٰ آل بيت الرسول . فعلوا عكس ما أمر الله ورسوله واستندوا في حديثهم ورواياتهم ومواقفهم الى زمرة من الفسقة وشذّاذ الآفاق ممن أجهدوا أنفسهم في جعل الحق في غير أهله سعياً وراء المطامع الدنيوية وتنفيساً لحقدهم الدفين علىٰ الإسلام وأهله الصادقين . لقد حرّفوا الكلم عن مواضعه وأدعوا ما ليس لهم واستمروا يعاندون ويناصبون العداء لعترة رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين وحاولوا وبشتىٰ الوسائل تبرير الجرائم اللا إنسانية التي إرتكبها الطواغيت الكفرة بحق العترة الميامين البررة . حاول المجرمون الصاق تهمة الخروج عن الدين وإجماع المسلمين بالحسين وأهل بيته ليسوّغوا قتلهم وسلبهم وتشريدهم وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم . ولكن الله أبىٰ إلا ان يتم نوره رغماً علىٰ انوف المشركين . ولا زال يحاول أعداء الحق الاجهاض علىٰ الحقيقة المحمدية الساطعة بتشويهها طوراً وإنكارها آخر أو بكيل المديح والثناء لأعداء اهل البيت وتلفيق الأحاديث علىٰ النبي الأكرم في حقهم ورمي الموالين لهم وشيعتهم بالغلو . فتباً لمن

نصب العداء لمحمد وآل محمد (ص) وسحقاً لمن والى أعدائهم وصدّق اكاذيبهم وكذب الله ورسوله والمؤمنون الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون . ويعلم المنافقون إنه لا يجتمع حبان في قلب واحد . فمحب أهل البيت لا يحب قاتليهم ويبرأ إلىٰ الله منهم في الدنيا والآخرة . ومحب أعدائهم لا يمكن أن يحبهم . لأن الذي جرى بين عترة الرسول واعدائهم قطع العصمة بينهم وجعل كل منهم أمة تسعىٰ واحدة لأحقاق الحق والأخرىٰ تسعى عكس ذلك لأنه لو كان الطرفان علىٰ حق لما أختلفا عليه . فليعتبر أولي الألباب إن هذا الا تذكرة لمن يتذكر لأن الذكرىٰ تنفع المؤمنين . والحمد لله رب العالمين وسلام على آل ياسين .

ختامه مِسْك

برغم ما للحسين من المرتبة والجاه العاليين والخلفية الوراثية والتربوية فإن الموقف الذي إتخذه من يزيد الكفر والطغيان والكيفية التي ضحّىٰ بها إبن رسول الله (ص) بنفسه وولده وصحبه وعياله في نصـرة الإسلام لم ولا ولن تكن من السهـولة بحيث يتسنّىٰ لـلأنبياء والمـرسلين عدىٰ جـده الأكـرم ومن باب أولىٰ سـائر البشـر إتخاذه بهـذه الصلابـة والقوة . لكن الذي مَكنّه من ذلك وقوفه بين يدي ربه طـائعاً خـاشعاً منـذ خلق وحتىٰ استشهد في سبيله وهو يردد بلسان صدق :

تـركت الخلق طـراً في هـواكـا وأيـتمـت العـيـال لكـي اراكـا
فـلو قـطّعتنـي بـالحـب إربـاً لمـا مـال الـفـؤاد الىٰ سـواكـا

إن قـوة العـلاقـة بـين العبـد وربـه هي مفتـاح السعـادة الـدائميـة وقـد أحسن الحسـين (ع) إستغـلالهـا بعـد أن وعىٰ قـولـه تعـالىٰ عبـدي أطعني تكن مثـلي تقـول للشيء كن فيكـون وهـو العـالم بـأن الله أقرب اليه من حبل الوريد فسعىٰ بكل قوة الىٰ مواطن تعبده خاشعاً طائعاً راضياً بقضاءه وصابراً على نزول بلائه لأنه ما عبده الله خوفاً من ناره ولا طـمـعـاً في جـنـتـه بـل وجـده أهـلاً لـلعـبـادة فعبـده مخلصاً لـه الـدين وإمتثـل أمـر ربـه القـائـل ﴿ **وما خلقت الجن**

والأنس إلا ليعبدون ﴾ فنعم الرب ربه ونعم العبد المطيع شخصه فلنتخذ من مواقفه بين يدي الله عبرةً ودرساً يسلك بنا في نهج الشهادة ودرب القرب من رحمة الواحد الجبار لنُسعَدَ في الدنيا والآخرة بأقتفاء آثار محمد (ص) وعترته الطاهرة سلام الله عليهم أجمعين وقد إخترت موقف سيد شباب أهل الجنة بين يدي فاطر السماوات والأرضين في يوم عرفات . ذلك الموقف العظيم الذي يُجسِّد معنىٰ الحرية بأجلىٰ صورها وأرفع درجات القرب والخلوص لله لأُعرِّف من خلاله للأجيال المجافية لله وللإسلام جوهر الدين وحلو مذاق العبودية الصادقة للخالق العظيم ولكي تُشخِّص البشرية المعذبة داءها وتحسن إختيار دوائها ولتستشفي بالإسلام الحق لأن فيه شفاها وسعادة دنياها وأُخراها . فلنتروىٰ في دعاء الحسين (ع) يوم عرفات ونحقق النظر في مغزاه ولنسبر غور معنىٰ قوله عشية عرفة عندما خرج من فسطاطه متذلّلاً خاشعاً فجعل يمشي هوناً هوناً حتىٰ وقف هو وجماعة من اهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل مستقبل البيت ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين(١). وقال [الحمدُ لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع ولا كصنعه صنع صانع وهو الجواد الواسع ،فَطَرَ اَجْناسَ اَلْبَدايِعِ وَاَتْقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ لا تَخْفىٰ عَلَيْهِ الطَّلايِعُ وَلا تَضيعُ عِنْدَهُ اَلْوَدائِعِ جازىٰ كُلِّ صانِع وَرايِشُ كُلُّ قانِعٍ وَراحِمُ كُلِّ ضارِع وَمُنْزِلُ المَنافِعِ وَاَلْكِتابِ الجامِعِ بالنّوُرِ الساطِعِ وَهُوَ للدَّعَواتِ

---

(١) العلامة المقدّس الشيخ عباس القمي / مفاتيح الجنان المعرب / أعمال يوم عرفة وليلتها / طبعة دار إحياء التراث العربي الإسلامي / بيروت .

سامِعٌ وَلِلكرُباتِ دافِعٌ وَلِلدَّرجاتِ رافِعٌ وَلِلْجَبابِرَةِ قامِعٌ فَلا اِلـهَ غَيْرُهُ وَلا شَيْءَ يَعْدِلُهُ وَلَيْس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصيرُ اللَّطِيفُ الخَبيرُ وَهُـوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ .

اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَرْغَبُ اِلَيْكَ وَاَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَـكَ مُقـراً بِـأَنَّكَ رَبِّي واِنَّ اِلَيْكَ مَرَدِّي اِبْتَدأتَني بنعْمَتك قَبْـلَ أَنْ اَكُونَ شَيْئـاً مَذْكُـوراً وَخَلَقْتَني مِنَ التـراب ثُمَّ اَسْكَنْتَني الأَصْلابَ آمِنـاً لِرَيْبِ الْمَنُـونِ وَاخْتِـلافِ الـدُّهُـورِ وَالسِّنينَ فَلَمْ اَزَلْ ظاعِنـاً مِنْ صُلْبٍ اِلىٰ رَحِمٍ في تَقـادُمٍ مِنَ الأَيّـامِ الماضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخالِيَةِ لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي وَلُطْفِكَ لي وَاِحْسانِكَ اِلَيَّ في دَوْلَـةِ اَئِمَةِ الكُفْـرِ الَّذِينَ نَقَضُـوا عَهْدَكَ وَكَـذَّبُـوا رُسُلَكَ لَكِنَّـكَ اَخْرَجْتَني لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدىٰ الَّذي لَهُ يَسَّرْتَنِي وَفِيهِ اَنْشَأْتَني وَمِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ وَسَـوابِغِ نِعَمِـكَ فَابْتَـدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنىٰ وَاَسْكَنْتَني في ظُلُمـاتٍ ثَـلاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ لَمْ تُشْهِدْني خَلْقي وَلَمْ تَجْعَل اِلَيَّ شَيْئاً مِنْ اَمْري ثُمَّ اَخْـرَجْتني لِلَّذي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدىٰ اِلىٰ الدُّنْيا تامّاً سَوِيّـاً وَحَفِظْتَنِي فِي الْمَهْـدِ صَبِيّاً وَرَزَقْتَني مِنَ الْغِـذاءِ لَبَناً مـرِيّاً وَعَـطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَواضِنِ وَكَفَّلْتَنِي الأُمَّهـاتِ الـرَّواحِمَ وَكَلأْتَني مِنْ طَـوارِقِ الْجآنِ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الـزِّيـادَةِ وَالنُّقْصـانِ فَتَعـاليت يا رحيمُ يـا رحْمٰنُ حَتّىٰ إذا اسْتَهْلَلْتُ ناطِقـاً بالْكَـلامِ اَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَـوابِـغَ الإِنْعـامِ وَرَبَّيْتَني زايِـداً فِي كُـلِّ عـامٍ حَتّىٰ اِذا اكْتَمَلَتْ فِـطْرَتِي وَاعْتَـدَلَتْ مِـرَّتي اَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَـكَ بِـأَنْ اَلْهَمْتَني مَعْـرِفَتَـكَ وَرَوَّعْتَني بِعَجايِب حِكْمَتِكَ وَاَيْقَـظْتَني لِما ذَرَأْتَ فِي سَمـآئِكَ وَاَرضِـكَ

مِنْ بَدايِعِ خَلْقِكَ وَنَبَّهْتَني لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَاَوْجَبْتَ عَلَيَّ طاعَتَكَ وَعِبادَتَكَ وَفَهَّمْتَني ما جائت بِهِ رُسُلُكَ وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضاتِكَ وَمَنَنْتَ عَلَيَّ فِي جَميعِ ذٰلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطفِكَ ثُمَّ إذْ خَلقْتَني مِنْ خَيْرِ الثَّرىٰ لَمْ تَرْضَ لي يا اِلٰهي نِعْمَةً دُونَ اُخْرىٰ وَرَزَقْتَني مِنْ اَنْواعِ الْمَعاشِ وَصُنُوفِ الرِّياشِ بِمَنِّكَ الْعَظيمِ الأَعْظَمِ عَلَيَّ وَاِحْسانِكَ الْقَديمِ اِلَيَّ حَتّى اِذا اَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ وَصَرَفْتَ عَنّي كُلَّ النِّقَمِ] لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ اَنْ دَلَلْتَني اِلىٰ ما يُقَرِّبُني اِلَيْكَ وَوَفَّقْتَني لِما يُزْلِفُني لَدَيْكَ فَاِنْ دَعَوْتُكَ اَجَبْتَني وَاِنْ سَأَلْتُكَ اَعْطَيْتَني وَاِنْ اَطَعْتُكَ شَكَرْتَني وَاِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَني كُلُّ ذٰلِكَ اِكْمالٌ لِاَنْعُمِكَ عَلَيَّ وَاِحْسانِكَ اِلَيَّ فَسُبْحانَكَ سُبْحانَكَ مِنْ مُبْدِيءٍ مُعيدٍ حَميدٍ مَجيدٍ تَقَدَّسَتْ اَسْماؤُكَ وَعَظُمَتْ آلاؤُكَ فَاَيَّ نِعَمِكَ يا اِلٰهي اُحْصي عَدداً وَذِكْراً اَمْ اَيُّ عَطاياكَ اَقُوم بِها شُكْراً وَهِيَ يا رَبِّ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ يُحْصيَها الْعادُّونَ اَوْ يَبلُغَ عِلْماً بِها الْحافِظُونَ ثُمَّ ما صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنّي اَللّٰهُمَّ مِنَ الضُرِّ والضَّراء اكْثَرَ مِمّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعافِيَةِ وَالسَّرآءِ وَاَنا اَشْهَدُ يا اِلٰهي بِحَقيقَةِ اِيماني وَعَقْدِ عَزَماتِ يقيني وَخالِصِ صَريح تَوْحيدي وَباطِنِ مَكْنُونِ ضَميري وَعَلائِقِ مَجاري نُور بَصَري وَاَساريرِ صَفْحَةِ جَبيني وَخَرْقِ مَسارِبِ نَفسي وَخَذاريفِ مارِنِ عِرْنيني وَمَسارِب سِماخِ سَمْعي وَما ضَمَّتْ وَاَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتايَ وَحَرَكاتِ لَفْظِ لِساني وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمي وَفَكّي وَمَنابِتِ اَضْراسي- وَمَساغِ مَطْعَمي وَمَشْرَبي وَحِمالَةِ اُمِّ رَأْسي وَبُلُوغِ فارغِ حَبايِلِ عُنُقي وَما اَشْتَمَلَ عَلَيْهِ تامُورُ

صَدْرِي وَحَمٰايل حَبْلِ وَتيني وَنِيٰاطِ حِجابِ قلبي وَاَفْـلاٰذِ حَوٰاشي كَبِـدي
وَمٰا حَوَتْهُ شَرٰاسيفُ اَضْلاٰعي وَحِقَاقُ مَفـاصِلي وَقَبْضُ عَواملي وَاَطْـرٰافُ
اَنٰـامِلي وَلَحْمي وَدمـي وَشَـعْري وَبَـشَري وَعَصَبـي وَقَصَبي وَعِظٰامـي
وَمُخّي وَعُــرُوقي وَجَميــعُ جَــوٰارحي وَمَــا انْتَسَــجَ عَلَىٰ ذٰلِــكَ أَيّــامَ
رِضَــاعـي وَمٰــا اَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنّي وَنَــوْمِـي وَيَقْـظَتي وَسُكُــونـي
وَحَرَكٰاتِ رُكُــوعي وَسُجُــودي اَنْ لَــوْ حٰـاوَلْتُ وَاجْتَهَـدْتُ مَـدَىٰ
الْأَعْصـارِ وَالْأَحْقٰابِ لَـوْ عُمِّرتُهـا اَنْ اُؤَدِيَ شُكْرَ وٰاحِـدَةٍ مِنْ أَنْعُمِكَ مٰـا
اسْتَطَعْتُ ذٰلِكَ اِلاّ بِمَنِّكَ الْمُوجِبَ عَلَيَّ بِهِ شُكْرُكَ اَبَداً جَديداً وَثَنٰـآءً طٰارِفـاً
عَتيداً اَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ اَنَا وَالْعٰادّوُنَ مِنْ اَنٰامِكَ اَنْ نُحْصِيَ مَدٰى إنعامِكَ
سٰالِفِهِ وَانِفِهِ مٰا حَصَرْنٰاهُ عَدَداً وَلاٰ اَحْصَيْنٰاهُ اَمَداً هَيْهٰاتَ اَنّىٰ ذٰلِـكَ وَأَنْتَ
الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النّاطِقِ وَالنَّبَـأِ الصّادِقِ وَاِنْ تَعُـدُّوا نِعْمَةَ الله لاٰ تُحْصُـوهٰا
صَدَقَ كِتابُكَ اَللّٰهُمَّ وَاِنْبٰآؤُكَ وَبَلَّغَتْ اَنْبِيـآؤُكَ وَرُسُلُكَ مٰا اَنْـزَلْتَ عَلَيْهِم
مِنْ وَحْيكَ وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دِينِكَ غَيْرَ اَنّي يـا اِلهي اَشْهَدُ بِجُهـدِي
وَجِـدّي وَمَبْلَغِ طٰاعَتي وَوُسْعي وَاَقُـولُ مُؤْمِناً مُـوقِناً اَلْحَمـدُ لله الَّـذِي لَمْ
يَتَّخِذْ وَلَداً فَيَكُونَ مَوْرُوثاً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي مُلكِـهِ فَيُضٰادَّهُ فيـٰما ابْتَدَعَ
وَلاٰ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ فَيُرْفِدَه فيٰما صَنَعَ فَسُبْحٰانَهُ سُبْحٰانَهُ لَوْ كٰانَ فيهِمٰا اِلهَةٌ اِلاَّ
الله لَفَسَدَتَا وَتَفطرتا سُبْحٰـانَ الله الوٰاحِـدِ الأَحَدِ الصَّمَـدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ اَلْحَمْدُ لله حَمْـداً يُعٰادِلُ حَمْـدَ مَلاٰئِكَتِـهِ الْمُقَرَّبـينَ
وَاَنْبِيٰآئِهِ الْمُرْسَلينَ وَصَلَّى الله عَلَىٰ خيرَتِهِ مُحَمَّدٍ خٰـاتِمَ النَّبِيِّينَ وَآلِـهِ الطَّيِّبـينَ
الطّاهِرِينَ الْمُخْلَصينَ وَسَلَّمَ .

ثم طفق يسأل الله وإهتمَّ في الدعاء وهو يبكي فقال :

اَللَّهُمَّ اجْعَلني اَخْشاكَ كَأَنِّي اَراكَ وَاَسْعِدْني بِتَقْوِيكَ وَلا تُشْقِني بِمَعْصِيَتِكَ وَخِرْ لي في قَضاءِكَ وَبارِكْ لِي في قَدَرِكَ حَتّى لا اُحِبَّ تَعْجيلَ ما اَخَّرْتَ وَلا تَأْخيرَ ما عَجَّلْتَ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنايَ فِي نَفْسي وَاليَقينَ في قَلْبي وَالإِخْلاصَ في عَمَلي وَالنُّورَ في بَصَري وَالْبَصيرَةَ فِي ديني وَمَتِّعْني بِجَوارِحي وَاجْعَلْ سَمْعي وَبَصَري الْوارِثينْ مِنّي وَانْصُرْني عَلىٰ مَنْ ظَلَمَني وَاَرِني فيه ثاري وَمَأربي وَاَقِرَّ بِذٰلِكَ عَيْني اَللَّهُمَّ اكشف كُرْبَتي وَاْستُرْ عَوْرَتي وَاغفر لي خَطيئَتي وَاَخْسَأَ شَيْطاني وَفُكَّ رِهاني وَاجْعَلْ لي يا اِلهي الدَّرَجَةَ الْعُلْيا فِي الْأَخِرَةِ وَالْأُولىٰ .

اَللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَما خَلَقْتَني فَجَعَلْتَني سَميعاً بَصيراً وَلَكَ الْحَمْدُ كَما خَلَقْتَني فَجَعَلْتَني خَلْقاً سَوِياً رَحْمَةً بِي وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقِي غَنِياً رَبِّ بِما بَرَأتَني فَعَدَّلْتَ فِطْرَتي رَبِّ بِما اَنْشَأتَني فَاَحْسَنْتَ صُورَتي رَبِّ بِما أَحْسَنْتَ اِلَيَّ وَفِي نَفْسي عافَيْتَني رَبِّ بِما كَلأتَني وَوَفقْتَني رَبِّ بِما اَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَني رَبِّ بِما أَوْلَيْتَني وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ اَعْطَيْتَني رَبِّ بِما اَطْعَمْتَني وَسَقَيْتَني رَبِّ بِما اَغْنَيْتَني وَاَقْنَيْتَني رَبِّ بِما اَعَنْتَني وَأَعْزَزْتَني رَبِّ بِما اَلْبَسْتَني مِنْ سِترِكَ الصّافي وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الكافي صَل عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاَعِنّي عَلىٰ بَوائِقِ الدُّهُورِ وَصُرُوفِ اللَّيالي وَالْأَيامِ وَنَجِّني مِنْ اَهْوالِ الدُّنْيا وَكُرُباتِ الآخِرةِ وَاكفِني شَرَّ ما يَعْمَلُ الظّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ اَللَّهُمَّ ما اَخافُ فَاكْفِني وَما اَحْذَرُ فَقِني وَفي نَفْسي وَديني فَاحْرُسْني وَفي سَفَري فَاحْفظْني وَفي اَهْلي وَمالِي فَاخْلُفْني وَفيما رَزَقْتَني فَبارِكْ لي وَفي نَفْسي فَذَلِّلْني

وَفي اَعْـيُنِ النّاس فَعَـظِّمْني وَمِنْ شَرِّ الجِنّ وَالإنْس فَسَلِّمْني وَبِـذُنُوبي فَـلا تَفضَحني وَبِسَريرَتي فَلا تُخْزِني وَبِعَمَلي فَلا تَبْتَلِني وَنِعَمَكَ فَلا تَسْلُبني وَاِلىٰ غَيْـرِكَ فَـلا تَكِلْني اِلهي اِلىٰ مَنْ تَكِلُني اِلىٰ قَـريبٍ فَيَقْـطَعُني اَمْ اِلىٰ بَعيـدٍ فَيَتَجهَّمْني اَمْ اِلىَ الْمُستَضْعَفينَ لي وَأَنْتَ رَبِّي وَمَليـكُ اَمْـري اَشْكُـو اِلَيـكَ غُـرْبَتي وَبُعْدَ داري وَهَـواني عَـلىٰ مَنْ مَلّكْتَـهُ اَمْـرِي اِلهي فَـلا تُحْلِلْ عَـلَيَّ غَضَبَـكَ فَاِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَـلَيَّ فَـلا اُبـالي سِـواكَ سُبْحـانَـكَ غَـيْرَ أَنَّ عافِيَتَكَ اَوْسَعُ لي فَاَسْأَلُكَ يا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِـكَ الَّذي اَشْـرَقَتْ لَهُ الأَرْضُ وَالسَّمٰوات وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُماتُ وَصَلَحَ بِهِ اَمْرُ الْأَوَّلِـينَ وَالْآخِرِينَ اَنْ لا تُميتَني عَـلىٰ غَضَبِكَ وَلا تُنْـزِلَ بي سَخَطَكَ لَـكَ العُتبىٰ حَتّىٰ تَـرضىٰ قبـل ذٰلِـكَ لا إلـه إلاّ أَنْتَ رَبُّ البَلَدَ الحَـرامِ وَالمِشْعَـرِ الحَـرامِ وَالبَيتِ العَتيق الَّذي اَحْلَلْتَهُ البَرَكَةَ وَجَعَلْتَهُ لِلناسِ آمِناً يا مَنْ عَفا عَنْ عَظيمِ الـذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ يا مَنْ اَسْبَغَ النَّعْماءَ بِفَضْلِهِ يا مَنْ اَعطىٰ الْجَزيلَ بِكَرَمِهِ يا عُدَّتي في شِدَّتي يا صاحبي في وَحْدَتي يا غِياثي في كُرْبَتي يا وَلِيِّي فِي نِعْمَتِي يـا اِلٰهي وَاِلَهَ آبائي اِبْراهيمَ وَاِسْماعيل وَاِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَرَبَّ جِبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَاِسْرافيلَ وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خاتِمِ النبيِّين وَآلِهِ الْمُنتَجبينَ مُنْزِلَ التوراة وَالانجيلِ والزَّبُورِ وَالفُرقانِ وَمُنَزِّلَ كهيعص وَطٰهٰ وَيٰس وَالْقرآنِ الْحكيمِ اَنْتَ كَهْفي حينَ تُعْيِيني الْمَذاهِبُ في سَعَتِها وَتَضيقُ الْأَرْضُ بِـرُحْبِها وَلَـوْلا رَحْمَتُـكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهالِكِينَ .

وَاَنْتَ مُقيلُ عَثْرَتي وَلَـوْلا سَتْرُكَ اِيّـايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِـينَ وَاَنْتَ مُؤَيِّدِي بالنَّصْر عَلىٰ اَعْدا ي وَلَوْلا نَصْرُكَ اِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ يا مَنْ

خصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ فَاَوْلِيائُهُ بِعِزِّهِ يَعْتَزُّونَ يا مَنْ جعلَتْ لَهُ ٱلْمُلُوكُ نَيرِ ٱلمَذَلَةِ عَلىٰ اَعْناقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ يَعْلَمُ خائِنَةَ ٱلأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ وَغَيْبَ ما تَأْتِي بِهِ ٱلأَزْمِنَةُ وَالدُّهُورُ يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيفَ هُوَ إِلاّ هو يا مَنْ لاَ يَعلَمُ ما هُوَ إِلاّ هُوَ يا مَنْ لا يَعْلَمُهُ إِلاّ هُوَ يا مَنْ كَبَسَ الأَرْضَ عَلَى السماءِ وَسَدَّ ٱلْهَواءَ بالضيَّاء يا مَنْ له اَكْرَمُ ٱلأَسْماءِ يا ذا ٱلمَعْرُوفِ الَّذي لا يَنقَطِعُ اَبداً يا مُقَيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِي البَلَدِ القَفرِ وَمُخْرِجَهُ مِنَ الجُبِّ وَجاعِلَهُ بَعدَ العُبُودِيَةِ مَلِكاً يا رادَّه علىٰ يَعقُوبَ بَعْدَ اَنِ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ ٱلحُزْنِ فَهُوَ كظيمٌ يا كاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوىٰ عَنْ اَيُّوبَ وَمُمْسِكَ يَدَي اِبْراهيمَ عَنْ ذَبحِ اِبْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَفَناءِ عُمْرِهِ يا مَنِ إسْتَجابَ لِزَكَرِيا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيىٰ وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْداً وَحِيداً يا مَنْ اَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ ٱلحُوتِ يا مَنْ فَلَقَ ٱلبَحْرَ لِبَني اِسْرآئِيلَ فَاَنْجاهُمْ وَجعَلَ فِرعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ المُغرَقِينَ يا مَن أَرْسَلَ الرِياحَ مُبَشِّراتٍ بَينَ يَدي رَحْمَتِهِ يا مَن لَم يَعجَل عَلىٰ مَن عَصاهُ مِن خَلقِهِ يا من اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الجُحُودِ وَقَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَتِهِ يَأكُلُونَ رِزْقَهُ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وَقَدْ حادُّوهُ وَنادُّوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ .

يا الله يا الله يا بَدِيءُ يا بَديعُ لا نِدَّ لَكَ يا دآئِماً لا نَفادَ لَكَ يا حَيّاً حينَ لا حَي يا مُحْيِيَ ٱلمَوْتىٰ يا مَنْ هُوَ قآئِمٌ عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ يا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْري فَلَمْ يَحْرِمْني وَعَظُمَتْ خَطيئتي فَلَمْ يَفْضَحْني وَرآني عَلىٰ ٱلمَعاصي فبلَمْ يَشْهَرْني يا مَنْ حَفِظَني في صِغَري يا مَنْ رَزَقَني في كِبَري يا مَنْ اَيادِيهِ عِنْدي لا تُحصىٰ وَنِعَمُهُ لا تُجازىٰ يا مَنْ عارَضَني بِٱلخَيْرِ

وَالإِحْسانِ وَعارَضْتُهُ بِالإِساءَةِ وَالعِصيانِ يا مَنْ هَداني لِلإيمانِ مِنْ قَبْلِ اَنْ اَعْرِفَ شُكْرَ الإِمْتِنانِ يا مَنْ دَعَوْتُهُ مَريضاً فَشَفاني وَعُرْياناً فَكَساني وَجائِعاً فَاَشْبَعَني وَعَطْشاناً فَاَرْواني وَذَليلاً فَاَعَزَّني وَجاهِلاً فَعَرَّفَني وَوَحيداً فَكَثَّرَني وَغايِباً فَرَدَّني وَمُقِلاً فَاَغْناني وَمُنْتَصِراً فَنَصَرَني وَغَنِيّاً فَلَمْ يَسْلُبْني وَاَمْسَكْتُ عَنْ جَميعِ ذلِكَ فَابْتَدَأَني فَلَكَ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ يا مَنْ أَقالَ عَثْرَتي وَنَفَّسَ كُرْبَتي وَاَجابَ دَعْوَتي وَسَتَرَ عَوْرَتي وَغَفَرَ ذُنُوبي وَبَلَّغَني طَلِبَتي وَنَصَرَني عَلى عَدُوّي وَاِنْ اَعُدَّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرائِمَ مِنَحِكَ لا اُحْصيها .

يا مَوْلايَ اَنْتَ الَّذي مَنَنْتَ اَنْتَ الَّذي اَنْعَمْتَ اَنْت الَّذي اَحْسَنْتَ اَنْتَ الَّذي اَجْمَلْتَ اَنْتَ الَّذي اَفْضَلْتَ اَنْتَ الَّذي اَكْمَلْتَ اَنْت الَّذي رَزَقْتَ اَنْتَ الذي وَفَّقْتَ اَنْتَ الَّذي اَعْطَيْتَ اَنْت الَّذي اَغْنَيْتَ اَنْتَ الَّذي اَقْنَيْتَ اَنْتَ الَّذي اوَيْتَ اَنْتَ الَّذي كَفَيْتَ اَنْتَ الَّذي هَدَيْتَ اَنْتَ الَّذي عَصَمْتَ اَنْتَ الَّذي سَتَرْتَ اَنْتَ الَّذي غَفَرْتَ اَنْت لَّذي اَقَلْتَ اَنْتَ الَّذي مَكَّنْتَ اَنْتَ الَّذي أعزَزتَ اَنْتَ الَّذي اَعَنْتَ اَنْتَ الَّذي عَضَدْتَ اَنْتَ الَّذي اَيَّدْتَ اَنْتَ الَّذي نَصَرْتَ اَنْتَ الَّذي شَفَيْتَ اَنْتَ الَّذي عافَيْتَ اَنْتَ الَّذي اَكْرَمْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ فَلَكَ الحَمْدُ دائِماً وَلَكَ الشُّكْرُ واصِباً اَبَداً ثُمَّ اَنَا يا اِلهي الْمُعتَرِفُ بِذُنُوبي فَاغْفِرْها لي اَنَا الَّذي اَسَأْتُ انا الذي أخطأت أنا الَّذي هممتُ أنا الَّذي جهلتُ أنا الَّذي غفَلتُ أنا الذي سَهوتُ أنا الذي إعتمدتُ أنا الذي تعمَّدتُ أنا الذي وَعَدْتُ وأنا الذي أخلَفتُ أنا الَّذي نَكَثْتُ اَنا الَّذي اَقْرَرْتُ اَنا الَّذي إعترفتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعِنْدي وَاَبُوءُ بِذُنُوبي فَاغْفِرْها لي يا مَنْ لا

تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبادِهِ وَهُوَ الْغَنِيُ عَنْ طاعَتِهِمْ وَالْمُوَفقُ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِهِ فَلَكَ الحَمْدُ اِلٰهي وَسَيِّدي .

اِلٰهي اَمَرْتَني فَعَصَيْتُكَ وَنَهَيْتَني فَارْتَكَبْتُ نَهْيَكَ فَاَصْبَحْتُ لاذا بَرائَةٍ لِي فَاَعْتَذِرُ وَلا ذا قُوَّةٍ فَاَنْتَصِرُ فَبِاَيِّ شَيْءٍ اَسْتَقْبِلُكَ يا مَوْلاي اَبِسَمْعي اَمْ بِبَصَري اَمْ بِلِساني اَمْ بِيَدي اَمْ بِرِجْلي اَلَيس كُلُّها نِعَمَكَ عِنْدي وَبِكُلِّها عَصَيْتُكَ يا مَوْلايَ فَلَكَ الحُجة وَالسَّبيل عَلَيَّ يا مَنْ سَتَرَني مِنَ الْآباءِ وَالْاُمَّهاتِ اَنْ يَزْجُرُوني وَمِنَ العَشائِر وَالْإخْوانِ اَنْ يُعَيِّرُوني وَمِنَ السَّلاطِينِ أَن يُعاقِبُوني وَلَو اطَّلَعُوا يا مَوْلاي عَلىٰ ما اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِني اِذا ما انظروني وَلَرَفضوني وَقطعُوني فها اَنا ذا يا إلٰهي بَيْنَ يَدَيكَ يا سَيِّدي خاضِعٌ ذَليلٌ حَصيرٌ حقيرٌ وَلاَ ذُو بَرائَةٍ فَاَعْتَذِرُ وَلا ذُو قُوَّةٍ فَاَنْتَصِرُ وَلا حُجَّةٍ فَاَحْتَجُّ بِها وَلا قائِلٌ لَمْ اَجْتَرِحْ وَلَمْ اَعْمَلْ سُوءً وَما عَسَى الجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يا مَوْلايَ يَنْفَعُني كَيفَ وَاَنّىٰ ذٰلِكَ وَجَوارِحي كُلُّها شاهِدَةٌ عَلَيَّ بِما قَدْ عَمِلْتُ وَعَلِمْتُ يَقيناً غَيْرَ ذي شَكٍّ اَنَّكَ سائِلي مِنْ عَظائِمِ الْاُمُورِ وَاَنَّكَ الحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذي لا تَجُورُ وَعَدلُكَ مُهلِكي وَمِن كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبي فَاِنْ تُعَذِّبني يا اِلٰهي فَبِذُنوبي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ وَاِن تَعْفُ عَنّي فَبِحِلمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ لا اِلٰهَ اِلّا اَنتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ لا اِلٰهَ إلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدينَ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الخائِفينَ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلينَ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الرّاجينَ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ إني كُنْتُ مِنَ الرّاغِبينَ لا اِلٰهَ

اِلَّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلِينَ لا اِلـهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحانَـكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ السّآئِلِينَ لا اِلهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لا اِلهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحـانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّـرِينَ لا اِلهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحـانَـكَ رَبّي وَرَبُّ اٰبآئِيَ الْاَوَّلِينَ .

اَللّٰهُمَّ هٰذا ثَنائي عَلَيْكَ مُمَجِّداً وَاِخْلاصِي لِذِكْـرِكَ مُوَحِّـداً وَاِقْراري بِآلائِكَ مُعَدِّداً وَاِنْ كُنْتُ مُقِراً اَنّي لَمْ اُحْصِها لِكَثْرَتِها وَسُبُوغِهـا وَتَظاهُـرِها وَتَقادُمِها اِلىٰ حادِثٍ ما لَمْ تَـزَلْ تَتَعَهَّدُني بِـهِ مَعَها مُنْـذُ خَلَقْتَني وَبَرَأْتَني مِنْ اَوَّلِ الْعُمْـرِ مِنَ الإِغْنآءِ مِنَ الْفَقْـرِ وَكَشْفِ الضُّرِّ وَتَسْبِيبِ الْيُسْـرِ وَدَفْـعِ الْعُسْرِ وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ وَالْعافِيَةِ فِي الْبَدَنِ وَالسَّلامَـةِ فِي الدّينِ وَلَـوْ رَفَدَني عَلىٰ قَدْرِ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ جَميعُ الْعالَمينَ مِنَ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِـرينَ ما قَـدَرْتُ وَلا هُمْ عَلىٰ ذٰلِكَ تَقَـدَّسْتَ وَتَعالَيْتَ مِنْ رَبٍّ كَـريمٍ عَظيمٍ رَحيمٍ لا تُحصىٰ اٰلاؤُكَ وَلا يُبْلَغُ ثَنـآؤُكَ وَلا تُكافىٰ نَعْمـآؤُكَ صَلِّ عَـلىٰ مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّـدَ وَاَتْمِمْ عَلَيْنا نِعَمَكَ وَاَسْعِدْنا بِطاعَتِكَ سُبْحانَكَ لا اِلهَ اِلّا اَنْتَ .

اَللّٰهُمَّ اِنَّـكَ تُجيبُ الْمُضطَرَّ وَتَكْشِفُ السُّـوٓءَ وَتُغيثُ الْمَكْرُوبَ وَتَشْفِي السَّقيمَ وَتُغْنِي الْفَقِـيرَ وَتَجْبُرُ الْكَسِـيرَ وَتَرْحَمُ الصَّغِـيرَ وَتُعِـينُ الْكَبِـيرَ وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيرٌ وَلا فَوْقَكَ قَديرٌ وَاَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبيرُ يا مُطْلِقَ الْمُكَبَّلِ الْأَسيرِ يـا رازِقَ الطِّفْلِ الصَّغيرِ يا عِصْمَةَ الْخآئِفِ الْمُسْتَجيرِ يا مَنْ لا شَريكَ لَـهُ وَلا وَزيرَ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاَعْطِني في هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ اَفْضَلَ ما اَعْطَيْتَ وَاَنَلْتَ اَحَـداً مِنْ عِبادِكَ مِنْ نِعْمَـةٍ تُوليهـا وَآلاءٍ تُجَدِّدُهـا وَبَلِيَّةٍ تَصْـرِفُهـا وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُها وَدَعْوَةٍ تَسْمَعُها وَحَسَنَةٍ تَتَقَبَّلُها وَسَيِّئَةٍ تَتَغَمَّدُها اِنَّكَ لَطيفٌ

بِما تَشاءُ خَبيرٌ وَعَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ وَاَسْرَعُ مَنْ اَجابَ وَاَكْرَمُ مَنْ عَفىٰ وَاَوْسَعُ مَنْ اَعْطىٰ وَاَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ يا رَحْمٰنَ الدُّنْيا وَالْأٰخِرَةِ ، وَرَحِيمُهُما لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْؤُولٌ وَلا سِواكَ مَأْمُولٌ دَعَوْتُكَ فَاَجَبْتَني وَسَئَلْتُكَ فَاَعْطَيْتَني وَرَغِبْتُ اِلَيْكَ فَرَحِمْتَني وَوَثِقْتُ بِكَ فَنَجَّيْتَني وَفَزِعْتُ اِلَيْكَ فَكَفَيْتَني .

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلىٰ آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ أَجْمَعِينَ وَتَمِّمْ لَنا نَعْمائَكَ وَهَنِّئْنا عَطائَكَ وَاكْتُبْنا لَكَ شاكِرينَ وَلِآلائِكَ ذاكِرينَ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ أَللّٰهُمَّ يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ وَقَدَرَ فَقَهَرَ وَعُصِيَ فَسَتَرَ وَأُسْتُغْفِرَ فَغَفَرَ يا غايَةَ الطالِبينَ الرّاغبينَ وَمُنْتَهىٰ أَمَلِ الرّاجينَ يا مَنْ أَحاطَ بِكُلِ شَيء علماً وَوَسِعَ الْمُستَقِيلينَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَحِلْماً اَللّٰهُمَّ إنا نَتَوَجَّهُ إلَيْكَ في هذه الْعَشِيَةِ التي شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ وَخِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَأَمينِكَ عَلىٰ وَحيِكَ البشير النَّذير السِّراج المُنيرِ الَّذي اَنْعَمْتَ بِهِ عَلىٰ اْلمُسْلِمينَ وَجَعلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ اَللّٰهُمَّ فَصَلِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما مُحَمَّدٍ أَهْلٌ لِذلكَ مِنْكَ يا عَظِيمُ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ الْمُنْتَجِبينَ الطَّيبينَ الطاهرينَ أَجْمَعينَ وتَغَمَّدْنا بِعَفْوِكَ عَنّا فَالَيْكَ عَجَّتِ الأَصْواتُ بِصُنُوفِ اللُّغاتِ فاجْعَلْ لَنا اَللّٰهُمَّ في هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصيباً مِنْ كُلِّ خَيرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبادِكَ وَنُورٍ تَهْدِي بِهِ وَرَحْمَةٍ تَنْشُرُها وَبَرَكَةٍ تُنْزِلُها وَعافِيَة تُجَلِّلُها وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحمينَ .

اَللّٰهُمَّ اَقْلِبْنا فِي هٰذَا الْوَقْتِ مُنْجحينَ مُفْلِحينَ مَبْرُورِينَ غانِمينَ وَلا

تَجْعَلْنا مِنَ الْقانِطِينَ وَلاَ تُخْلِنا مِنْ رَحْمَتِكَ وَلا تَحْرِمْنا ما نُؤَمِّلُهِ مِنْ فَضْلِكَ وَلا تَجْعَلْنا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومينَ وَلا لِفَضْلِ ما نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطائِكَ قانِطِينَ وَلا تَرُدَّنا خائِبِينَ وَلا مِنْ بابِكَ مَطْرودِينَ يا أَجْوَدَ الأَجْوَدِينَ وَأَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ إلَيْكَ أَقْبَلْنا مُوقِنينَ وَلِبَيْتِكَ الْحَرام آمِّين قاصِدِينَ فاعِنّا عَلىٰ مَناسِكِنَا وَأَكْمِلْ لَنا حَجَّنا وَاعْفُ عَنّا وَعافِنا فَقَدْ مَدَدْنا إلَيْكَ أَيْدِينا فَهِيَ بِذِلَّةِ الإِعْتِرافِ مَوْسُومَةٌ .

اَللَّهُمَّ فَاعْطِنا في هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ ما سَأَلْناكَ وَاكْفِنا مَا اسْتَكْفَيْناكَ فَلا كافِيَ لَنا سِواكَ وَلا رَبَّ لَنا غَيْرُكَ نافِذٌ فينا حُكْمُكَ مُحيطٌ بِنا عِلْمُكَ عَدْلٌ فينا قضاؤُكَ اقضِ لَنا الخَيْرَ وَاجْعَلْنا مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ اللَّهُمَّ أَوْجِبْ لَنا بِجُودِكَ عَظِيمَ الأَجْرِ وَكَريمَ الذُّخْرِ وَدَوامَ اليُسْرِ وَاغْفِر لَنا ذُنُوبَنا اَجْمَعينَ وَلا تُهْلِكْنا مَعَ الْهالِكينَ وَلا تَصْرِفْ عَنّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنا فِي هٰذَا الوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ وَتابَ إلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ وَتَنَصَّلَ إلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّها فَغَفَرْتَها لَهُ يا ذَا الْجَلالِ وَالْاكْرامِ .

اَللَّهُمَّ وَفِّقْنا وَسَدِّدْنا وَأَقْبَلْ تَضَرُّعَنا يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَيا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرحِمَ يا مَنْ لا يَخْفىٰ عَلَيْهِ اغْماضُ الْجُفُونِ وَلا لَحْظُ الْعُيُونِ وَلا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ وَلا ما انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَراتُ الْقُلُوبِ اَلا كُلُّ ذٰلِكَ قَدْ أَحْصاهُ عِلْمُكَ وَوَسِعَهُ حِلْمُكَ سُبْحانَكَ وَتَعالَيْتَ عَمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ عُلُوّاً كَبيراً تُسَبِّحُ لَكَ السَّمٰواتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ وَ وَمِنْ فيهِنَّ وَإنْ مِنْ شيْءٍ إلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ فَلَكَ الحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَعُلُوُّ الْجَدِ يا ذَا الْجَلالِ

والإِكْرامِ والفضْلِ والإِنْعامِ والإِيادِي الجِسامِ وَأَنْتَ الجَوادُ الكَريمُ الرَّؤُفُ الرَّحيمُ اَللّٰهُمَّ اَوْسِعْ عَليَّ مِنْ رِزْقِكَ اْلحَلالِ وَعافِنِي في بَدَني وَديني وَآمِنْ خِوْفي وَاعْتِقْ رَقبَتي من النّارِ اَللّٰهُمَّ لاَ تَمْكُرْ بي وَلا تَسْتَدْرِجْني وَلا تَخْدَعْني وَادْرَءْ عَنْي شَرَّ فَسَقَةِ الجِنِّ وَالْإِنْسِ .

ثمّ رفع رأسه ونظر الىٰ السماء وعيناه تقطران دموعاً كأنّهما سقاءان يجري منهما الماء ونادىٰ بأعلى صوته :

يا أَسْمَعَ السّامِعينَ يا أَبْصَرَ النّاظِرينَ وَيا أَسْرَعَ اْلحاسِبينَ وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السّادَةِ المَيامِينْ وَأَسْأَلُكَ اَللّٰهُمَّ حاجَتي التي إنّ اعطَيتنِيها لَمْ يَضُرَّني ما مَنَعْتَني وَإنْ مَنَعْتَنيها لَمْ يَنْفَعْني ما أَعْطَيْتَنِي أَسْأَلُكَ فَكاكَ رَقَبَتي مِنَ النّارِ لا إلٰهَ إلّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ لَكَ المُلْكُ وَلَكَ اْلحَمْدُ وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ يا رَبِّ يا رَبِّ [1] .

وجعل يكرّرها وقد صغىٰ كلّ من كان في محضره (ع) لدعائه واكتفوا بقولهم آمين ثم ارتفعت اصواتهم بالبكاءِ معه عليه السلام حتى غربت الشمس فشدّوا رحالهم وتوّجهوا نحو المشعر الحرام .

---

(١) واعلم ان الكفعمي (رحمه الله) ذكر في البلد الأمين دعاء مولانا الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة الى هنا وذكر المجلسي (رحمه الله) في زاد المعاد هذا الدّعاء وفقاً لرواية الكفعمي ولكن السيّد في الإقبال ذكر بعد (يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ) هذه الزيادة .

ثم قال : إلهي أَنَا الْفَقِيرُ في غِنٰايَ فَكَيْفَ لاٰ أَكُونُ فَقيراً فِي فَقْري إلهيٰ أَنَا الْجَاهِلُ فِي عِلْمي فَكَيْفَ لاٰ أَكُونُ جَهُولاً فِي جَهْلِي إلهيٰ إنَّ اخْتِلاٰفَ تَدْبيرِكَ وَسُرْعَةَ طَوٰاءِ مَقٰاديرِكَ مَنَعٰا عِبٰادَكَ الْعارِفينَ بكَ عَنِ عن السُكُون إلىٰ عطَاءٍ وَاليأْسِ مِنْكَ فِي بلاٰءٍ . إلهي مِني مَا يَلِيقُ بِلُؤْمِي وَمِنْكَ مٰا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ . إلهي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرأفَةِ لِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي أَفتَمْنَعُنِي مِنْهَا بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفِي . إلهِي إنْ ظَهَرَتِ المَحَاسِن مِنِي فَبِفَضْلِكَ وَلَكَ المِنَةُ عَلَيَّ وَإن ظَهَرَتِ المَساوِي مِنِي فَبِعَدْلِكَ وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ إلهي كَيْفَ تَكِلُني وَقَدْ تَكَفَّلْتَ لي وَكَيْفَ أُضٰامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لي أَمْ كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ الْحَفِيُّ بي هٰا أَنا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بفقرِي إلَيْكَ وَكَيْفَ أَتوَسَّلُ إلَيْكَ بِمٰا هُوَ مَحالٌ أَنْ يَصِلَ إلَيْكَ أَمْ كَيْفَ اَشْكُو اِلَيْكَ حالي وَهُوَ لاٰ يَخْفَىٰ عَلَيْكَ أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ بِمَقالي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزٌ إلَيْكَ أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ امالي وهِي قَدْ وَفَدَتْ إلَيْكَ أَمْ كَيْفَ لاٰ تُحْسِنُ أَحْوالي وَبِكَ قامَتْ إلهي مٰا أَلْطَفَكَ بي مَعَ عظيمِ جَهْلِي وَمٰا اَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبيحِ فِعْلِي إلهِي ما اَقْرَبَكَ مِنِّي وَاَبْعَدَني عَنْكَ وَمٰا أَرْأَفَكَ بِي فَمَا الَّذي يَحْجُبني عنك .

اِلهي عَلِمْتُ بِاخْتِلاٰفِ الْأثٰارِ وَتَنَقُّلاٰتِ الْأَطْوٰارِ أَنَّ مُرٰادَكَ أَنْ تَتَعَّرَفَ اِلَيَّ في كُلِّ شَيْءٍ حَتّى لاٰ أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ إليه كُلَّمٰا أَخْرَسَني لُؤمي أَنْطَقَنِي كَرَمُكَ وَكُلَّمٰا أَيَسَتْنَىٰ أَوْصافي أَطْمَعَتْنِي مِنَنُكَ إلهي مَنْ كٰانَتْ مَحٰاسِنُهُ مَسٰاوِىَ فَكَيْفَ لاٰ تَكُونُ مَساويه مَسٰاوىٰ وَمَنْ كٰانَتْ حَقٰايِقُهُ دَعٰاوِيَ فَكَيْفَ لا تَكُونُ دَعٰاويهِ دَعٰاوِيَ إلهي حُكْمُكَ النّافِذُ وَمشيَّتُكَ

الْقاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكا لِذي مقالٍ مَقالاً وَلا لذِي حالٍ حالاً إلهي كَم مِنْ طاعَةٍ بَنَيْتُها وَحالةٍ شَيَّدْتُها هَدَم اعْتِمادي عَلَيْها عَدْلُكَ بَلْ أَقالَنِي مِنها فَضْلُكَ إلهي إنَّكَ تَعْلَمُ أنّي وَإنْ لَمْ تَدُم الطّاعَةُ مِنّي فِعلاً جَزْماً فَقَدْ دامَتْ مَحَبَّةً وَعَزْماً إلهيْ كَيفَ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقاهِرُ وَكَيْفَ لا أَعْزِمُ وَأَنْتَ إلهيْ تَرَدُّدي فِي الْآثار يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزارِ فاجمَعْني عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُني إلَيْكَ كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِما هُوَ في وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إلَيكَ أيَكُونَ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ ما لَيْسَ لَكَ حَتّىٰ يَكُونَ هُوَ المُظْهِرُ لَكَ مَتى غِبْتَ حَتى تَحْتاجَ إلىٰ دَليلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتىٰ بَعُدتَ حَتىٰ تَكُونَ الآثارُ هي التي تُوصِلُ إلَيْكَ عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً وَخَسِرَتْ صَفْقَة عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبّكَ نَصيباً إلهي أمَرتَ بِالرُّجُوعِ إلىٰ الآثار فَأَرْجِعْني إلَيكَ بِكِسْوَةِ الأنوار وَهِدايَةِ الإستبصارِ حَتىٰ أَرْجِعَ إلَيْكَ مِنْها كَما دَخَلْتُ إلَيكَ مِنْها مَصُونَ السر عَنِ النَّظَرِ إلَيْها وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الْإعْتِمادِ عَلَيْها إنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ إلهي هَذا ذُلي ظاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَهذا حالي لا يَخْفىٰ عَلَيْكَ مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إلَيكَ وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ فاهْدني بِنُورِكَ إلَيكَ وَأَقِمْنِي بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيكَ إلهيْ عَلِّمْني مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَصُنّي بِسِتِرِكَ المصونِ إلهي حَقِقْني بِحَقايِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَاسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ الْجَذْبِ إلهي أَغْنني بِتَدْبِيرِكَ لي عَنْ تَدْبيري وَبِاخْتِيارِكَ عَنْ اخْتِياري وَأَوْقِفْنِي عَلىٰ مَراكِزِ إضْطِراري إلهي أخْرِجْني مِنْ ذُلِ نَفْسي وَطَهّرني مِنْ شَكّي وَشِرْكي قَبْلَ حُلُولِ رَمْسي بِكَ أَنْتَصِر فَانْصُرِني وَعَليكَ أَتَوكّلُ فَلا تَكِلْنِي وَإياكَ أَسْأَلُ فَلا تُخَيِّبْني وَفي فَضْلِكَ

أَرْغَبُ فَلا تحرِمْنِي وَبِجَنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلا تُبعِدني وَبِبابِكَ أَقِفُ فَلا تَطْرُدْني إلهي تَقَدَّس رِضاكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ فَكَيْفَ تَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنّي .

إلهي أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذاتِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفعُ مِنْكَ فَكَيْفَ لا تَكُونُ غَنِياً عَنّي إلهي إنَّ الْقَضاءَ وَالْقَدَرَ يُمنيني وَإنَّ الْهَوىٰ بِوَثائِقِ الشَّهْوةِ أَسَرَني فَكُنْ أَنْتَ النَّصيرَ لي حَتّىٰ تَنْصُرَني وَتُبصِّرني وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتّى أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبِي أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الأَنْوارَ في قُلُوبِ أَوْلِيائِكَ حَتّىٰ عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ وَأَنْت الَّذي أَزَلْتَ الأَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أحِبائِكَ حَتّىٰ لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ وَلَمْ يَلْجَئوا إلىٰ غَيْرَكَ أَنْتَ الْمُونِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوالِمُ وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ أَسْتَبانَتْ لَهُمُ الْمَعالِمُ ماذا وَجدَ مَنْ فَقَدَكَ وَما الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ لَقَدْ خابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغىٰ عَنْكَ مُتَحَوِّلاً كَيْفَ يُرْجىٰ سِواكَ وَأَنْتَ ما قَطَعْتَ الإِحْسانَ وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ ما بَدَّلْتَ عادةَ الإِمْتِنانِ يا مَنْ اَذاقَ أَحِبّائَهُ حَلاوَةَ الْمُؤانَسَةِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ وَيا مَنْ لُبسَ أَوْلِيائَهُ مَلابِسَ هَيْبَتِهِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرينَ أَنْتَ الذّاكِرُ قَبْلَ الذّاكِرينَ وَأَنْتَ الْبادي بالإِحْسانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعابِدِينَ وَأَنْتَ الْجَوادُ بِالْعَطاء قَبْلَ طَلَب الطّالِبينَ وَأَنْتَ الوَهّابُ ثُمَّ لِما وَهَبْتَ لَنا مِنَ الْمُسْتَقْرِضينَ إلهي أُطْلُبْني بِرَحْمَتِكَ حَتىٰ أَصِلَ إلَيْكَ وَاجْذِبني بِمَنِّكَ حَتّىٰ أُقْبِلَ عَلَيْكَ إلهي إنَّ رَجائي لا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَأَنْ عَصَيْتُكَ كَما أَنَّ خَوْفي لا

يُـزايِلُني وَإنْ أَطَعْتُـكَ فَقَـدْ دَفعَتْني الْعَـوالِمُ إلَيْـكَ وَقَـدْ أَوْقَعَني عِلْمي بِكَـرَمِـكَ عَلَيْـكَ إلهي كَيْفَ أخيبُ وَأَنْتَ أَمَلي أَمْ كَيْفَ أُهـانُ وَعَلَيْـكَ مُتَّكلي إليـه كَيْفَ أَسْتَعِزُ وفي الـذِّلَةِ أَرْكَـزْتَني أَمْ كَيْفَ لا اَسْتَعِزُّ وَإلَيْـكَ نَسَبْتَني إلهي كَيْفَ لا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّـذي في الفُقَـراءِ أَقَمْتَني أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَني وَأَنْتَ الَّذِي لا إلهَ غَيْرُكَ تَعَـرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَمـا جَهِلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الَّذي تَعَـرَّفْتَ إلَيَّ في كُلِّ شَيْءٍ فَـرأَيْتُكَ ظاهراً في كلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الظاهِرُ لِكُلِ شَيْءٍ يـا مَنْ إستَوىٰ بـرحْمَانِيَّتِـهِ فَصـارَ العَرْشُ غيبـاً في ذاتِهِ مَحقتَ الآثـارِ وَمَحَوْتَ الأغيـارَ بِمُحِيـطاتِ أفلاكِ الأنوارِ يا مَنِ إحتَجَبَ في سُرادِقاتِ عَرشِهِ عَنْ أَنْ تُدركَـهُ الأبصارُ يـا مَنْ تَجَلّى بِكمال بَهـائِهِ فَتَحَقَّقتَ عَـظَمَتَـهُ مِنَ الإستِـوَاءَ كَيْفَ تخْفَىٰ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ أم كَيْفَ تَغيبُ وَأَنْتَ الرَّقيبُ الحاضِرُ إنَّكَ عَلىٰ كُـلِّ شَيْءٍ قَديرٌ والحَمْدُ لله وَحْدَهُ(١).

فلنقف بين يدي ربنا وخالقنا مثل هذه الوقفة العظيمة ولنخلص له الطاعة ونسعىٰ اليه ماشين حتىٰ يسعىٰ الينا مهرولاً كما وعدنـا ووعده الحق وملبياً لنا الدعوات وقاضياً لنا الحاجات فإنه غافر الخطيئات ومجيب الدعوات هو مولانا عليه نتوكل واليه المصير وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا لتوحيده وتصديق رسوله محمد (ص) وموالات حججه على العباد علي امير المؤمنين وأولاده الهداة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انـه نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) السيد عباس الحسيني الكاشاني / مصابيح الجنـان / من ص ٥٤٥ الى ٥٥٨ منشورات دار الكتب العلمية في النجف الأشرف .

شكرٌ وتقدير

يشرفني ان اسجل أسمىٰ آيات الشكر والتقدير لأساتذتي الافاضل لما أبدوه لي من وافر النصح والأرشاد وتهيئة الظروف المناسبة لتسطير هذه الكلمات في سبيل الله ولخدمة الاسلام وأخص منهم آية الله السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني دام ظله وآية الله السيد محمد علي الطباطبائي الحسني البغدادي وفضيلة العلامة الشيخ عبد الأمير النصراوي إمام جماعة بلدة معرتمصرين في سورية وحضرة الأديب السوري الكبير السيد عارف الصوص الحسني وفقهم الله جميعاً لما فيه الخير والصلاح كما يسرني أن أشكر القائمين علىٰ مؤسسة الوفاء لطباعة الكتب الإسلامية في بيروت علىٰ جهودهم الكبيرة في إخراج هذا الكتاب متمنياً لهذه المؤسسة الرفعة والازدهار .. وبهذه المناسبة أتوجه الى الله ذو القوة المتين لأسأله العفو عن كل تقصير والمغفرة لكل ذنب عظيم وأتوسل اليه بمحمد وعترته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعلىٰ صحبهم المنتجبين وتابعيهم بإحسان الىٰ يوم الدين والسائرين علىٰ نهجهم بالصدق واليقين أن يحفظ أطباء هذه الأمة الروحانيين وعلمائها الربانيين ومهذبي اخلاقنا المجاهدين ومهندسي نفوسنا العاملين بعلمهم وأن يسدد خطاهم ويؤيدهم ويجعل كلامهم مسموعاً وعدوهم مقموعاً

ويمدهم بنصره المؤزر لينصروا دينه ويوحدوه ويعملوا علىٰ نشر راية الاسلام ولا سيما آية الله العظمىٰ الامام المجدد السيد محمد السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي دام ظله العالي انه سميع مجيب ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ﴾ .

صدق الله العلي العظيم .

تم بعونه تعالىٰ بغوطة الشام عند مرقد عقيلة بني هاشم بطلة كربلاء وشريكة الحسين في التضحية والفداء زينب بنت أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعجل فرجهم وفرجنا بهم ورزقنا شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتىٰ الله بقلب سليم وذلك في يوم الجمعة المبارك المصادف للثالث عشر من رجب المرجب سنة ١٤٠٢ هجرية والموافق للسابع من شهر أيار لسنة ١٩٨٢ . وهو يوم ولادة سيد الوصيين وأمير المؤمنين وباب مدينة علم رسول رب العالمين أرواحنا له الفداء وجعلنا الله من المتمسكين بحبل ولايته وأسأله أن يتقبل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم . ويحيينا علىٰ ما أحيى عليه علي بن ابي طالب (عليه السلام) وولده ويميتنا علىٰ ولايتهم والبراءة من اعدائهم ويسقينا الكوثر يوم القيامة براحته ويجزي بنا علىٰ الصراط بمحبته إنه ارحم الراحمين وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

١٣ رجب ١٤٠٢ هـ

٧ أيار ١٩٨٢ م

آية الختام

بســـم الله الـرحمن الـرحيم * الحمـد لله الـذي أنـزل عـلىٰ عبــده الكتاب ولم يجعل لـه عوجـا * قيمًا لينـذر بأسـاً شديـداً من لدنـه ويبشر المؤمنـين الذين يعملون الصـالحات إن لهم أجـراً حسناً * مـاكثيـن فيـه أبـداً * وينذر الـذين قـالـوا إتخـذ الله ولـدا * مـا لهم بــه علـم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افـواههم إن يقولـون إلا كذبـا * فلعلك باخع نفسك علىٰ آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا * إنا جعلنـا ما عـلىٰ الأرض زينة لهـا لنبلوهم أيهـم أحســن عمـلا * وإنا لجـاعلون ما عليها صعيداً جرزا * أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا * إذ آوىٰ الفتية الىٰ الكهف فقالوا ربنا آتنا من لـدنك رحمـة وهيء لنا من أمرنا رشدا * فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا * ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصىٰ لما لبثوا أمدا * نحن نقصّ عليـك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى .

صدق الله العلي العظيم .

ثبت المراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الحديث النبوي الشريف من عدة مصادر موثوقة .

٣ ـ نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) شرح الشيخ محمد عبده .

٤ ـ وسيلة الدارين في أنصار الحسين لفيلسوف العلماء السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني .

٥ ـ نهضة الحسين العلامة المصلح السيد هبة الدين الشهرستاني (ره) .

٦ ـ الحسين قتيل العبرة للخطيب الخالد الشيخ عبد الزهراء الكعبي (ره) .

٧ ـ لواعج الأشجان العلامة السيد محسن الأمين (ره) .

٨ ـ الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد العلامة السيد محسن الأمين (ره) .

٩ ـ حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) الشيخ باقر شريف القرشي .

١٠ ـ الارشاد للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان التلعبكري البغدادي .
١١ ـ خطب الإمام الحسين للأديب السوري لبيب بيضون .
١٢ ـ ذخيرة الدارين للحائري .
١٣ ـ مكارم الأخلاق للحسن بن الفضل الطبرسي .
١٤ ـ عمدة الطالب للسيد الداودي .
١٥ ـ الحوادث للشيخ محمد باقر .
١٦ ـ الشيعة والحاكمون للشيخ محمد جواد مغنية .
١٧ ـ مفاتيح الجنان المعرب للمقدس الشيخ عباس القمي .
١٨ ـ أغاليط المؤرخين لمفتي سوريا الأسبق الدكتور الشيخ محمد ابو اليسر عابدين .
١٩ ـ محاضرات اسلامية مسموعة من المنبر الحسيني الخالد الذي يمثل إذاعة الإسلام الحرة والمتنقلة والتي هي بحق المحامي المدافع عن حياظ الدين .
٢٠ ـ ديوان الجواهري محمد مهدي الجواهري .
٢١ ـ خلاصة منتخبة من الحوارات والمناقشات الفلسفية لتاريخ ثورة الحسين (ع) مع فيلسوف العلماء والولائي الكبير لأهل البيت النبوي الشريف والمدافع المخلص عن الاسلام آية الله نابغة العصر وخلاصة الدهر وتاج المروءة والفخر السيد السند والثقة المعتمد السيد ابراهيم الزنجاني الموسوي دام ظله العالي ومتع الله المسلمين بطول بقاءه الغالي .

٢٢ ـ معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين للشيخ محمد مهدي المازندراني الحائري .

٢٣ ـ بحار الأنوار لفخر العلماء والمحققين العلامة المجلسي (ره) .

الفهرس

الموضوع ــــــــــــــــــــ الصفحة

الموضوع ———————— الصفحة

الموضوع ——————————— الصفحة

الموضوع الصفحه

الموضوع ــ الصفحة